

# أنصار النبي صلى الله عليه وسلم


السنة الثانية | أبريل ٢٠٢٤
العدد ٢٣ | رمضان ١٤٤٥

# مجلة أنصار النبي ﷺ

تصدر عن



الهَيئَةُ العَالمِيَّةُ لأنْصَارِ النَّبِيِّ ﷺ
International Organization Of Sopporters Of The Prophet

## أهداف الهيئة

### تضع الهيئة هدفها الرئيسي على هذا النحو:

«أن يكون جناب النبي ﷺ مصوناً محترماً، وأن تكون الإساءة إليه مجرمة قانوناً في سائر أنحاء العالم» وهو الهدف الكبير الذي يحتاج إلى عمل ضخم ودؤوب على كافة المستويات.

وقبل الوصول إليه لا بد من إنجاز مراحل مهمة في التعريف بالنبي ﷺ، كذلك لا بد من إنجاز مراحل مهمة في حشد الجهود مع المسلمين والعقلاء من غير المسلمين لتجريم الإساءة إلى النبي ﷺ قانونياً في البلدان المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب خبرات متنوعة عالية المستوى.

## السياسة العامة لعمل الهيئة

إن قضية نصرة النبي ﷺ قضية كبيرة لا يمكن أن تنهض بها جهة واحدة مهما بلغت من القدرات والإمكانيات، وكذلك فإن «الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ» اختطَّت لنفسها سياسة عامة تقوم على تفعيل الطاقات الإسلامية واستثمارها والتنسيق بينها، بحيث تبلغ المجهودات المبذولة في نصرة النبي ﷺ أقصى نتائج ممكنة.

تضع الهيئة نفسها في موضع التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الإسلامية المختلفة لتأدية واجب نصرة النبي ﷺ، فهي تعمل -على سبيل المثال- على استثمار طاقة الجاليات الإسلامية المقيمة في البلاد المختلفة لحصر أهم الشبهات والقضايا المثارة عن النبي ﷺ والتي تحتاج مجهودا علميا وفكريا لتفنيدها، ثم تعمل على حث طاقة المؤسسات العلمية من الجامعات الإسلامية والمعاهد والأكاديميات والروابط العلمائية على معالجة هذه الشبهات، ثم تعمل على تحويل هذا المجهود الفكري والعلمي إلى معالجات فنية متنوعة: مقروءة ومسموعة ومرئية قريبة إلى لغة العصر والمزاج العام السائد لدى الرأي العام المعاصر، وذلك عبر حث الطاقات القائمة في مجال الإعلام والإنتاج الفني لدى المؤسسات الإسلامية على معالجة هذه الأفكار. تستثمر هذه الأطراف جميعها طاقاتها الموجودة فعلاً في تسويق المنتجات النهائية.

وبهذا تتوجه المجهودات والطاقات القائمة نحو هدف نصرة النبي ﷺ بطريقة فعالة ومنسقة، حيث تؤدي كل جهة دورها الذي تحسنه.

# أنصار النبي صلى الله عليه وسلم

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

## محتويات العدد






رئيس الهيئة
د. محمد الصغير

رئيس التحرير
محمد إلهامي

@ ansarunaby@gmail.com

## أئمة الهدى

«من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين»



## الصادعون بالحق

«من تراث العلماء والدعاة الأسرى»

ترحب مجلة « أنصار النبي ﷺ » بمشاركات السادة القراء الكرام على هذا النحو:

١ كتابة المقال، وأن يكون مقالاً لا تنقصه الرصانة العلمية ولا العاطفة الدعوية، على ألا يتجاوز في أقصى الأحوال ١٥٠٠ كلمة، مذيلاً بالاسم الحقيقي لصاحبه.. ويتعلق بموضوع المجلة عن التعريف بالنبي ﷺ وشمائله وفضائله وأخلاقه ورحمته بأمته والتذكير بحقه وواجبات الأمة نحوه، والدفاع عن سنته ومحبة آل بيته وصحابته، ورد الشبهات عنه.

٢ ترشيح مادة كتبها عالم من العلماء الراحلين، أو من المؤسسات الإسلامية العريقة كالأزهر في مصر وهيئة كبار العلماء في الجزيرة وندوة العلماء في الهند تتعلق بموضوعات المجلة.. مع التوثيق الدقيق لهذه المادة: في أي كتاب أو مجلة نشرت بالصفحة وتاريخ الطبعة، أو رابط المادة على الانترنت.

٣ أو ترشيح مادة كتبها أحد العلماء والدعاة الأسرى فيما يتعلق بموضوع المجلة، مع التوثيق الدقيق لمصدرها.

- تفريغ مادة صوتية لأحد العلماء -الراحلين أو الأسرى- مع توثيق مصدرها.

- ولا نستغني أبداً عن مجهود القراء ومساعدتهم في نشر المجلة أو في ترجمتها إلى لغات أخرى أو في طباعتها وتوزيعها في بلدانهم، فحقوق الطبع والتوزيع محفوظة لكل مسلم.

ترسل المشاركات على البريد الإلكتروني التالي : ansarunaby@gmail.com



أكاديمية أنصار النبي ﷺ

SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY



أكاديميـة علميـة ودعويـة عالمية، منبثقـة عن الهيئـة العالمية لنصـرة نبـي الإسـلام، تعتمـد التقنيـات والأسـاليب الحديثة في التعليـم، تنظـم وتقدم برامـج ودورات علمية، ودبلومات شـرعية وفنيـة ومهارية في مختلف مجـالات النصرة النبويـة، وتقوم على تخريـج وتأهيـل متخصصين فـي فقه نصـرة النبي صلـى الله عليه وسـلم علميا وعمليـا، وتعمل على تمكين الشـباب المسـلم من المشاركة الواعية الفعالة في مجالات النصرة المتعددة.


الشـيخ د. محمد الصغير

رئيـس الهيئــة العالمية لأنصــار النبي ﷺ

الشـيخ د.عبدالحي يوسـف

عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

+90 536 491 13 74

 @ansaracademy_







# الافتتاحية

# ثالوث الغرياني والمغرب والأردن




د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ


استقبلت الأمة الإسلامية شهر رمضان المبارك وغزة تحت القصف المتواصل مدة خمسة أشهر، وفي كل يوم يمر يزداد المشهد عبثية وسوداوية، فمن زاوية ترى المشهد على صورة مسرح العرائس، واليد التي تحرك الكل معلومة للجميع، ومن زاوية أخرى ترى اليد نفسها تمطر سماء غزة ببعض المعونات وتسمح لبعض حلفائها بأداء الدور نفسه، واليد الأخرى تمد جيش الاحتلال بما يمطر به أهل غزة من أسباب القتل والدمار، إنها الولايات المتحدة الأمريكية التي لا يجرؤ الكبار إلا على مجاراتها في سياساتها، أو التصفيق لعروضها العبثية، أما قادة الدول الصغيرة والمتوسطة، فهم أقل من حكام الولايات في حسابات ساكن البيت الأبيض!

خلال أشهر الحرب المستمرة على غزة ظهر متغير جديد، وهو أن الشعوب الإسلامية وقفت على درجة أدنى من درجة الحكام في الخذلان، حيث خرجت التظاهرات المليونية في العواصم الغربية فقط، ورأينا أحرار هذه الدول يلاحقون قادتهم الذين تلطخت أيديهم في الشوارع والمنتديات والمكاتب والبرلمانات.




أما على الصعيد العربي فأثبتت المغرب والأردن أن الشعوب بيدها ما تفعله، وأن سياسات التطبيع والتركيع لا تحول بين الأحرار وبين نصرة إخوانهم، والمتتبع للمسيرات الحاشدة في المغرب، وحصار سفارة الصهاينة في عمّان، يدرك أنهم أسقطوا كثيراً من الحجج الواهية، من جنس أن بُعد المسافة عن القدس مانع من النصرة، وأن معاهدات الهوان تمنع مواقف الكرام، فإن المغرب الشقيق إذا أريد تمييزه عن المغرب العربي الكبير قيل المغرب الأقصى، فهو أبعد ما يكون عن القدس والأقصى، ونشامى الأردن أثبتوا أن الشعوب بيدها قوة التضامن وإرسال الرسائل، دون النظر إلى التطبيع والتوقيع، ولو أن الدول العربية فعلت مثل المغرب والأردن، لتغيرت المعادلة واختلفت الحسابات، وعندها سنقول إن الأمة ما زالت حية وقدمت أضعف الإيمان.

ولست أرى أن العلماء بمنأى عن هذا التقصير، لا سيما وأن المشاهير منهم يقفون تحت سقف التدين الآمن، ويروجون للفقه الداجن، بعيداً عن غبار المعارك ولهيب الوطيس، لذا تفرد لهم المساحات، وتتنافس عليهم الفضائيات، ويلتف حولهم كل من أحب هذه الصورة من التدين المغشوش،

الذي لا يغضب أصحاب العروش، ولولا أن الله حفظ الموقعين عن رب العالمين بثلة من الغرباء، لأصبحت الأمة في درجاتها الثلاثة على حد سواء: العامة والعلماء والأمراء.

ومن أصدق الأمثلة على ذلك فضيلة الشيخ الصادق الغرياني مفتي عام ليبيا الذي أعاد راية الإفتاء إلى الرباط في الثغور بعد أن كانت رهينة الدواوين والقصور، فتجد له في كل ملمة همة، وفي كل جولة صولة، وكل ظلمة مشعلاً يهدي طلاب الهدى، ويبدد عتمة الردى، ومن آخر ما صدر عن فضيلته -متع الله بعلومه المسلمين- فتواه بفرضية نصرة أهل غزة على أهل القبلة، ووجوب التحرك باتجاه المعابر لإغاثة المحاصرين ومعونتهم، ومن صدهم من الجنود والحرس فهم والصهاينة في الحكم سواء.


الشيخ الصادق الغرياني

وبذلك يكون فضيلة المفتي قد أدى واجب البلاغ، وعلى إخوانه من العلماء مؤازرته فيما سبق إليه، وتبني فتواه ونشرها، سائلين الله أن يعظم له الأجر، ويكتب لنا أجر الدال على الخير.

# لماذا سميت
# سورة البقرة بهذا الاسم؟



محمد إلهامي (رئيس التحرير)

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

من أعجب ما يأخذ النظر والفكر أن تُسَمَّى سورة البقرة بهذا الاسم!

ذلك أن هذه السورة هي أطول سور القرآن الكريم، تشغل ما يقرب الجزئين ونصف الجزء من الثلاثين جزءاً التي هي كل القرآن الكريم، ثم هي حافلة بآيات القصص والأخبار، وحافلة بآيات الأحكام والشرائع، وحافلة بآيات الوعظ والترغيب والترهيب..

فلماذا من بين كل هذا المشهد الحافل، سُمِّيت باسم: البقرة؟

١

خلاصة قصة البقرة المذكورة في السورة الكريمة أن رجلاً من بني إسرائيل قتل، فأصبحوا وقد عرفوا القتيل وجهلوا قاتله، فذهبوا إلى نبيهم وزعيمهم موسى -عليه السلام- ليسأل الله أن يدلهم عليه، ثم عاد موسى يقول لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة.

فاستغربوا الطلب وقالوا: أتتخذنا هزواً؟!

قال موسى: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين (أي: المستهزئين)، والمعنى: أن هذا أمرٌ من الله لهم، والله مطلع عليهم وعالِمٌ بأنهم الآن ينشغلون بأمر القاتل.

فلما ظهر لهم أن هذا أمرٌ من الله أبلغهم به رسوله، طفقوا يسألون عن البقرة!

قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي؟

فسأل موسى ربه ثم عاد إليهم يقول: إنه يقول إنها بقرة لا فارضٌ ولا بكر، أي: لا هي مُسِنَّة ولا هي صغيرة، بل وسط بين ذلك. فافعلوا ما تُؤْمَرون.

فعادوا يقولون ويسألون: ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها؟



فعاد إليهم موسى يخبرهم قول ربهم: إنها بقرة صفراء، بل شديدة الصفرة (فاقعٌ لونها)، وفوق لونها الأصفر فهي حسنة الشكل (تسُرُّ الناظرين).

ومع هذا فقد عادوا يسألون مرة أخرى سؤال الذي يتحير لكثرة ما عنده من الاختيارات: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي، إن البقر تشابه علينا. فكانوا هذه المرة يسألون: هل هي سائمة أم عاملة؟

فجاءهم الجواب من ربهم على لسان موسى عليه السلام: إنها بقرة لا عاملة، فهي لا تثير الأرض، ولا تسقي الحرث، وهي خالية من العيوب، وخالية من أي لون غير الأصفر.

وقد وردت تفاصيل كثيرة في كتب التفسير تصف بحثهم عن هذه البقرة، نتجاوزها الآن اختصاراً، إلا أنهم وجدوها في النهاية، وغالى صاحبها في ثمنها كثيراً، فاشتروها وذبحوها!

فأمرهم الله تعالى أن يضربوا هذا القتيل بجزء منها، قيل: بلسانها أو بذيلها، فلما ضربوه، قام من موته فقال: قتلني فلان وفلان.

**فكان هذا درساً عملياً لبني إسرائيل على قدرة الله تعالى وإحيائه الموتى.**

هذه خلاصة القصة، ولمن شاء التوسع، فعليه بكتب التفسير.. ولكن السؤال الذي يهمنا الآن: لماذا سُمِّيت هذه السورة الطويلة الحافلة باسم البقرة، البقرة التي هي بطل هذه القصة؟!

٢

**من قرأ سورة البقرة وأطال النظر فيها، وجد أنها رغم هذا الطول والتنوع والاحتشاد بالآيات تكاد تكون على قسمينْ؛ القسم الأول: أخبار بني إسرائيل. والقسم الثاني: تشريعات إسلامية! وأما ما قبل هذين القسمين أو ما بعدها فآيات قليلة للغاية.**



•• **فأما القسم الأول**، وهو أخبار بني إسرائيل، فهو يذكر إعراضهم عن رسالة نبينا محمد ﷺ، ويعيد تذكيرهم بما كان منهم في حق موسى عليه السلام من إتعابه وإرهاقه، ومن استعصائهم عليه، واتخاذهم العجل بعد أن نجاهم الله من فرعون، وقائمة طويلة من عصيانهم واتباعهم الباطل، وصلت إلى حد القول الصريح ﴿سمعنا وعصينا﴾، وهو القسم الذي يستمر حتى مطلع الجزء الثاني.

•• **وأما القسم الثاني**، وهو التشريعات، فآيات كثيرة في تحويل القبلة والحج والمباح من الطعام والمعاملات وأحكام في الصيام والوصية والزواج والطلاق والخلع والخمر والجهاد والحج والنفقة والربا والدَّيْن والرهن، تستمر من مطلع الجزء الثاني حتى نهاية السورة.

ويتداخل القسمان بطريقة القرآن العجيبة التي لا تشعر معها بالانتقال من خلال قصة تحويل القبلة، فلقد كان هذا الحدث هو الباب الذي انتهت إليه وخُتِمت به أباطيل بني إسرائيل وأساليبهم في الصد عن دعوة الإسلام، وكان هو نفسه الباب الذي ابتدأ به الحديث عن الأحكام الخاصة بأمة المسلمين.

فإن القارئ يدخل إلى قصة تحويل القبلة وهو يظن نفسه ما يزال في أخبار بني إسرائيل وأساليبهم في التكذيب والنكران، فما يخرج منها إلا وقد ابتدأ في رحلة تلقي الأحكام.

ولقد بدا هذان القسمان واضحيْن لكثير من العلماء الذين تناولوا سورة البقرة، ودارت عبارتهم حول معنى الربط بين هذيْن القسميْن، وكيف أن هذه السورة:

١ قد قُسِمَتْ بين أمة الدعوة (بني إسرائيل) وأمة الإجابة (أمة الإسلام).

٢ وأنها سورة نزع الخلافة من بني إسرائيل (وهذا قسمها الأول) وتكليف المسلمين بها (وهذا قسمها الثاني).

٣ وأنها سورة بناء المجتمع المسلم على نحو النهي والأمر: النهي عن أن يكونوا مثل بني إسرائيل، والأمر بإطاعة ما نزل إليهم من التشريعات[١].

وبهذا التوضيح لموضوع سورة البقرة نكون قد اقتربنا خطوة مما نريد فهمه، وهو: لماذا من بين سائر هذه المواضيع سُمِّيت السورة على وجه التحديد باسم: البقرة؟

٣

سورة البقرة هي أول سورة نزلت بالمدينة، واستمر نزولها طوال الفترة المدنية، فهي التي رافقت الجماعة المسلمة الأولى وهم يعايشون اليهود، وأخذت في تشييد بنائهم التشريعي حتى آخره، حيث نزل تحريم الربا في آخر الفترة المدنية، وفي نهاية الآيات التي نزلت تحرم الربا نزلت آخر آية من القرآن الكريم وهي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].



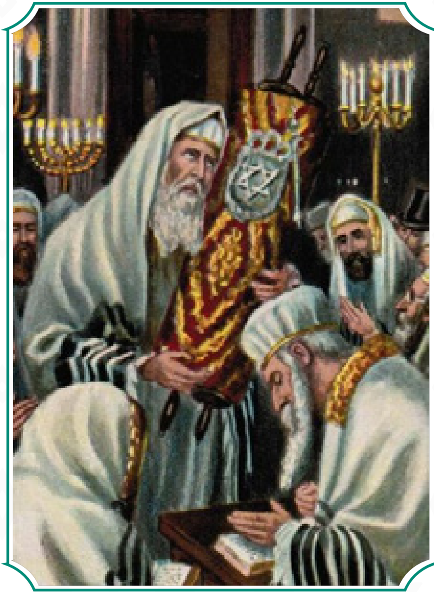
١ للتوسع في بيان سورة البقرة وموضوعها واجتهاد العلماء والمفسرين فيه، ينظر: تفسير المنار لرشيد رضا، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، وتفسير القرآن الكريم لمحمود شلتوت، والنبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز، ودراسات قرآنية لمحمد قطب.

وقد سمعت من بعض مشايخنا أن الجزء الأول من هذه السورة إنما هو بيان لأعداء الأمة الإسلامية، فهو التنبيه الرباني لعباده على الفئات التي ستنابذهم العداء وستقف في طريقهم.

ولهذا، فبعد مقدمة قصيرة للغاية عن صفات المؤمنين، تأخذ الآيات في وصف الأعداء الأربعة على هذا الترتيب: الكافرون، المنافقون، الشيطان، اليهود.

**ومن العجيب المثير للتأمل أن يكون الوصف على هذا النحو:**

١ تكون البداية بالكافرين، وكان نصيبهم آيتين فحسب ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٦، ٧].



٢ ثم يأتي الحديث عن المنافقين، فإذا به يستغرق اثني عشرة آية!

٣ ثم يأتي الحديث عن الشيطان الذي أغوى أبانا آدم وأزله عن الجنة فتستغرق القصة كلها تسع آيات!

٤ ثم يأتي الحديث عن اليهود فيستغرق أكثر من مائة آية!!

فكأن الخطر الذي يمثله اليهود على أمة الإسلام ودعوته أشد من خطر بقية الأعداء الثلاثة: الكفار والمنافقين والشيطان!

## ٤

والآن، إذا حاولنا أن نربط كل هذا الكلام بعضه ببعض، لوجدنا أن قصة البقرة هي القصة الجامعة لكل موضوع سورة البقرة، فكأنها قلبُ السورة، إذ نرى أن المعاني الكامنة فيها هي المعاني التي تنتشر في

بقية السورة، كأنما هي قلب تنبعث منه الشرايين والأوردة! فما من معنى في هذه السورة الطويلة الحاشدة إلا وهو كامن في قصة البقرة!



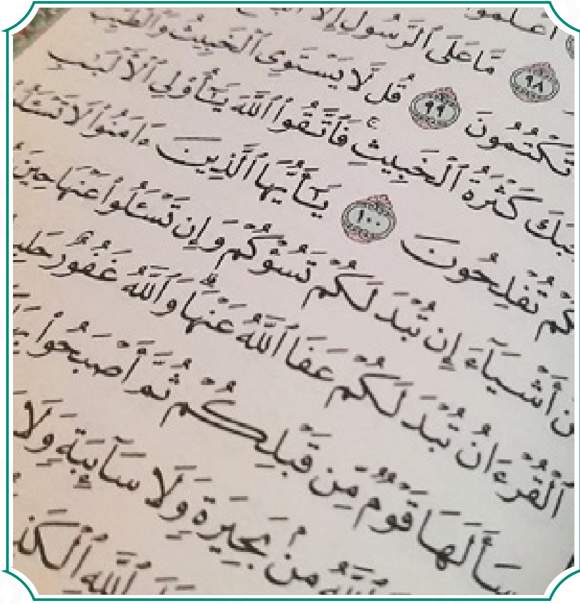

### وتعال تأمل معي:

إن في قصة البقرة تحذيراً من الله ونهياً لعباده المسلمين أن يجادلوا في الأحكام النازلة إليهم كما فعل بنو إسرائيل في الأمر الذي جاءهم مع أن فيه مصلحتهم وفيه كشف سر القاتل الذي يبحثون عنه.. فهذه القصة هي أنسب القصص التي يجب أن يفهمها قومٌ يُعِدّهم الله تعالى للرسالة الخاتمة، ويتهيؤون لكثير من الأحكام التي ستتنزل عليهم.

فهذه السورة الحافلة بالأحكام والتشريعات في قسمها الثاني تناسب قوماً يقولون: سمعنا وأطعنا.. قوماً يعرفون أنه لا ينبغي لهم أن يجادلوا في أحكام الله وأوامره ونواهيه كما فعل أصحاب البقرة.. قوماً يعرفون أن جدالهم وكثرة سؤالهم يشدد الأمر عليهم ويزيده عسراً، وقد قال حبر الأمة ابن عباس: «لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم». فمن بعد ما كان المطلوب ذبح بقرة، أي بقرة، ظلوا يسألون ويتمحكون حتى صار المطلوب منهم ذبح بقرة لا مسنة ولا صغيرة، صفراء فاقعة اللون، حسنة المنظر، لا تثير الأرض ولا تسقي الحرث، لا عيب فيها ولا يشوب لونها شائبة!!

وفي قصة البقرة تنبيه للمسلمين إلى هذه الطباع الخبيثة لبني إسرائيل، وما تنطوي عليه قلوبهم من عصيان الله وإرهاق نبيهم، ولقد سمعت بعض مشايخنا يقول: تأملوا، كيف يفاوض هؤلاء القوم؟!!

إنهم يفاوضون في بقرة! ويفاوضون ربهم في علاه! ووسيط التفاوض نبيهم الذي خلصهم وأنقذهم من العذاب: موسى! ويفاوضون على أمر نزل إليهم فيه مصلحتهم!.. فتأمل كيف يمكن أن يفعلوا مع غيرهم من البشر، فيما هو أجل من البقرة، مع وسيط تفاوض لا يبلغ شسع نعل موسى عليه السلام؟!




**وهذا الفهم لنفسية اليهود هو ضروري لقومٍ سيحملون الرسالة الخاتمة، ويتحملون عبء الدعوة.. ضروري من جهتيْن على الأقل:**

١ من جهة أن يتجنبوا هذه الطباع ويحاربونها في أنفسهم فيعظمون ربهم ولا يرهقون نبيهم ولا يتكلفون في الدين ولا يسألون عما لم يُبَدّ لهم، فبذلك يبقى فيهم شرف الرسالة فلا ينزع منهم كما نُزِع من بني إسرائيل.

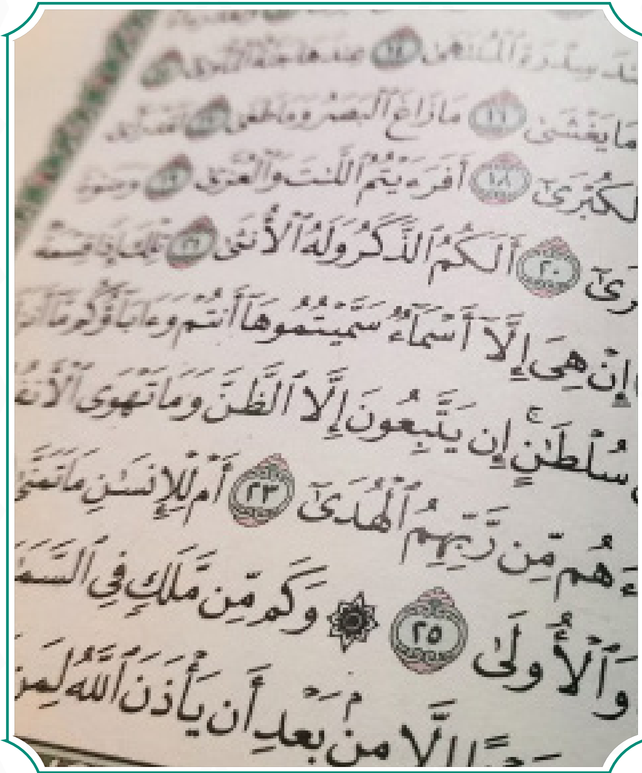
٢ ومن جهة أن يعرفوا عدوهم وطباعه وطرائقه في التمحل والتكلف والمناورة، فيتأهبون لذلك.

وإن في قصة البقرة معجزةً تؤكد أصل الإيمان الكبير: وهو الإيمان بالبعث واليوم الآخر، وذلك حين أحيا الله القتيل أمام أعينهم، فنطق وتكلم بمن قتله، ثم عاد إلى موته. وقد أحياه الله لهذه الغاية، ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣].

والإيمان باليوم الآخر، والحياة بعد الموت، هو الأصل الذي فرَّق بين المؤمنين والكافرين، فإن كثيراً من الكافرين يؤمنون بوجود الله، ويؤمنون بأنه خلق السموات والأرض، بل وبأنه خلق الناس.. فما كان أهل قريش يكفرون بوجود الله، ولكنهم لا يريدون الإيمان باليوم الآخر.

والسر في أن الكفار ينكرون اليوم الآخر ويرفضونه، ليس أنه متعذر عقلاً، فإن الخلق من العدم، والإنشاء من النطفة، أصعب بكثير من الإحياء بعد الموت.. ولكن سر إنكار اليوم الآخر في الحقيقة هو الرغبة في الحياة بلا تكاليف ولا تشريعات ولا مرجعية.. فاليوم الآخر هو يوم الحساب، وهو يوم الجزاء، وهو يوم الثواب والعقاب.. فمن آمن به، وجد نفسه مضطراً من فوره إلى معرفة ربه، ومعرفة ما يأمر به وما ينهى عنه، ووجد نفسه مضطراً إلى الطاعة والتسليم والاتباع!

فمن أراد الحياة وفق هواه وشهواته ومصالحه ومطامعه، كان أشد شيء يزعجه ويؤرقه وينغص عليه نفسه هو: الإيمان باليوم الآخر.



إن أكثر الكفار مستعدين للإيمان بإله لا أثر له في الحياة، لا أوامر له، لا نواهي له، لن يثيب ولن يعاقب ولن يجازي، ولن يبحث عن أحد أطاعه أو عن أحد عصاه، والموت نهاية كل حي.. إن مجرد الإيمان بوجود الإله أمر يتقبله الكفار ويتعايشون معه بلا مشكلات!

لكن الصراع الضخم الكبير الذي يملأ هذه الحياة هو الصراع حول الإله الذي له تعاليم وتكاليف، الصراع حول الإله الذي سيبعث الناس بعد الموت فيجازيهم؛ فيثيب الطائع ويعاقب العاصي.. هنا يصطدم الحق بالباطل في هذه الحياة وعلى هذه الأرض، وهنا تكون المعركة العظمى: لمن السيادة والمرجعية؟ من الذي يملك أن يقول: هذا حق وهذا باطل؟ من الذي له حق السمع والطاعة؟ ما الذي نفعله وما الذي نجتنبه؟

**كل هذه المعركة خلاصتها تكمن في هذه الجملة الواحدة: الإيمان باليوم الآخر.. وأكثر الذين لا يؤمنون بالله، إنما هم في حقيقتهم وأعماق فكرهم لا يؤمنون به فراراً من الإيمان باليوم الآخر.**

لقد افترق المؤمنون والكفار حول الإيمان باليوم الآخر مطلقاً.. آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون.

وافترق المؤمنون وأهل الكتاب حول الإيمان باليوم الآخر أيضاً، ولكن على جهة التفصيل، فقد زعم اليهود أنهم إن عوقبوا فلن يعاقبوا بالنار إلا أياما معدودة ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، فلهذا استخفوا بالدين وبالتعاليم وبالشرائع، وكتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا: هذا من عند الله، وارتكبوا قائمة طويلة من الجرائم.

ولهذا كان على المؤمنين أن يؤمنوا باليوم الآخر على هذا النحو: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢]، وذلك أنهم يتهيؤون لتلقي التعاليم والتشريعات الكثيرة التي لا بد لهم من تنفيذها كما أنزلها الله إليهم، فليس بين الله وبين أحد نسب ولا صلة ولا قربى ولا محاباة!

## ٥

من أجل هذا، كان لا بد للمؤمنين حملة الرسالة الخاتمة من الانتباه الدائم إلى هذه القصة، قصة البقرة، القصة التي جمعت سائر أقطار هذه السورة الطويلة الحافلة، القصة التي نبهتهم إلى عدوهم الخطير، وأخبرتهم بتاريخ الأمة التي نُزِع منها شرف الرسالة، وأعدتهم لطريقة التعامل مع التشريعات النازلة إليهم.

نسأل الله تعالى أن يفقهنا وإياكم في كتابه وسننه.

# دورنا تجاه غزة



فضيلة الشيخ محمد الحسن ولد الددو

نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

- **كل قطرة دم قطرت في غزة فهي في رقبة حكام المسلمين جميعاً**
- **جيوش المسلمين غير معذورة لمجرد أنها متلقية للأوامر**
- **المستعمر جعل السلاح في أيدي أجهزة الأمن والجيوش فقط ليأمن خطر الشعوب**
- **كل مَن ظاهر الكفار على المسلمين وكان متعمداً لذلك وهو عالم به يكون منهم**
- **كل من شارك الصهاينة بأي دعم كالتنسيق الأمني فهو منهم**

---

* المقال مقتبس من حوار للشيخ. موقع إلكتروني: (يوتيوب)، بعنوان: خير رباطكم عسقلان أحكام الجهاد والطوفان، (جسر بودكاست)، ١٣-٣-٢٠٢٤م.

**فضيلة الشيخ.. في الحديث: «لا يضرّهم مَن خذلهم». فمن هم الذين خذلوا أهل فلسطين وأهل بيت المقدس؟ هل نكون نحن؟**

**الشيخ محمد الحسن ولد الددو:** الخاذلون الآن هم الحكام والجيوش، فحكام المسلمين جميعًا خذلوا أهل غزة، ولا يُستثنَى من ذلك -لو قُدر أنه استُثنِيَ أحد- إلا واحد أو اثنين فقط، أما الجميع فقد تواطأوا على خذلان أهل غزة، لأنه كان بالإمكان أن يوقفوا هذه الحرب من أول يوم، فكل دم قطرت في غزة فهي في أعناق حكام المسلمين جميعًا، سيحاسَبون عليها بين يدي الله، يوقفون عليها، وهم ضامنون لكل ما يقع من الإتلاف والإفساد والتتبير والتهديم والتهجير، كل ذلك في أعناقهم وهم مسؤولون عنه.




**فمن المعلوم أنه لو تكلم واحد منهم كلمة جادة، لكان ذلك سببًا لإيقاف الحرب، كما جربنا من قبل مع الشهيد محمد مرسي -رحمة الله عليه- عندما قال:** «لن نترك غزة وحدها». وأرسَل رئيس وزرائه والوفد المرافق له فتوقفت الحرب، فلو أن أياً منهم قال ذلك الآن، سواء كان رئيس تركيا، أو كان ملك الأردن أو ملك السعودية، أو رئيس مصر، أو أي رئيس أو قائد من هؤلاء القادة، وظهر الجد في قوله فستكون مثل ما كان من قبل وستتوقف الحرب، لذلك هم خذلوا.

وكذلك الجيوش، كثير من الناس يظن أن هذه الجيوش معذورة، لأنها تتلقى الأوامر، وأنها بمجرد تلقي الأوامر سقطت مسئوليتها، وهذا غير صحيح، فالجيوش لا تُبعث يوم القيامة تحت قيادة قائدها ولا أميرها ولا ملكها ولا رئيسها، بل كل فرد سيأتي وحده يحاسَب بين يدي الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ [مريم: ٩٥]، وكما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١]، فكل فرد منهم سيأتي بين يدي

الله يدافع عن نفسه وحده، ويجادل عن نفسه، ويخاصم عن نفسه، ولا ينفعهم الذين يخاصمون عنهم اليوم ويلتمسون لهم الأعذار، فإن الله قال: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ١٠٩]، فالذين يجادلون عنهم الآن يظنون أن هؤلاء معذورون، ومع الأسف هذه النظرة سائدة في كثير من الشعوب.

**فمثلًا: في الأردن الناس يريدون قطع الخضروات والبقول والفواكه عن الكيان الصهيوني، فيتعرض المواطنون لمنع ذلك، فتأتي الشرطة والجيش ويفرقونهم، والمواطنون يَعذرونهم، يقولون: هؤلاء ما لهم حول ولا قوة إنما هم مأمورون.**

كيف لا يكون لهم حول ولا قوة؟ وهم مباشرون، والمباشرة تقطع حكم التسبب، وهم مسؤولون عن ذلك، وهم مشاركون في الحرب، بإيصالهم لهذه المواد، وتأمينهم للطريق، الطريق تبدأ من الهند وتمر بالدول العربية حتى تصل إلى فلسطين، فكل مَن شارك في هذا الإمداد، أو تأمين الطريق أو عدم قطع هذا الإمداد عن الصهاينة، هو مشارك في هذا الحرب وهو خاذل لأهلنا في فلسطين.

**فضيلة الشيخ.. عندي سؤال خارج السياق: لو كان أبو بصير في زماننا هذا وشاهد هذه المعركة في ٢٠٢٤ ماذا كان سيفعل؟**

**الشيخ محمد الحسن ولد الددو:** أبو بصير -رضي الله عنه- أقام معسكرا بذي المروة على ساحل البحر الأحمر، والتحق به سيدنا أبو جندل بن سهيل بن عمرو -رضي الله عنهما-، ثم اجتمع عليهما قوم من المؤمنين حتى وصلوا إلى ثمانين مقاتلًا، والنبي ﷺ لما سمع قصة أبي جندل وقتْله للذين أسروه قال: «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد». فاجتمع الناس إلى أبي بصير وأبي جندل وقطعوا المدد عن قريش، ومنعوا تجارة قريش من أن تتجه إلى الشام بأي حال من الأحوال، وهذا الذي من المفروض أن يكون في كل بلد، أبو

بصير وأبو جندل، من المؤمنين الذين يحملون السلاح، لكن كما ذكرنا أن المستعمر لما جاء جعل السلاح في أيدي الأمن والجيوش فقط، تحت أيدي الدول؛ ليأمنهم هو، وأصبحت الشعوب مسلوبة السلاح، لكن لابد أن يأتي من يقيض الله له طريقة ينصر بها هذا الدين.

## ماذا عن الأفراد والشعوب؟ هل نحن آثمون؟



**الشيخ محمد الحسن ولد الددو:** بالنسبة للأفراد والشعوب على حسب قوتهم. فنحن يجب علينا جهادان بايعنا الله عليهما: جهاد بالنفس، وجهاد بالمال.

فالجهاد بالنفس، نعم كثير من الشعوب معذورة فيه، لأنها ليست مسلحة وليست كالجيوش، وليس لديها وسائل مكافحة للطيران والصواريخ ولا تمتلك هذه القوة فهي معذورة في الجهاد بالنفس.

لكن في الجهاد بالمال، أغلب الشعوب تملك مالًا فيجب عليها أن تقدم ما تستطيع وفاءً لله ببيعته لأن الله قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].



وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ * تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠-١١]؛ فبدأ بالمال قبل النفس، وقال تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]. فبدأ بالمال قبل النفس، وهذا في أغلب المواضع في القرآن بدأ فيها بالمال قبل النفس، لأن الجهاد بالمال يستطيعه أغلب الناس، والجهاد بالنفس نعم قد لا يتيسر لكثير من الناس.

## لكن ما هي حدود الاستطاعة الأخرى؟ ما هي واجبات النصرة الأخرى علينا؟

**الشيخ محمد الحسن ولد الددو:** واجبات النصرة الأخرى: النصرة باللسان، والنصرة بالقلب، وما يستطيعه الإنسان.. من يستطيع كلمة وجب عليه أن يقولها، ومن يستطيع فعلًا يجب عليه أن يفعله، من يستطيع احتجاجًا غير مخالف لنظام ولا مثير لفوضى، يجب عليه أن يفعله.




## وماذا عن العلماء فضيلة الشيخ؟

**الشيخ محمد الحسن ولد الددو:** هم مثل غيرهم يجب عليه أن يبينوا الحق للناس، وألا يكتموه كما أخذ الله عليهم العهد بذلك، ويجب عليهم ألا يداهنوا لا حكامًا ولا محكومين، ويجب عليهم أن يقولوا الحق ولا يخافون في الله لومة لائم، هذا واجبهم.

لكن كثير من الناس يظن أن العلماء مثلًا يملكون جيوشًا وأسلحة خفية وأنهم بالإمكان أن يذهبوا ويقاتلوا بأنفسهم، هذا غير صحيح لأنهم أفراد من أفراد الشعب، وإنما تعلموا بعض ميراث النبوة مثل الأطباء مثل المهندسين ومثل كل التخصصات الأخرى، وهو أُتُمنوا على كلمة الحق، وعلى تبليغ رسالات الله، فيجب عليهم أن يبلغوا، وأن لا يسكتوا على هذا الظلم، ولا هذا الخذلان، وأن يبينوا واجب الشعوب، وعلى الشعوب أن تسمع لذلك وتطيع.

فإن الله قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النساء: ٥٩] ، وعرّف أولي الأمر فقال: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ﴾ [النساء: ٨٣]، فهم الذين يستنبطون الأحكام؛ فهؤلاء هم أولو الأمر الذين تجب طاعتهم بالمعروف، ويجب عليهم أن يبينوا الحق وأن لا يداهنوا لا حاكمًا ولا محكومًا.

وكذلك من أولياء الأمور مَن كان مع الأمة فيما هي فيه، مَن كان من الناصرين لدين الله من الحكام فإنه تجب طاعته بالمعروف كذلك.

**تاريخياً فضيلة الشيخ، كيف كان دور العلماء في نصرة الجهاد؟ فالتاريخ يضرب أمثلة بابن تيمية والعز بن عبد السلام، من المحابر إلى الميادين، الآن البعض يرى أن هناك فجوةً بين العلماء وبين الميادين.**

**الشيخ محمد الحسن ولد الددو:** إنه الفرق بين زماننا والزمان الأول، في الزمن الأول في العهد النبوي كان القراء وهم العلماء في مقدمة الصفوف دائماً، ورسول الله ﷺ أعلم أهل الأرض كان إذا حضر العدو كان في المقدمة كما قال علي بن أبي طالب: «كنا إذا لقينا العدو اتقيناهم برسول الله ﷺ». وفي يوم حنين كان في وجه العدو المتكاثر، وهو يتقدم على بغلته الشهباء ويقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب».

وكذلك أصحابه الكرام من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان هم العلماء، وهم القادة، وهم الذين فتحوا الأمصار وجاهدوا في كل مكان، وأوصلوا هذا الدين إلى كل مكان، كذلك التابعون لهم بإحسان في مختلف العصور من العلماء العاملين في كل زمان ومكان، وأنت الآن ذكرت بعض أمثلتهم؛ كشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني -رحمه الله- وكالعز عبد العزيز عبد السلام سلطان العلماء، وكالقاضي الفاضل، وكالفندلاوي، وغيرهم من العلماء الكبار

الذين كانوا يقاتلون، لأن الجيوش لم تكن جيوشاً منتظمة، وكانت بمثابة المقاومة، فإذا دُهم أي بلدٍ استطاع الناس أن يقاتلوا وهذا كان الشأن.

أما في زماننا فقد أصبح الناس بين مسلحين وممنوعين من السلاح، **فالمدنيون ممنوعون من حمل السلاح أصلاً ولا يمكنهم أن يقاتلوا، والجيوش النظامية هم الذين بأيديهم أسلحة الدول والشعوب، فلذلك اختلف الواقع عن الواقع القديم.**

**فضيلة الشيخ.. ما التوصيف الشرعي للأنظمة التي تسهم في حصار أهل غزة، أو قطع المساعدات عنها أو ملاحقة المقاومين أو اعتقالهم شرعًا؟**

**الشيخ محمد الحسن ولد الددو:** كل هؤلاء صفتهم شرعاً أنهم خونة، خانوا الله ورسوله والمسلمين، فكل مَن ظاهر الكفار على المسلمين وكان متعمدًا لذلك وهو عالم به يكون منهم، لأن الله قال: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ﴾ [المائدة: ٥٢].




هذه المسارعة فيهم هي التي نسميها بالهرولة في العرف الإعلامي اليوم وهي الهرولة إلى التطبيع، ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ * وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٢-٥٣].

وقد هدد الله هؤلاء بأن يأتي بآخرين، ويوليهم مكانهم فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٤-٥٦].

ولذلك فكل من شارك الصهاينة بأي دعم أو مد أو حتى بإخبار عن المقاومة أو إفشاء لمعلوماتها، سواء كان ذلك من التابعين للسلطة الفلسطينية في الداخل، والذين يحملون السلاح على الشعب، ويقومون بما يسمى بالتعاون الأمني أو نحو ذلك مع الصهاينة.. فهم داخلون تماماً في هذه الآيات، والله سبحانه وتعالى في سورة المائدة أيضاً بعد هذه الآيات يقول: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ * كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩]. أنا أرى أن الكلام انتهى هنا، وأن ما بعده استئناف: ﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾، الخطاب هنا للمسلمين، «يتولون الذين كفروا» أي اليهود والنصارى.

والدليل على أن هذا موجه للمسلمين قوله: ﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨١]. والنبي نبيه محمد ﷺ، «وما أنزل إليه» أي القرآن، فأولئك كثير منهم فاسقون.

بعض الناس فضيلة الشيخ يقول: نحن مضطرون، أضرب لك مثالاً بالضفة الغربية، يقول: نحن والله ما عندنا فرص أخرى فنحن مضطرون أن نعمل في الأجهزة الأمنية تبع السلطة، ما هو الحكم الشرعي أو التوصيف الشرعي؟



الشيخ محمد الحسن ولد الددو: هذا من إيحاء الشيطان إلى أوليائه، ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٢١]، أهل الضفة كانوا في عيش وفي رغد، وكانوا في حياة كريمة، وهؤلاء الذين يقتلون إخوانهم ويشاركون الصهاينة بحجة «التنسيق الأمني»، هم أخسّ الناس وأذلهم، والناس يكرهونهم جميعًا، وقد أذلوا أسرهم والأسر التي ينتمون إليها، فأصبحت كثير من الأسر تتبرأ ممن عرف بهذا الوجه، لذلك لو أنهم زرعوا أو احتطبوا أو اشتغلوا بأي آخر، لكان أشرف بكثير، وأحلّ من هذا يحترفونه.

لكن بالنسبة للواقع بعد أن كانوا يحملون السلاح وهم أكثر من ٧٠٠٠٠ وبأيديهم البنادق والرشاشات عليهم أن يخرطوا في المقاومة بأسلحتهم، لا أن يلقوها ويدعوها، بل عليهم أن يخرطوا بأسلحتهم، فعليهم أن يشاركوا، وهذا جهاد دفع وهم قادرون على الدفع، هذا جهاد دفع وليس جهاد طلب، ولذلك فهو متعين على القادر عليه.

# الجهاد بالمال في رمضان



د. عبد الحي يوسف

عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن رمضان هو شهر الجود والإحسان، حيث تنمو بواعث الخير في النفس السوية، فتجدها ساعية في نفع خلق الله بما استطاعت، حاثَّة غيرها على ذلك، وقدوة المسلمين في ذلك رسول الله ﷺ الذي كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، «فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما.

ويقول أنس رضي الله عنه: «ما سُئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر».

ولم يكن جوده صلوات ربي وسلامه عليه قاصراً على بذل المال، بل كان شاملاً لأنواع الجود كلها، فهو يجود بماله وبطعامه وبلباسه، ويجود كذلك بوقته وعلمه وجاهه، طيبةً بذلك نفسُه، فهو أحق الناس بقول القائل:

تُـراه إذا ما جئته متهـللاً ●● كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وما أجمل تلك الكلمات التي وصف بها ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى حال النبي ﷺ مع الصدقة حيث قال: «كَانَ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ صَدَقَةً بِمَا مَلَكَتْ يَدُهُ، وَكَانَ لَا يَسْتَكْثِرُ شَيْئًا أَعْطَاهُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَسْتَقِلُّهُ، وَكَانَ لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ شَيْئًا عِنْدَهُ إِلَّا أَعْطَاهُ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَكَانَ عَطَاؤُهُ عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَقْرَ، وَكَانَ الْعَطَاءُ وَالصَّدَقَةُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَكَانَ سُرُورُهُ وَفَرَحُهُ بِمَا يُعْطِيهِ أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِ الْآخِذِ بِمَا يَأْخُذُهُ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، يَمِينُهُ كَالرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».



وَكَانَ إِذَا عَرَضَ لَهُ مُحْتَاجٌ آثَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ، تَارَةً بِطَعَامِهِ، وَتَارَةً بِلِبَاسِهِ.

وَكَانَ يُنَوِّعُ فِي أَصْنَافِ عَطَائِهِ وَصَدَقَتِهِ، فَتَارَةً بِالْهِبَةِ، وَتَارَةً بِالصَّدَقَةِ، وَتَارَةً بِالْهَدِيَّةِ، وَتَارَةً بِشِرَاءِ الشَّيْءِ ثُمَّ يُعْطِي الْبَائِعَ الثَّمَنَ وَالسِّلْعَةَ جَمِيعًا، كَمَا فَعَلَ بِبَعِيرِ جَابِرٍ.

وَتَارَةً كَانَ يَقْتَرِضُ الشَّيْءَ فَيَرُدُّ أَكْثَرَ مِنْهُ وَأَفْضَلَ وَأَكْبَرَ، وَيَشْتَرِي الشَّيْءَ فَيُعْطِي أَكْثَرَ مِنْ ثَمَنِهِ، وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا بِأَكْثَرَ مِنْهَا أَوْ بِأَضْعَافِهَا، تَلَطُّفًا وَتَنَوُّعًا فِي ضُرُوبِ الصَّدَقَةِ وَالْإِحْسَانِ بِكُلِّ مُمْكِنٍ، وَكَانَتْ صَدَقَتُهُ وَإِحْسَانُهُ بِمَا يَمْلِكُهُ وَبِحَالِهِ وَبِقَوْلِهِ، فَيُخْرِجُ مَا عِنْدَهُ، وَيَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ، وَيَحُضُّ عَلَيْهَا، وَيَدْعُو إِلَيْهَا بِحَالِهِ وَقَوْلِهِ، فَإِذَا رَآهُ الْبَخِيلُ الشَّحِيحُ دَعَاهُ حَالُهُ إِلَى الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، وَكَانَ مَنْ خَالَطَهُ وَصَحِبَهُ وَرَأَى هَدْيَهُ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ مِنَ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى.

وَكَانَ هَدْيُهُ ﷺ يَدْعُو إِلَى الْإِحْسَانِ وَالصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ، وَلِذَلِكَ كَانَ ﷺ أَشْرَحَ الْخَلْقِ صَدْرًا، وَأَطْيَبَهُمْ نَفْسًا، وَأَنْعَمَهُمْ قَلْبًا، فَإِنَّ لِلصَّدَقَةِ وَفِعْلِ الْمَعْرُوفِ تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي شَرْحِ الصَّدْرِ، وَانْضَافَ ذَلِكَ إِلَى مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَرْحِ صَدْرِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَخَصَائِصِهَا وَتَوَابِعِهَا، وَشَرْحِ صَدْرِهِ حِسًّا وَإِخْرَاجِ حَظِّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ.



وهذا الجود المطلوب في رمضان يشمل وجوهاً عديدة منها:

- التكافل الاجتماعي المتمثل في النفقة على الأهل والعيال؛ فعن أبي مسعود البدريّ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ المسلم إذا أنفق على أهله نفقة، وهو يحتسبها، كانت له صدقة».

- ومنها: تفقد الأرحام والجيران ممن قال الله فيهم ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣] وقد قال النبي ﷺ: «ليس المسكين بهذا الطّوّاف الّذي يطوف على النّاس، فتردّه اللّقمة واللّقمتان، والتّمرة والتّمرتان». قال: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: «الّذي لا يجد غنى يغنيه ولا يُفطَن له فيتصدّق عليه، ولا يسأل النّاس شيئاً».

● ومنها: الصدقة الجارية التي يدوم نفعها ويتصل أجرها؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وقد حرص الجلال السيوطي رحمه الله تعالى على حصر وجوه تلك الصدقات من خلال تتبعها في نصوص الأحاديث فقال:

إذا مات ابن آدم ليس يجري •• عليه من خلالٍ غير عشر
علوم بثّها ودعاء نجل •• وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر •• وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي •• إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم •• فخذْها من أحاديث بحصر

● ومنها: السعي في نفع خلق الله عز وجل؛ ففي كل كبد رطبة أجر كما أخبر رسول الله ﷺ، وكذلك السعي في تفريج الهموم وتنفيس الكروب وإدخال السرور على الناس؛ فقد قال ﷺ: «أحب العمل إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم: تطرد عنه جوعاً، أو تكشف عنه كُربة، أو تقضي عنه دَيناً». وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «يُحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأجوع ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فَمن كسا لله عز وجل كساه الله، ومن أطعم لله عز وجل أطعمه الله، ومن سَقى لله عز وجل سقاه الله، ومن عفا لله عز وجل أعفاه الله»[1].

قال أهل العلم: في الصدقة عشر خصال محمودة، خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة:

١ رواه المنذري في الترغيب والترهيب.

●● **فأما التي في الدنيا:** فتطهير المال، وتطهير البدن، ودفع البلاء والأمراض؛ كما في الحديث: «داووا مرضاكم بالصدقة»، وإدخال السرور على المساكين، وحصول البركة في المال والسَّعة في الرزق كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

●● **وأما التي في الآخرة:** الصدقة تكون ظلاً لصاحبها من شدة الحر، وفيها خفة الحساب، وهي تثقل الميزان، وجواز على الصراط، وزيادة الدرجات في الجنة.



## المشاركة بالمال في جهاد غزة

وإذا كان الجود مطلوباً في رمضان بإطلاق؛ فإنه في رمضان لهذا العام آكد طلباً بل هو إلى الوجوب أقرب؛ لأنه -بالنظر إلى ما وقع بإخواننا في غزة- باب من أبواب الجهاد بالمال، الذي قدَّمه الله على الجهاد بالنفس في تسعة مواضع من كتابه الكريم؛ وذلك لأن المال عصب الحياة ومدد الجيش وبالمال يشترى السلاح، ولأنه قد يجاهد بماله من لا يستطيع الجهاد بنفسه؛ كالنساء والمرضى، فحريٌّ بكل مسلم أن يسعى في تخفيف الضرر عن المسلمين في غزة، وذلك بوجوه متعددة منها:

**أ. إنفاق المال في تجهيز المجاهدين بالسلاح؛ فمعلوم أنه لا سلاح بغير مال.**

ب. إنفاق المال لكفالة أُسَر المجاهدين الذين استجابوا لنداء الجهاد تاركين خلفهم أولادهم ونسائهم، فهؤلاء المجاهدون في الأنفاق وفي نحور العدو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً، أو أبوين شيخين كبيرين، وهم بحاجة إلى من يكفلهم.

ت. إنفاق المال على أبناء الشهداء الذين سالت دماؤهم من أجل الإسلام والذود عنه، «ومَن خلف غازياً بخير فقد غزا».

ث. إنفاق المال لتعمير آثار تدمير بيوت المسلمين، ممن صاروا لا مأوى لهم، وقد فعل الصهاينة ذلك من أجل أن يحملوهم حملاً على ترك ديارهم ومبارحة أرضهم.

ج. إنفاق المال في بناء المساجدِ، والمدارسِ، والجامعاتِ، والمستشفياتِ، تلك التي دمرها الصهاينة اللئام من أجل أن يحيلوا حياة الناس جحيماً.

يقول العلامة الشنقيطي رحمه الله: «وحقيقة الجهاد بَذْلُ الجهد والطاقة، والمال هو عصب الحرب، وهو مدد الجيش، وهو أهم من الجهاد بالسلاح؛ فبالمال يُشتَرَى السلاح، وقد تُستأجَر الرجال؛ كما في الجيوش الحديثة من الفِرَق الأجنبية، وبالمال يجهَّز الجيش؛ ولذا لما جاء الإذن بالجهاد أعذر الله المرضى والضعفاء، وأعذر معهم الفقراء الذين لا يستطيعون تجهيز أنفسهم، وأعذر معهم الرسولَ ﷺ؛ إذ لم يوجد عنده ما يجهزهم به؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى﴾، إلى قوله: ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾» [التوبة: ٩٢].

فمَنْ مِنَ أغنياء المسلمين من يحيي سيرة عثمان رضي الله عنه في تجهيزِ جيشِ العُسْرة؟ ففي الحديثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ هَؤُلَاءِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» -يَعْنِي جَيْشَ الْعُسْرَةِ- فَجَهَّزْتُهُمْ -يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه- حَتَّى لَمْ يَفْقِدُوا عِقَالًا وَلَا خِطَامًا[٢].

---

٢ أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك.

رمضان

# شهر الجهاد والتضحيات




د. الحسن بن علي الكتاني

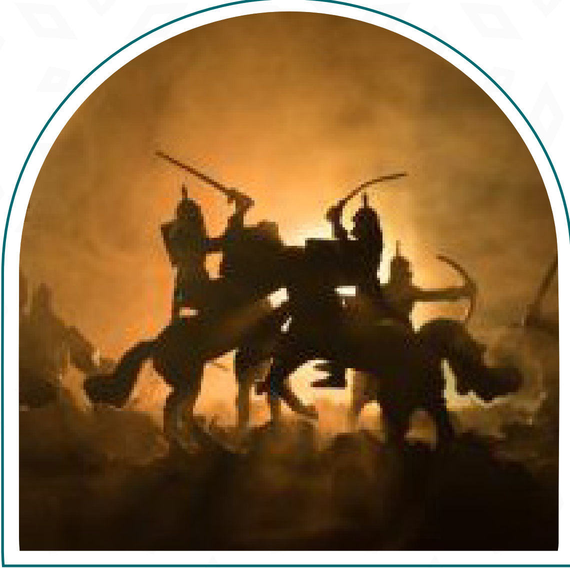
عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبيﷺ


**الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد:**

فإن شهر رمضان ارتبط عند بعض العوام من المسلمين بالكسل والنوم، حتى إن أحدهم ليقضي سحابة يومه نائماً كسلان، بلا عمل ولا بذل، فإذا جاء الليل مزقه في اللعب والفكاهة. وقد أيّد هذه الأفكار الفاسدة الإعلام الذي يُفرض على الناس في جُل بلاد المسلمين.

أما أهل العلم والإيمان، ومَن صاحبهم وكان معهم من أهل الإسلام، فإنهم يعلمون أن شهر رمضان ارتبط بالتضحيات الكبيرة، والجهاد في سبيل الله تعالى، والفتوحات العظيمة؛ ففي

رمضان كانت غزوة بدر الكبرى التي فرّق الله بها بين الحق والباطل؛ كما قال عز وجل: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]. قال عروة بن الزبير في قول الله «يَوۡمَ الۡفُرۡقَانِ»: «يوم فرّق الله بين الحق والباطل، وهو يوم بدر، وهو أول مشهد شهده رسول الله، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة، فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، وأصحاب رسول الله ﷺ ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، والمشركون ما بين الألف والتسع مائة، فهزم الله يومئذ المشركين، وقتل منهم زيادة على سبعين، وأسر منهم»[1].



- ففي هذه المعركة نصر الله المسلمين قليلي العدد والعدة على الكافرين كثيري العدد والعدة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

- وفي رمضان من السنة الثامنة من الهجرة كان فتح مكة الذي بشر الله به محمداً وقال -ممتناً عليه: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا * لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا * وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١- ٣]، ففتح الله لرسولنا محمد ﷺ القلوب بنزول القرآن في رمضان، وفتح له مكة التوحيد بالجهاد في رمضان، وفي هذه الغزوة انتصر الإيمان، وعلا القرآن، وفاز حزب الرحمن، ودحر الطغيان، وكسرت الأوثان، وخاب حزب الشيطان.

---

١ رواه الطبري في تفسيره (٩/١٠).



- **وفي رمضان أيضاً كانت معركة عين جالوت التي أعز الله فيها المسلمين بقيادة الملك المظفر قطز،** وأخزى المغول المشركين بقيادة هولاكو المغولي، وكسر شوكتهم، ولم تقم لهم بعدها قائمة. وذلك في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان عام (٦٥٨هـ)[٢].

- **وفي رمضان من عام (٧٠٢هـ) كانت موقعة شقحب،** واستمرت إلى اليوم الثاني بين المغول والجيوش الإسلامية، وشارك فيها شيخ الإسلام ابن تيمية، وكانت الغلبة فيها للمسلمين. قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: «وحرّض -أي ابن تيمية- السلطان على القتال وبشّره بالنصر، وجعل يحلف له بالله إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً. وأفتى الناس بالفطر مدة قتالهم، وأفطر هو أيضاً، وكان يدور على الأطلاب والأمراء، فيأكل من شيء معه في يده، ليعلمهم أن إفطارهم ليتقووا على القتال أفضل، فيأكل الناس»[٣].

وهناك معارك كثيرة كانت في شهر رمضان، وحالف المسلمين النصر فيها. والسبب واضح، فشهر رمضان هو شهر التقرب إلى الله بالعبادة، ومن أعظم العبادات الجهاد في سبيل الله تعالى، والرباط. وقد ارتبط شهر رمضان بالجهاد بشكل لافت للنظر، حتى إن آيات الصيام في سورة البقرة -بداية من قول الله عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] إلى آخر الآيات- تنتهي في ربع من القرآن، ثم يبتدئ ربع جديد، وثاني آية فيه تتحدَّث عن الجهاد والقتال، وهي آيات كثيرة تحضُّ على الجهاد، يقول ربنا عز وجل:

---

٢ البداية والنهاية (٤٠٣/١٧) ط التركي.

٣ البداية والنهاية (٢٦/١٨) ط التركي.

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩٣].

آيات تحضُّ على الجهاد والقتال بشدَّة، والعلاقة واضحة بينها وبين آيات الصيام؛ فالإعداد للجهاد هو إعداد للنفس، إعداد للجسد، إعداد للأمة كلها.. العلاقة بين الصيام والجهاد وثيقة جدًّا.

وإن الجهاد في سبيل الله لمن أفضل ما تقرب به المتقربون، وتنافس فيه المتنافسون، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من إعلاء كلمة الله، ونصر دينه، ونصر عباده المؤمنين، وقمع الظالمين والمنافقين الذين يصدون الناس عن سبيله، ويقفون في طريقه، ولما يترتب عليه أيضًا من إخراج العباد من ظلمات الشرك إلى أنوار التوحيد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.. وغير ذلك من المصالح التي تخص المؤمنين، وتعم الخلائق أجمعين.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع، قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]»[٤].



٤ زاد المعاد (٣/٦٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«والجهاد منه ما هو باليد، ومنه ما هو بالقلب، والدعوة والحجة واللسان والرأي والتدبير والصناعة، فيجب بغاية ما يمكن»[٥]، وفي الحديث: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»[٦].



وقد وردت النصوص الكثيرة من الكتاب والسُّنة تبين فضل الجهاد، ومكانته العظيمة، فمن ذلك:

أن الجهاد هو التجارة الرابحة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا مِنْ كَلْمٍ، يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً،

٥ الفتاوى الكبرى (٥/٥٣٨).

٦ رواه أبو داود (٢٥٠٤)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في تخريج أحاديث مشكاة المصابيح (٢/١١٢٤) برقم (٣٨٢١).



وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ»[٧].

والنصوص كثيرة جداً في فضل الجهاد والمجاهدين، والرباط والمرابطين، حتى إن علماءنا خصوا ذلك بمؤلفات مستقلة.

فإذا كان الجهاد بهذه المرتبة العظيمة مطلقاً، فكيف بما كان منه دفاعاً عن المقدسات، وفكاكاً للأسرى المستضعفين من الرجال والنساء والولدان؟ وهذا حال الجهاد في الأرض المقدسة فلسطين اليوم، فإن هدفه الأساسي هو الدفاع عن المسجد الأقصى الذي أصبح اليهود يهددونه تهديداً حقيقياً لا مواربة فيه، وهو تهديد هدفه السيطرة عليه وتحويله لمعبد يهودي، يبدأ بتقسيمه الزماني والمكاني مع المسلمين، كما فعلوا في المسجد الإبراهيمي، ثم ينتهي الأمر بهدمه وبناء الهيكل الثالث -بزعمهم- على أنقاضه.

وزعماء اليهود لا يخفون نواياهم هذه بل يصرحون بها، وحكومة الأحمق المطاع تنفذ لهم ما يريدونه، ولا تفتأ تعتدي على المسلمين وتؤذي المرابطين في المسجد الأقصى، وتحمي المستوطنين المهاجمين له.

والسبب الثاني لعملية طوفان الأقصى المباركة هو فكاك أسرى المسلمين من سجون العدو اليهودي البغيض، ومنهم من قضى مدة طويلة في الأسر حتى كاد ييأس من الخروج، ووقع في نفسه خذلان إخوانه المسلمين له.

وحيث إن المقدسات الإسلامية ليست خاصة بأهل فلسطين ولا أهل كل بلاد الشام، فضلاً عن أن تكون خاصة بأهل غزة، بل هي لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فقد وجب على الأمة جمعاء أن تشارك في هذا الجهاد بشتى أنواع الجهاد.

---

٧ رواه البخاري (٣١٢٣) ومسلم (١٨٧٦).

وإن شهر رمضان بأجوائه الإيمانية لخير مناسبة يمكن استثمارها للمشاركة في زخم طوفان الأقصى الجهادي، وتأييد إخواننا في غزة بشتى الوسائل الممكنة.

**ومن هذه الوسائل شحذ الهمة حتى لا تموت القضية، ومنها التوعية بحقيقة صراعنا مع الكيان الغاصب، وأنها معركة حياة أو موت، لا تقبل أنصاف الحلول، وأعداء الله يعلمون أنها إن تحولت من معركة قومية إلى معركة دين فهي نهايتهم.**

إن أمتنا بقيت تتخبط لعقود في صراعها مع الكيان الغاصب باسم القومية العربية، ثم تقزم الصراع لإسرائيلي - فلسطيني، كان الخاسر الأكبر فيه هو القضية من أصلها. واليوم، بحمد الله، ثم بفضل استلام الحركات الإسلامية لراية الجهاد، ومقاومة المحتل، رجعت القضية لموقعها الطبيعي، وهو الذي يراه اليهود أنفسهم، ومن السخافة بمكان أن تصارع من يزعم أن أرضك أعطاها الله إياه، مستمداً ذلك من نصوص منسوخة أو محرفة، ثم تحيد أنت دينك وكتابك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وأتى به النبي الخاتم، الذي أرسل رحمة للعالمين ﷺ.

ومن السخافة أن تحيد ملياري مسلم عن صراعك، وتبقى داخل حدود رسمها لك العدو بعد احتلال بلادنا وتقويض آخر خلافة إسلامية كانت تحكمها.



ولذلك، فشهر رمضان شهر شحذ الهمم، والمشاركة الفعالة في الجهاد، بكافة وسائل المشاركة، وكل يدلي بدلوه، والعيب كل العيب على من لا يبالي بأعظم معركة تخوضها الأمة الإسلامية اليوم، ضد أعدائها الذين لا يتمثلون في الكيان الغاصب بل ضد كل من يدعمه ويؤيده ويقف معه، ولولا ذلك لكان قد سقط منذ زمان.

قال الله تعالى عن اليهود: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ * ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١١ - ١١٢].

«إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ»: وحبل الله الممدود لليهود الآن هو قدر الله الواقع ومشيئته النافذة، حيث قدر عليهم أن يعيشوا فترة قصيرة سريعة في كيان وسلطان ودولة وسيادة، فيمارسون فيها الضلال ويقومون بالفساد والإفساد، وبعدها تقع بهم سُنة الله، فيزول الكيان والسلطان، ويقطع عنهم حبل التمكين والسيادة، ويعودون إلى ذل الأبد وضياع الأبد ومسكنة الأبد وهوان الأبد. وهذا الحبل ممدود لهم من الله بإذن الله ولفترة يقررها الله، وسوف يقطعه الله متى شاء[٨].

«وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ»: وهو الحبل الثاني الذي يمتد إلى كيان اليهود القائم فهو آتٍ من الناس، ويتمثل في قيام الناس بخدمتهم وتحقيق مخططاتهم وتقديم العون والمساعدة لهم. هذه الحبال الممتدة إلى اليهود الآن في حقيقتها كأنها حبل واحد هزيل ضعيف، وهي حبال ممتدة إليهم من أعوانهم وأنصارهم وعملائهم وحتى أعدائهم[٩].

والحبل من الناس بدأ، بفضل الله، يتآكل بعد معركة طوفان الأقصى، وظهور جرائم الاحتلال البشعة التي لا يتقبلها أي إنسان سوي.

أسأل الله تعالى أن يكلل جهاد إخواننا بالنصر والتمكين، ويفرحنا بصلاة في المسجد الأقصى وهو ينعم بالحرية والعزة والكرامة.

والحمد لله رب العالمين.

٨ صلاح الخالدي، آيات قرآنية حول القضية الفلسطينية، (ص١٢٦).

٩ السابق (ص١٢٧).

# رمضان

# شهر الجهاد والفتوحات



د. علي محمد الصلابي

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الجهاد في سبيل الله ذروة سَنام الإسلام، وبه تُنال العزة في الدنيا والآخرة، وهو من أفضل الأعمال وأجلِّ القربات، والصيام مصدرُ قوة روحية تدفع إلى العمل، وعبادة فرضها الخالق لكي تمدّ العبد المؤمن بالروح الفتية والعزم القوي، ولذلك ارتبط شهر رمضان بالجهاد، فلم يكن الصيام دافعاً للتقاعس والتثاقل، بل على العكس كان دافعاً لمضاعفة العمل والعبادة.

فالتاريخ الإسلامي منذ أيامه الأولى وحتى يومنا هذا شاهدٌ على أن شهر رمضان كان شهر الفتوحات والانتصارات الحربية، ففي مواسم هذا الشهر الكريم تحققت انتصارات إسلامية رائعة كان أولها معركة بدر الخالدة -أولى المعارك والانتصارات الإسلامية- مروراً بمعارك كثيرة أشهرها فتح مكة والأندلس، وحطين وعين جالوت، فكان هذا الشهر يحفل على مد العصور بكبريات الوقائع الحربية الحاسمة في تاريخ الإسلام.



وبهذا نعلم مدى أهمية وارتباط شهر الصيام بالجهاد في سبيل الله، كيف لا؟! ورمضان جهادٌ للنفس والبدن، والجهاد في سبيل الله أيضاً جهاد بالنفس والبدن والمال، فإذا ارتبطا معاً كان ذلك أقوى عزيمةً للمؤمن وأشد تثبيتاً، سيما أن الوجهة واحدة وهي ابتغاء رضوان الله تعالى.

وقد أمر الله عز وجل بالجهاد وحث عليه، ورغب فيه حتى وصف من يبذل نفسه في سبيله بمن يبيع نفسه لله، ونعم البيع ذلك البيع، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

فشهر رمضان المبارك هو شهر الجهاد والفتوحات، ومن أشهر المعارك والفتوحات التي حدثت في رمضان: معركة بدر الكبرى وفتح مكة، وفتح الأندلس.

## غزوة بدر الكبرى



ففي السنة الثانية للهجرة خرج المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ ليعترضوا قافلة لقريش يقودها أبو سفيان، ولكن أبا سفيان غيّرَ طريقه إلى الساحل واستنفر أهل مكة، فخرجوا لمحاربة المسلمين والتقى الجمعان في بدر في السابع عشر من رمضان سنة اثنتين للهجرة، فنصر الله رسوله ﷺ والمؤمنين رغم قلة عددهم وعدتهم، وكانت تلك الغزوة فرقاناً بين الحق والباطل، تلك الغزوة التي جعلت للمسلمين كياناً مهاباً وجانباً مصوناً.

## فتح مكة

- ففي رمضان من السنة الثامنة للهجرة تحقق أكبر فتح للمسلمين، وهو فتح مكة، المعقل الأكبر للشرك حينها، كان رسول الله ﷺ قد عزم على فتح مكة، وفي اليوم العاشر من شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة تحرّك عشرة آلاف صحابي تحت قيادة رسول الله ﷺ لفتح مكة، وخرجوا من المدينة وهم صائمون، ولم يلقَ المسلمون أية مقاومة أثناء دخولهم مكة سوى بعض المناوشات بين خالد بن الوليد وبعض رجال قريش، وقد هرب المشركون بعدها، فأمر النبي ﷺ أصحابه بألا يقاتلوا إلا من قاتلهم.

- وفُتحت مكة، وكان لهذا الفتح أثر كبير في تاريخ البشرية، فقد قضى على الأوثان والشرك في مكة تمامًا، وتسابقت القبائل العربية بعدها إلى الدخول في الإسلام.

## فتح الأندلس

- في ٢٨ رمضان عام ٩٢ هجرية، كانت جيوش المسلمين بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نُصير تقرع أبواب أوروبا عن طريق الأندلس (إسبانيا والبرتغال حالياً)، فعبر طارق بجيشه المضيق الذي عُرف باسمه -جبل طارق- ليلاقي جيوش القوط ويهزمها في معركة (وادي لكّة) والتي فتحت الباب أمام المسلمين لفتح شبه الجزيرة الأندلسية، حتى ظلت الأندلس عروس الأمة وبوابة ومعبراً لدخول الإسلام في عمق أوروبا.



- وفي رمضان سنة ٣١ هجرية كان فتح بلاد النوبة.
- وفي رمضان سنة ٢٢٣ هجرية كان فتح عمورية.
- وفي رمضان سنة ٦٥٨ هجرية كانت معركة عين جالوت في فلسطين.
- وفي رمضان سنة ٧٠٢ هجرية كان فتح شقحب.
- وفي رمضان سنة ٨٢٩ هجرية كان فتح قبرص في عهد المماليك.

فهكذا كانت سيرة هذا الشهر في تاريخ الأمة، فكثير من الانتصارات والفتوحات التي كان لها أعظم الأثر في تاريخ الإسلام والمسلمين وقعت في هذا الشهر الكريم.

## المرجعيات والرموز

# عِظم النتائج وكلفة التسقيط



د. أحمد موفق زيدان

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

عاشت الأمم قديماً، وتعيش حديثاً، وستبقى تعيش مستقبلاً على أسماء لامعة حفرت عملها وأثرها في تاريخها، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]. فحُق لهذه المرجعيات أن تحفر أسماءها، وبقدر الجهد والقبول الذي حققته يبقى الذكر ويظل الأثر بادياً في الأنفس وعلى الأرض، ولذا رأينا تخليد ذكرى الأئمة الأربعة، ورأينا معه تخليد كتاب مثل الأربعين النووية للإمام النووي، وهو كتاب ربما لو نظر إليه الناظر بعين حيادية لوجده بسيطاً، فعل شبيهه كتب كثير من العلماء، ولكن لم يُكتب لكتبهم الأثر والقبول الذي كُتب للإمام النووي رحمه الله، وفي هذا سرٌّ وخبيئة لا يعلمها إلّا الله تبارك وتعالى.

**وتأسيساً على هذا فقد شكّلت المرجعيات أدوات ناعمة للمجتمع، فكم من عالم وثائر ومجاهد خلّد ذكر بلده وقومه وجغرافيته، فمن منّا يجهل اليوم الإمام ابن تيمية، وابن القيم الجوزي وابن كثير والذهبي، والعز بن عبد السلام رحمهم الله؟ وأئمة كثر يعجز المقام عن ذكرهم وذكر أدوارهم في ذلك.**




ومن منا يجهل علماء الأزهر في مصر؟ من الشيخ الخضري للإمام محمد عبده وشلتوت ومحمد أبي زهرة وآخرين كثر، ومن منّا يجهل دور المدارس الدينية في لكهنو بالهند وتخريجها لكبار العلماء في الهند؟ أمثال الإمام الندوي الذي عرّف الهند للعالم العربي، ونفس الأمر ينسحب على الإمام أبي الأعلى المودودي، ومن منا يجهل دور المدارس الحقانية؟ التي كان لها الدور الأعظم في هزيمة الإمبراطورية البريطانية ثم السوفياتية وأخيراً الأمريكية في أفغانستان، نتيجة الدور الذي لعبته في تخريج طلبة العلم ممن مارس وشارك في الجهاد ضد هذه الإمبراطوريات.

**ومن هنا تأتي أهمية التطرق إلى المرجعيات والرموز لعظيم دورها في بناء الأمم والحفاظ عليها والدفاع عنها، وفي التعريف بها، فهي الملاذ الأول والأخير للشعوب، وهي بيضة القبان، وهي المغناطيس القادر على جمع الشعوب والقبائل خلفها.**

## المرجعيات بين أهل السُّنة والأقليات

لا زلت أتذكر حين سألت زميلي الشيعي عن سرّ ظهور أصوات من علماء شيعة في لبنان تعارض وتنتقد وتهاجم زعيم حزب الله حسن نصر الله، دون أن يتعرض لها أحد، وهي المقيمة في معاقل الحزب،

ويقف على رأس هؤلاء المنتقدين والمخوّنين للحزب والذين قصدتهم ربما الأمين العام الأول لحزب الله صبحي الطفيلي، فأجابني زميلي الشيعي نحن في الشيعة للعمامة قدسيتها وما دام الشيخ صبحي الطفيلي ارتدى العمامة فلا يمكن أن يناله أحد مهما كانت قوته وسطوته، مما عزّز دور الملالي والرموز الشيعية لدى الطبقة النخبوية أولاً، ولدى عوام الشيعة ثانياً، فبحساب أسواق المول، يعتبر الحزب والطائفة الرابح على المدى الاستراتيجي البعيد، فثقافة المول المحتوي لعشرات المحلات والدكاكين إن خسر دكاناً فإن العشرات من بقية الدكاكين سيربح بالمؤكد، وهذا ما اعتمدته الأقلية الشيعية، وغيرها من الأقليات الأخرى، بحيث ترى من الصعب أن تنتقد مراجعها بعضها بعضاً، بل وفي أسوأ أحوالها تصمت عن بعضها، مما يعزز حضورها، وقد يُدخلها ذلك في لعبة الأدوار المتناسبة مع الحدث السياسي والاجتماعي.

حين قرر شاه إيران إعدام الخميني عام ١٩٦٤ لانتقاده له ومهاجمته والتحريض الشعبي ضده، اجتمع آيات الله في إيران، و«آية الله» درجة علمية عالية وسامية ولها مكانتها في إيران، ما دامت الأخيرة بحسب دستورها منذ الصفويين دولة دعوة للمذهب الشيعي، وهو ما يفسر إرسال الشاه مبكراً لموسى الصدر إلى لبنان للدعوة إلى الشيعة وتشكيل حركة المحرومين، والمجلس الشيعي الأعلى، وبالعودة إلى الخميني قرر آيات الله على الفور ترقيته إلى درجة آية الله، لوقف قرار تنفيذ إعدامه، إذ إنه في الدستور الإيراني لا يمكن إعدام حاملي هذه الدرجة العلمية، واستطاع بذلك الخميني أن ينجو من حبل المشنقة، فلجأ بعدها إلى العراق، ثم لجأ إلى فرنسا، وتلك قصة أخرى ليس محلها هنا، ولكن الشاهد من الكلام هو وقوف المرجعيات الشيعية فوراً إلى جانب شخصية مثل الخميني وترقيته علمياً، وهو درس كبير وعظيم للمرجعيات والمشايخ في العالم السني الذين يفتقرون إلى تلك الاستراتيجية البعيدة المدى، التي تعظم الجوامع وتقزم الفوارق والخلافات البينية.



## المرجعية السنية وخلفيات الاستهداف

عانت ولا تزال تعاني مؤسسات المرجعية السنية من التبعية للأنظمة، فكان الحاكم يُشرعن وجوده، وبقاءه من خلال بعض هذه المؤسسات التي عملت كدور المرقّع لهذه الأنظمة للأسف، خصوصاً بعد أن نجح بعض الحكام في الزج بكبار علماء الأمة ورموزها ومراجعها في السجون دون أن يسبب ذلك حرجاً، لا وسط مراجع وعلماء آخرين أصر بعضهم على البقاء موالياً للأنظمة الاستبدادية الشمولية الديكتاتورية المتجرأة على سجن العلماء، وتسقيط رمزياتهم ومرجعياتهم، ومعها للأسف تبعتها الشعوب في عدم التحرك لنصرة علمائها ومشايخها ورموزها، فأين هذا الحدث مما حدث للخميني الذي ذكرناه قبل قليل؟

مثل هذه الوقائع التي حصلت لمراجع الأمة من السجن والتعذيب والتنكيل، تدفع الأمة اليوم ثمنه باهظاً، وبدا في الخذلان الذي ألمّ بها، ولعل أسوأ تجلياته ما يجري اليوم في غزة، حيث نرى اللامبالاة التي ألمّت بدول وحكومات، إذ لولا سجنها لخيرة علماء الأمة وقادتها ورموزها لما تهيأ لها ذلك كله، نخرج بوجوهنا العفن الذي ينشر فساده وإجرامه، مستغلاً غياب الأسود وراء القضبان.



وصدق في ذلك الشاعر طرفة بن العبد حين قال:

يا لكِ من قنبرةٍ بمعْمَرِ •• خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفِري
ونقّري ما شِئْتِ أن تُنقّري •• قَدْ رَحَلَ الصيادُ عنك فابْشِري
ورُفع الفخّ فماذا تحْذَري •• لا بُدَّ من صيدك يوماً فاصْبِري

هذه الأجواء التي كشفت الغطاء للأسف عن المرجعيات السنية إن كان من طرف الحكومات، أو من طرف الشعوب المغلوبة على أمرها، جرّأ أكثر فأكثر -وهي المتجرأة في الأصل- النخب العلمانية واللادينية، والتي لا تُظهر جرأتها وتحديها إلاّ بوجه الرموز والمرجعيات السنية، فهي متخصصة في مهاجمة الدين، والسنة بشكل أخص، بينما علمانيتها هذه تغيب تماماً، وتختفي كلية حين يتعلق الأمر بالفرق والأديان الأخرى، فالشتم والنيل والحطّ حصراً في نظرها وأعمالها القولية والفعلية مقتصر على المرجعيات السنية.

## الربيع العربي وثوراته فرصة لتعزيز دور المرجعيات



شكّل الربيع العربي فرصة مهمة للرموز والمرجعيات السنية، حيث برز من خلاله دور العلماء والمشايخ المعروفين، والنافذين وسط الشعوب، وتحديداً في الحيّز السياسي، لاسيما مع سقوط الجدران الحديدية الاستبدادية في بعض الدول العربية وتحديداً في سوريا وليبيا، ثم في مصر واليمن، مما أظهر ذلك دور النخب العُلمائية والثقافية والسياسية الإسلامية، وجاء تجمع معظم هذه النخب في تركيا فرصة مهمة لها من أجل التلاقي، وتبادل الأفكار والخبرات، وهي فرصة قلما توفرت تاريخياً، مما يستلزم استثمارها والبناء عليها، أملاً في تعزيز المرجعية والرمزية وسط الشعوب. والأمر الثاني: ضرورة الحذر كل الحذر من المحاولات التي تريد الإيقاع بهذه المرجعيات، عبر نصب الأفخاخ والأشراك لها، مما يستلزم التنبه والحذر منها.

من الطبيعي أن تحصل خلافات ونزاعات في الدول الخارجة من فترة استبداد طويلة، حيث لا قنوات تواصل بين الشعوب، ولا خبرة سياسية، ولا تنظيمية، نتيجة استبداد وظلم الحاكم الغشوم، مما أدى

إلى غياب الرؤى والنظرات الثاقبة لمعالجة كثير من الأزمات والمشاكل التي تمر بها شعوب تلك المناطق، وهنا يأتي دور المرجعيات كضابط للبوصلة أولاً، وكبيضة قبان حقيقية يعظم جوامع الأمة، ويقلص فوارقها، ويقوم بدور الجامع، واللاصق بين مجموعاتها، أملاً في سوقها نحو الهدف الأسمى المشترك، فكما لا يخفى على أي لبيب فإن الاستبداد لعب الدور الأكبر في عملية التمزيق هذه، سيراً على قاعدة وضعها المحتل الأجنبي الذي أتى به للحكم من خلفه (فرّق تسد).

فخروج بعض الدول من قوقعة الاستبداد، شبيه بخروج السجين من سجنه، وهو الذي يتوجب عليه حينها أن يصوم عن التعليق والكلام، ريثما يتعرف على العالم الذي غاب عنه خلال لبثه في السجن، وبالتالي بقاء الرموز والمرجعيات فوق السلطة، بحيث يكون لكلامها وقع وتأثير، أمر في غاية الأهمية والضرورة.




وهو للأسف ما أتقنته مرجعيات الأقليات إتقاناً كبيراً، إذ لم تعادِ أحداً من حاضنتها، وظلت تجمع ولا تفرق، بينما غرقت بعض المرجعيات السنية في بعض الدول الخارجة من الاستبداد والتي تحدثنا عنها في الخلافات الشخصية والفصائلية والحزبية، فضاعت في بعض الأحيان البوصلة، ونسيت هذه المرجعيات أن وظيفتها فوق السلطة، وليس الحكم لفصيل أو حزب أو جماعة.

وهنا برز مصطلح لم يعهده ربما التاريخ الإسلامي من قبل، وهو شرعيُّ الفصيل، بينما الشرعي الحقيقي ينبغي أن يكون مبلغاً عن الله تبارك وتعالى، ومُوقعاً عنه كما وصفه الإمام ابن القيم في كتابه الثمين (إعلام الموقعين عن رب العالمين)، ولكن للأسف بروز هذا المصطلح أضعف مكانة ورمزية الشرعي وسط التنظيم والفصيل والحزب، بحيث غدا التنظيم يستخدمه في بعض الأحيان لمصالحه، وربما لمصالح شخصية

في مواجهة خصومه، فتراجع بذلك دور المرجعية حتى في أعين الإنسان العادي، وهو ما ينبغي الحذر منه، والتنبيه إلى مخاطره ومآلاته، نظراً لحجم الضرر الذي يلحقه بالدين وبالمرجعية نفسها.



وهنا تبرز التجربة الباكستانية والأفغانية، التي قدمت أنموذجاً مهماً في تثبيت المرجعية العلمائية المشيخية، حيث تجنبت هذه المرجعيات مهاجمة حركة طالبان وشقيقاتها طوال فترة الحرب الأفغانية ضد التحالف الدولي المكوّن من ٣٩ دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والممتد من ٢٠٠١-٢٠٢١، وبالمقابل تجنبت حركة طالبان وشقيقاتها في بياناتها التعرّض لعلماء قد لا تتفق معهم في كثير من الرؤى والأفكار، ولكن التزام الطرفين طالبان وعلماء المنطقة في باكستان وأفغانستان الصمت تجاه بعضهما بعضاً، أنتج هذا الانتصار الكبير في هزيمة التحالف الدولي، وإن كانت غالبية العلماء قد أيدت القتال والجهاد الطالباني، لكن حتى منتقديها من العلماء الآخرين صاموا عن أي نقد لها خلال فترة الجهاد، تعظيماً للهدف الكبير، وجمعاً للكلمة.

وهي تجربة فريدة، ربما يحتاج العالم العربي التعلم منها، وبالمناسبة فإن هذه التجربة قد سبق أن وقعت خلال فترة الجهاد الأفغاني ضد السوفييت ١٩٧٩-١٩٨٩، وإن كانت تلك الفترة شبه مجمع عليها، ونفسها وقعت خلال قتال القوات البريطانية لشبه القارة الهندية.

لا شك أن الانفتاح السياسي والقبلي والفكري في أفغانستان وباكستان أفضل من العالم العربي، نظراً لغياب استبدادية الأنظمة فيها مقارنة باستبدادية الأنظمة في العالم العربي، والأمر الثاني: فإن المنطقة القبلية وفّرت فرصة كبيرة لرجال القبائل والعلماء والشيوخ في تنظيم أنفسهم وتكوين حاضنة وحماية لهم، أكثر بكثير من الدولة الحديثة، فأفغانستان تحديداً لا تزال في تركيبتها الداخلية، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، تعيش

ظروف الدولة القبلية التقليدية، مما يضمن وجود وتأثير النخب والأطر القديمة وعلى رأسها العلماء ورجال القبائل أكثر من الدولة الحديثة، التي أتت حرباً على الدين في جوهرها وحقيقتها، فأنتجت أطراً ونخباً ارتباطها الداخلي مع الشعوب ضعيف، إن لم يكن انتماؤها للخارج.

وهناك رافعة ثانية ربما ساعدت علماء باكستان وأفغانستان ومعهم تركيا: وهو تمذهب هذه الشعوب بالمذهب الحنفي الذي كان مذهب العقل، ومذهب الحكم خلال فترات الحكم الإسلامي من العباسيين إلى العثمانيين، وما بعدهم في أفغانستان تحديداً، فهو المذهب العميق، إذ يستبطن في فتاويه وآرائه، وآراء علمائه ومشايخه ومراجعه، الجانب السياسي والمآل السياسي للدولة والشعوب، وأهل السنة، أكثر مما تفعله المذاهب الأخرى.

**أخيراً: فإن النيل والحطَّ من الرمزيات والمراجع أخطر ما تواجهه الأمة، ولذا لا بد على المراجع أن يحذروا من الاصطفاف مع فريق دون فريق، إذ عليهم أن يظلوا ويبقوا محط التفاف الأمة كلها بكافة أطيافها، فوق السلطات الزمنية، فهم السلطة الروحية، فبداية تسقيط الأمم والدول كما قيل من الأسرة والتعليم والقدوات، وكما قال أبو الأسود الدؤلي:**

لا يَصلُحُ الناسُ فَوضى لا سَراةَ لَهُم •• وَلا سَراةَ إِذا جُهّالُهُم سادوا
وَالبَيتُ لا يُبتَنى إِلّا لَهُ عَمَدٌ •• وَلا عِمادَ إِذا لَم تُرسَ أَوتادُ
فَإِن تَجَمَّعَ أَوتادٌ وَأَعمِدَةٌ •• لِمَعشَرٍ بَلَغوا الأَمرَ الَّذي كادوا

ولا مرية فإن المراجع والرموز من السراة، ومن الأعمدة والأوتاد الذين نتطلع إليهم الأمة، وهم درعها وحماتها، وإلاّ فإن الأمم لا يمكن أن تجتمع، وتلتئم بلا مراجع، وبلا رمزيات، ولهذا يجري عمل الأعداء على تسقيط الرمزيات، ويبقى أسوأ التسقيط هو قيام هذه المراجع في بعض الأحيان بتسقيط بعضها بعضاً، من حيث تدري أو لا تدري، وهي تحسب أنها تحسن صنعاً.

# بين يوم الفرقان ومعركة الطوفان



د. سميح عبد الرحمن

مدير أكاديمية أنصار النبي ﷺ

مرت علينا قبل أيام من نشر هذا المقال ذكرى غزوة بدر الكبرى، التي وقعت في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة النبوية، والتي سماها ربنا في كتابه العزيز ﴿يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾، وذلك لما لهذه الغزوة العظيمة من آثار فارقة في تاريخ الإسلام ومسيرة الدعوة الإسلامية.

وتأتي ذكرى بدر هذا العام في ظل معركة طوفان الأقصى وهي في شهرها السادس، ويشتد الكرب فيها على أهل غزة، حتى ليصدق فيهم قول الله عز وجل وهو يصف حال

المسلمين الذين حوصروا مع رسول الله ﷺ في غزوة الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة: ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ * هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ [سُورَةُ الأَحْزَابِ: ١٠-١١].

**وسنحاول في هذا المقال الوقوف على بعض الإضاءات المهمة بين يوم الفرقان ومعركة الطوفان، وربطها بواقعنا، وسياقات التدافع التي تمر بها الأمة في اللحظة الراهنة، والله المستعان.**

## ١



من المعلوم أن خروج النبي ﷺ في بدر لم يكن للقاء جيش المشركين بقيادة أبي جهل كما جرت به الأحداث، وإنما خرج رسول الله ﷺ بثلة من أصحابه لقطع الطريق على قافلة قريش التجارية العائدة من الشام تحت قيادة أبي سفيان، وهي القافلة التي كانت مكونة من نحو ١٠٠٠ بعير، محملة بتجارة تقدر بنحو ٥٠ ألف دينار ذهبي، ولما جاءت استخبارات النبي ﷺ بالمعلومات حول القافلة قال لأصحابه: «هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها».

ولم تتهم قريش ولا العرب رسول الله ﷺ وأصحابه بالإرهاب ولا قطع الطريق، ولا بالقرصنة ومهاجمة القوافل التجارية الآمنة كما نسمع اليوم، ذلك لأن المسلمين كانوا في حالة حرب معلنة وشاملة مع قريش، بعد أن اضطهدوهم وأخرجوهم من ديارهم وصادروا أموالهم وممتلكاتهم وفتنوهم عن دينهم، وهذه الحرب الشاملة المعلنة تبيح لرسول الله ﷺ قطع طرق التجارة، ومهاجمة المصالح الاقتصادية لأعدائه بطبيعة الحال!



وما أشد حاجة المسلمين اليوم -وهم يرون ما يحدث لإخوانهم في غزة- أن يقتدوا برسول الله ﷺ في استخدام أدوات الحرب الاقتصادية المختلفة ضد عدوهم، نصرة لإخوانهم، وقياماً بحق الدفاع الشرعي عن المسلمين المستضعفين في غزة، وقد رأينا الآثار الكبيرة التي أحدثها إعلان إغلاق مضيق باب المندب أمام السفن الإسرائيلية، واستهداف المصالح الاقتصادية للعدو في البحر الأحمر، ولنا أن نتخيل كيف يمكن أن يكون تأثير غلق قناة السويس ومضيق جبل طارق أمام مصالح الأعداء الاقتصادية، إلى حين إيقاف الحرب الإجرامية على قطاع غزة المحاصر، إن هذا من شأنه أن يغير معادلات الحرب تماماً، بل موازين القوى في الإقليم بالكلية، قد يبدو هذا حلماً بعيد المنال في ظل الأوضاع السياسية القائمة، لكن الوعي أول سبيل التغيير، والإرادة أول سبيل التحرر!

٢

كانت عير أبي سفيان قد أفلتت من رسول الله ﷺ وهي في طريقها من مكة إلى الشام، ولما قرب موعد رجوعها من الشام إلى مكة، بعث رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد في مهمة استطلاعية إلى الشمال، ليقوما برصد القافلة والوقوف على أخبارها، فوصلا إلى الحوراء، ومكثا بها حتى مر بهما أبو سفيان بالعير، فأسرعا إلى المدينة، وأخبرا رسول الله ﷺ بالخبر، وحين تجهز النبي ﷺ وتحرك بجيشه من المدينة، كانت تسبقه دائماً المهام الاستطلاعية لجمع المعلومات، وإخباره ﷺ بأية تطورات تقع، وهو ما حدث بالفعل؛ إذ نقلت إليه الاستخبارات أخباراً تفيد بإفلات عير أبي سفيان، ومجيء جيش قريش.

وحين وصل النبي ﷺ منطقة بدر، قام بنفسه بعملية الاستطلاع وجمع المعلومات مع رفيقه في الغار أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والتقيا بشيخ من العرب، وحصل منه رسول الله ﷺ على معلومات مهمة، وفي مساء ذلك اليوم بعث استخباراته من جديد، لجمع مزيد من المعلومات عن العدو، وكلف ثلاثة من قادة المهاجرين بهذه المهمة وهم: علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، ذهبوا إلى ماء بدر، فوجدوا غلامين يستقيان لجيش مكة، فألقوا عليهما القبض وجاؤوا بهما إلى رسول الله ﷺ، فقال لهما: أخبراني عن قريش، قالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى، فقال لهما: كم القوم؟ قالا: كثير، قال: ما عدتهم؟ قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوما تسعاً ويوما عشراً، فقال رسول الله ﷺ: القوم فيما بين التسعمائة إلى الألف، كما عرف منهم رسول الله معلومات مهمة عن أسماء قادة جيش المشركين من رؤوس الكفر في مكة..

والذي أريد أن أشير إليه من خلال سوق هذه المشاهد العديدة المتعلقة بالاستطلاع المستمر في غزوة بدر، هو بيان الأهمية القصوى لعملية جمع المعلومات عن العدو، فإن أي جيش يدخل المعركة دون معلومات هو أعمى تماماً، وتُعد المعلومات بالنسبة إليه كشافات الإضاءة التي يتحرك في ضوئها وعلى أساسها، ولقد كان هذا هو أحد أهم أسباب نجاح ضربة السابع من أكتوبر، فلقد جمعت المقاومة على مدار سنوات أرشيفاً ضخماً من المعلومات عن كافة التفاصيل اللازمة عن العدو، ووضعت خطتها في ضوئها، حتى شهد العدو نفسه بأن مجموعات المقاومة



القتالية التي اقتحمت المواقع العسكرية والمستوطنات، كانت تعرف أهدافها بدقة، وتمتلك خرائط تفصيلية لكافة الأهداف والمهام المكلفة بها، وكان هذا من حسن تدبير المقاومة، وأخذهم بأسباب النجاح والنصر.

على الجانب الآخر؛ فقد رأينا أكبر جماعة إسلامية عاملة في الأمة، حين وصلت إلى سدة الحكم في أكبر بلد عربي، لم يكن لديها أية معلومات عن مراكز القوى في الدولة، ولا توزيع السلطات، ومواطن النفوذ للأجهزة المختلفة، حتى جاءت بشخصية عسكرية، وعينتها في أخطر منصب في البلاد -وزيراً للدفاع- دون أن تمتلك عنه المعلومات الكافية؛ عن تاريخه ومواقفه وعلاقاته وتوجهاته وأفكاره وسلطاته ونفوذه وطبيعة الجهاز الذي ترأسه قبيل تعيينه لهذا المنصب -رئيس جهاز المخابرات الحربية- إلى غير ذلك من المعلومات اللازمة في مثل هذا السياق.



وكان من نتيجة ذلك ما تدفع الأمة اليوم ثمنه في غزة، وغيرها من بلاد المسلمين، وليس هذا من باب جلد الذات، أو التذاكي بعد وقوع الأحداث، إنما هو إشارة إلى ضرورة ووجوب امتلاك الجماعات الإسلامية العاملة لدين الله عز وجل أجهزة معلومات، ومراكز دراسات محترفة، تقوم على جمع المعلومات اللازمة لإدارة الصراع، وتقديم الدراسات والتحليلات والتوصيات للقيادة بناء على هذه المعلومات، ترشيداً للقرارات، وأخذاً بأسباب البصيرة والهدى في إدارة التدافع لتحقيق الأهداف.

٣

ذكرنا آنفاً أن رسول الله ﷺ إنما خرج لملاقاة عير أبي سفيان التي يحرسها أربعون رجلاً فقط، ولم يكن يعلم أنه سيلقى جيش قريش الكبير، ومع ذلك؛ فقد رأينا رسول الله ﷺ وهو يعد العدة لهذه المهمة اليسيرة نسبياً -الاستيلاء على عير قريش- يتخذ عدداً من الإجراءات التي تتسم بالجدية والانضباط والنظام والمسؤولية والاحترافية؛ فخرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، وهو عدد كبير بالمقارنة بعدد حراس القافلة الذين لا يزيدون عن أربعين رجلاً، ثم قسم جيشه إلى كتيبتين:

- كتيبة المهاجرين، وأعطى رايتها علي بن أبي طالب.
- كتيبة الأنصار، وأعطى رايتها سعد بن معاذ.



وجعل على قيادة ميمنة الجيش الزبير بن العوام، وعلى الميسرة المقداد بن عمرو، وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة، وظلت القيادة العامة في يده ﷺ كقائد أعلى للجيش، ويحمل اللواء العام للجيش مصعب بن عمير العبدري، ثم يسير رسول الله ﷺ بالجيش على تعبئة، كأنما هو ذاهب لملاقاة جيش، وليس مجرد قافلة تجارية!

وأحسب أن الدرس هنا واضح بجلاء، فإن العمل لدين الله عز وجل يقتضي من العاملين التحلي بالجدية والمسؤولية، والحرص على التخطيط الدقيق والتنظيم الجيد، مهما كانت المهمة محدودة أو المشروع صغيراً، فإننا متعبدون بذلك -كما هو واضح في هدي رسول الله ﷺ- فضلاً عن أن هذا أجدر

للنجاح، وأحرى للتوفيق وتحقيق الأهداف، ويجب ألا يُعتمد في ذلك على الفوضى والعشوائية وضعف المسؤولية، اتكالاً على دعاوى: (ربنا يسهل - خليها على الله - مشي حالك) فإن هذا من الاتكال المذموم، فضلاً عما فيه من التهاون وتضييع الأمانة!



وكما رأينا هذا في هدي رسول الله يوم الفرقان، فإننا لمسناه في صبيحة يوم الطوفان، فالأهداف مختارة ومحددة، والكتائب معدة ومجهزة، وكلٌ في مكانه، يعرف مهمته، ويحفظ هدفه، ويتحمل مسؤوليته، لذا النتائج مذهلة، بفضل الله أولاً، ثم بفضل هذا الإعداد والتخطيط والجدية والمسؤولية والاحترافية.. لحري بكافة العاملين لدين الله عز وجل أن يكون هذا ديدنهم ومسلكهم!

٤

في ميدان المعركة، وبين يدي القتال، سمعنا رسول الله ﷺ يحرض أصحابه قائلاً: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهم الْيَوْمَ رَجلٌ فَيُقْتَلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَه اللّٰهُ الجَنَّةَ». وقال: «قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ».

ثم رأينا أثر هذه الكلمات في أصحابه رضوان الله عليهم، وهذا ملمح بارز جداً في التربية النبوية لهذا الجيل الفريد، حيث كان رسول الله ﷺ دائما يربطهم بالآخرة، ويعلق قلوبهم بالجنة، فنراهم في فترة الاستضعاف في مكة، يمر رسول الله ﷺ على آل ياسر وهم يعذبون في رمضاء مكة فيقول لهم: «صبرًا آل

ياسرٍ، فإنَّ موعدكم الجنةُ». فكانت هذه الكلمة تنزل على قلوبهم كنزول الماء البارد على كبد الظمآن، فتملأ قلوبهم يقيناً، ولا يبقى من هيبة قريش في نفوسهم شيئاً، حتى تبصق سمية -وهي المرأة الضعيفة- في وجه فرعون هذه الأمة أبي جهل، دون أن تبالي غضبته أو تخشى ردة فعله.

**وفي بيعة العقبة الثانية؛ قال الأنصار:** يا رسولَ اللهِ، عَلامَ نُبايِعُكَ؟ قال: تُبايِعوني على السَّمعِ والطاعةِ في النَّشاطِ والكَسَلِ، وعلى النَّفَقةِ في العُسْرِ واليُسْرِ، وعلى الأمْرِ بالمَعْروفِ، والنَّهيِ عن المُنكَرِ، وعلى أنْ تَقولوا في اللهِ لا تَأخُذُكُم فيه لَومةُ لائِمٍ، وعلى أنْ تَنصُروني إذا قَدِمْتُ يَثرِبَ، فتَمْنَعوني ممَّا تَمنَعون منه أنفُسَكُم وأزْواجَكُم وأبْناءَكُم ولكم الجَنَّةُ.. «فقُمْنا نُبايِعُه، رَجُلًا رَجُلًا، يَأخُذُ علينا بشُرْطةِ العبَّاسِ، ويُعْطينا على ذلك الجَنَّةَ».



وبالنظر إلى واقع المسلمين اليوم في معركة الطوفان، وما نراه من آيات الصبر والتجلد والثبات التي يتحلى بها أهل غزة، الذين قُصفت بيوتهم، وقُتل أولادهم، وتعرضوا لأبشع الجرائم التي عرفتها الدنيا، وكذلك لحال المقاومين الرابضين في عقدهم القتالية، بأسلحة بدائية، وبطون خاوية، يواجهون أعتى جيوش المنطقة، مدعوماً بأعتى جيوش العالم، ثم هم صابرون ثابتون، يصر أحدهم أن يجمع بين شرف الموت شهيداً، وشرف الموت ساجداً..

هل يمكن أن يكون هؤلاء يتطلعون لغير الآخرة، أو يتصبرون بغير الجنة؟! وهو ما سمعناه على لسان امرأة صابرة من أهل غزة، وهي في أشد حالات البلاء واللأواء، تقول أمام الكاميرا: «نحن مش بتوع دنيا.. نحن إلنا الجنة».. وصدقت.. فإننا لا نعرف شيئاً من مغريات الدنيا بأسرها يمكن أن يحمل أهلنا في غزة على هذا الصبر والصمود والثبات.. فليس ثمة إلا الجنة!

وهذا ما تحتاج الأمة بأسرها -وفي القلب منها العاملون لدين الله عز وجل- أن تربي عليه الجيل الصاعد؛ الارتباط بالآخرة، والتعلق بالجنة، والتطلع إلى الفردوس، حيث النعيم الأبدي، والجوار النبوي، والرضوان الإلهي..



نسأل الله العظيم أن يفرج عن أهلنا في غزة، وأن ينصرهم نصراً عزيزاً مؤزراً، وأن يحيي أمة الإسلام من جديد، بهدايات الوحي ونور السماء!

# أبشري يا غزة..

# فما أشبه الليلة بالبارحة




**د. حسين عبد العال**

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ


**الله أكبر! أبشري يا قدس.. يا غزة.. يا فلسطين، فإن التاريخ يعيد نفسه، ولكن من يتعظ ومن يعتبر!**

ففي القرن الخامس الهجري حدثت أحداث تشبه بحال ما يجري اليوم على أرض المسلمين، وما حلَّ بالبلاد من بلاء شديد، ومن ضعف للأمة الإسلامية آنذاك، حتى طمع فيها أعداؤها طمعًا شديدًا، وجاؤوا بحدهم وحديدهم يريدون استئصال شأفة المسلمين، يريدون هدم القدس والكعبة ونبش قبر محمد ﷺ وهدم مسجده، وساعتها جاء نصر عظيم من الله تعالى للفئة المستضعفة، نصر لم يكن في الحسبان، فما أشبه الليلة بالبارحة!

## أحوال البلاد في القرن الخامس الهجري

ونترك الإمام ابن كثير ينقل لنا بعض أحوال البلاد في القرن الخامس الهجري فيقول: «**ثم دخلت سنة ثنتين وستين وأربعمائة:** قال ابن الجوزيّ: فمن الحوادث فيها أنّه كان على ثلاث ساعات من يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى، وهو الثامن عشر من آذار، كانت زلزلة عظيمة بالرّملة وأعمالها، فذهب أكثرها، وانهدم سورها، وعمّ ذلك بيت المقدس، ونابلس، وانخسفت إيلياء، وانجفل البحر حتى انكشفت أرضه، ومشى ناس فيه، ثمّ عاد، وتبعت هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان أخريان.



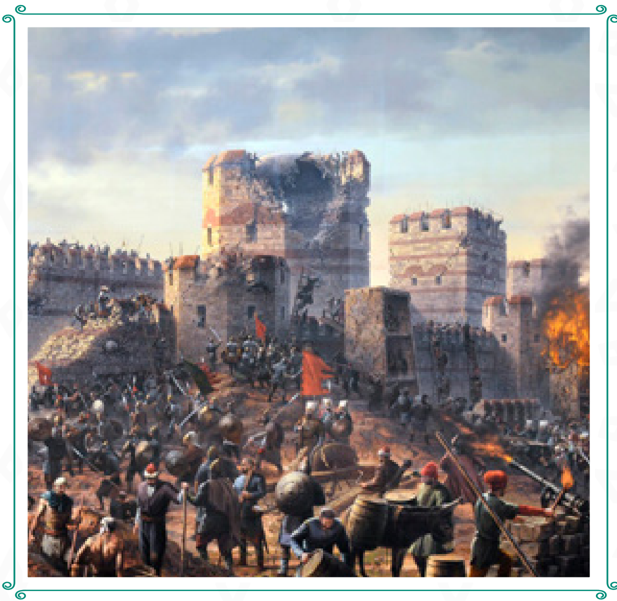
**وفيها:** ضاقت يد أمير مكة، فأخذ الذهب من أستار الكعبة، والميزاب، وباب الكعبة، فضرب كلّ ذلك دراهم ودنانير، وكذلك فعل صاحب المدينة بالقناديل التي في المسجد النبوي، على ساكنه أفضل الصلاة والسلام.

**وفي هذه السنة:** كان غلاءٌ شديد وقحط عظيم بديار مصر، بحيث إنَّهم أكلوا الجيف والميتات، فكان يباع الكلب بخمسة دنانير، وماتت الفيلة فأكلت ميتاتها، وأفنيت الدواب، فلم يبق لصاحب مصر سوى ثلاثة أفراس بعد أن كان له العدد الكثير منها. ونزل الوزير يومًا عن بغلته فغفل الغلام عنها لضعفه من الجوع، فأخذها ثلاثة نفر فذبحوها وأكلوها، فأخذوا، فصُلبوا، فأصبحوا وإذا عظامهم بادية قد أكل الناس لحومهم. وكانت الأعراب يقدمون بالطعام فيبيعونه ظاهر البلد، لا يتجاسرون يدخلون لئلا يختطف وينهب من بين أيديهم، وكان لا يجسر أحد أن يدفن ميته نهارًا، وإنما يدفنه ليلًا خفية، لئلا يُنبش فيؤكل، واحتاج صاحب مصر، حتى باع أشياء كثيرة من نفائس ما عنده[1].

---

١ البداية والنهاية ١٣/ ١٧٢.

هذا ما حل بهم من قدر الله تعالى، وربما بسبب أفعالهم فقد كانوا في ذلك الزمان أبعد ما يكونون عن الله تعالى، ساد الباطنيون معظم الأرض، وترك المسلمون الجهاد إلا النزر اليسير منهم، وأصبح الخليفة في خلافة شكلية ضعيفة هزيلة، كما سيظهر لنا في عدم قدرته على صد الأعداء، ولا حتى إعانة المجاهدين.



وهنا طمع الرومان في بلاد المسلمين فسيروا جيشًا عرمرم قوامه أكثر من خمسمائة ألف مقاتل، نحو مقدسات وبلاد المسلمين، وهم عازمون على أن يبيدوا الأخضر واليابس، ولا يتركون مسلماً إلا قتلوه، ويحكي الإمام ابن كثير عنه فيقول: «ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة: فيها: أقبل ملك الروم -أرمانوس- في جحافل أمثال الجبال من الروم، والكرج، والفرنج، وعُدد عظيمة، وتجمُّل هائل، ومن عزمه -قبّحه اللّه تعالى- أن يجتثّ الإسلام وأهله، وقد أقطع بطارقته البلاد حتى بغداد...»[٢]؛ فهذا حال الروم وحال جيشهم.

أما المسلمون على طول البلاد وعرضها فلم يكن معهم جيش يحمي بلادهم، سوى عشرين ألفًا من المسلمين يقودهم القائد السلجوقي ألب أرسلان -رحمه الله- وما أن علم ألب أرسلان بقدوم جيش أرمانوس حتى استشار شيخه ومعلمه العالم الرباني الفقيه أبا نصر محمد بن عبد الملك البخاري، فأشار إليه الشيخ أبو

٢ البداية والنهاية ١٣/ ١٧٤، بتصرف يسير.

نصر بقوله: «إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان. وأرجو أن يكون الله قد كُتب باسمك هذا الفتح، فالْقَهم يوم الجمعة في الساعة التي يكون الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين»[٣].

وهنا دور العالم الرباني الذي ينصح لله ورسوله، وقد كان يعلم أن المسلمين لا يملكون إلا الدعاء، ويعلم أن المسلمين قلوبهم مع المجاهدين، وأن الدعاء لا يستهان به وبدوره في المعركة.

وكان ألب أرسلان قد أرسل للخليفة العباسي يستمده بمدد من جيشه، ولكن الخليفة اعتذر أن يرسل جيشًا للسلطان ألب أرسلان، إما لضعفه حقًّا وعدم وجود جيش يرسله للسلطان، وإما لأمر آخر كما ينقل ابن كثير عن أرمانوس قوله موصيًا من اختاره من جنده لدخول بغداد، قال الإمام ابن كثير: «واستوصى -أي أرمانوس- نائبها بالخليفة خيرًا، قال له: ارفق بذاك الشيخ فإنّه صاحبنا»[٤].



**والخلاصة أنه لا مدد من الخليفة للسلطان ألب أرسلان، وعليه أن يقاتل بمن معه وعددهم عشرون ألفًا على أقصى تقدير.**

وهنا أعد ألب أرسلان ما استطاع من عدة، وقسم جيشه، ووضع خطته، وصلى الجمعة وقام فخطب الناس وقال لهم: «لا سلطان اليوم إلا لله وحده، فمن أراد منكم الجهاد فله ذلك ومن أراد أن ينصرف فلا شيء عليه، وأما أنا فسأقاتل حتى الموت، فإن مت فمعكم ابني ملك شاه قاتلوا معه».

---

٣ من مقال للدكتور الصلابي بعنوان (عندما أنقذ السلاجقة والمسلمين.. تاريخ كُتب بإيمان وعزيمة) ترك برس www.turkpress.co.

٤ البداية والنهاية ١٣/ ١٧٥.

ولبس كفنه وتحنط وعقد ذنب فرسه، ومرغ وجهه بالتراب ثم استعان بالله وقاتل، فنصره الله نصرًا عظيمًا كُتب باسمه في معركة ملاذ كرد، من أعظم معارك التاريخ الإسلامي.



والیوم یعود التاریخ في غزة کما هو، مع تبدیل المواقع.

ففي شرق تركيا وجنوبها مكان ملاذ كرد يقع زلزال عظيم راح فيه أكثر من خمسين ألفًا، ثم زلزال بالمغرب، ثم فيضان بليبيا، وآلاف الضحايا، كأن الله تعالى يهيئ الأمة لحدث ستزهق فيه أرواح في حرب ضروس، وأمرها يحتاج لصبر شديد، ومقارنة بين الضحايا الذين راحوا دون حرب أو قتال، ثم بلاءات وغلاء وشدة أصابت كثيرًا من بلاد المسلمين، والأكثر من هذا في تشابهه مع ملاذ كرد هو تخاذل كل حكام المسلمين وخياناتهم وإعانتهم للعدو وحصارهم للمسلمين، وعدم تقديم أي عون للمجاهدين.

في الماضي حدث الزلزال ببيت المقدس، وتمت الحرب هناك على أرض تركيا، فكان البلاء بأرض فلسطين والنصر للسلاجقة في حرب غير متكافئة، واليوم يحدث العكس، ليكون النصر بإذن الله تعالى لأهل فلسطين، بالأمس جاء نصر السلاجقة مقدمة لدولتهم التي كانت معبرًا لخلافة عظيمة سادت ستة قرون من الزمان، واليوم بإذن الله تعالى نصر سيكون مقدمة لخلافة آخر الزمان.

## ما أشبه الليلة بالبارحة

**فأهل غزة اليوم يخوضون ملاذ كرد جديدة بطعم القرن الواحد والعشرين**، إذ جاء الرومان الجدد مع الصهاينة من كل جنس، كل هؤلاء بما معهم من عتاد وعدة أمام عدة آلاف من أهل

غزة، قليلي العتاد والعدة، لكنهم فقط عندهم من الإيمان والعزيمة والبسالة والشجاعة ما كان مثله عند ألب أرسلان، ونحن ننظر لكل بطل فيهم وقد لبس كفنه وتحنط بحنوطه ونزل عن جواده ومرغ أنفه بالتراب خضوعاً لله تعالى، تماماً مثل ما فعل ألب أرسلان، وكذلك هم قد يئسوا من العرب خاصة ومن المسلمين عامة سوى من الدعوات الصادقات التي ينتظرونها من إخوانهم المسلمين المخلصين، ويوما قال قائلهم: اجعل المعركة يوم الجمعة والخطباء على المنابر، واليوم نسأل الله أن يمن عليهم بنصره في شهر النصر والخير والبر، مع دعوات الصالحين من الأمة في شهر رمضان.

۞ يوما كان المسلمون في كل الأرض يخشون من سماع خبر سيء بهزيمة وهلاك جيش المسلمين، فطارت إليهم أخبار النصر المبين، واليوم ربما من المتأسلمين والمنافقين من ينتظرون خبر هلاك المجاهدين ليشمتوا بهم، لكن الله بعزته سيمن على المجاهدين بنصر مبين، ليخسأ المنافقون، وليفرح المؤمنون الصادقون ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤-٥].




وإن من أعظم أوجه الشبه بين المعركتين هو أنهما معركتا دفاع وليستا معارك هجوم، فكل منهما يدافع أهلها عن الإسلام وعن العقيدة وعن أرض المسلمين، وكذا كل واحدة منهما ربما كانت المعقل الأخير للمسلمين والهزيمة بها ستحدث ألماً عظيماً وجرحاً غائراً للأمة كلها، لذلك كما منَّ الله بنصر مبين على أهل ملاذ كرد بالأمس، سيمن اليوم بإذنه تعالى بنصر مبين على إخواننا على أرض غزة وفلسطين، والعامل المشترك بينهما هو أنهما قدما وسعهما، وقاما بواجبيهما، وأن النصر من الله وحده، ﴿يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

# شهر الجود



د. عبدالعزيز بن عبدالله آل ثاني

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

الحمد لله على جوده وإحسانه، والشكر له على فضله وامتنانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد صاحب الحوض المورود، وعلى آله وصحبه ذوي الكرم والجود، وبعد:

فيقول الله عز وجل: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧].

لقد تميزت الشريعة الإسلامية بالدعوة إلى التكافل والتعاون والتراحم بين أبناء المجتمع، من خلال الأمر بالإنفاق والإحسان، وبذل المعروف، إما عن طريق الإيجاب والإلزام، وإما عن طريق الندب والاستحباب.

وقد جاء الأمر بالإنفاق في الآية السابقة مقروناً بالتذكير بحقيقة تصرف الإنسان فيما يملكه وهو الاستخلاف، فكل ما يحصل الإنسان على حق التصرف فيه فهو يملكه ملكاً ناقصاً، لأن المالك الحق له هو الله سبحانه، فكل ما يتنعم به الإنسان طيلة حياته فهو فيه مجرد خليفة خلف من كان قبله بالتصرف في تلك النعم، وسيخلفه فيها من بعده أقوام أيضاً، وهلم جرا حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

فإذا علم المسلم أنه مستخلَف فقط فيما هو فيه كان جديراً به أن يطيع من استخلفه حق الطاعة، ويتصرف وفق أمره، وقد أمر بالإنفاق والجود، وأعطى على ذلك الأجر العظيم فضلاً منه سبحانه، ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [الحديد ٧] ويحصل المنفق على هذا الأجر سواء كانت نفقته واجبة أو مستحبة؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك».



والنفقة على الأهل واجبة شرعاً، فإذا احتسبها المسلم على الله -ولم يفعلها مجرد عادة- نال الأجر والمثوبة، ومن النفقات الواجبة إخراج الزكاة المفروضة، وأما النفقة المستحبة فصورها عديدة ومتنوعة.

ويعدّ شهر رمضان أكثر الشهور التي تظهر فيه صور الجود والكرم بمظاهر مختلفة، اقتداء بالنبي ﷺ الذي كان أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، ومن صور الإنفاق: إفطار

الصائم، ففي الحديث: «من فطر صائماً كان له مثل أجره لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»[1]. سواء كان إفطاره بتجهيزه الطعام ودعوته إليه، أو بشراء ما يفطر الصائمون عليه عادة وتوزيعه كالتمر، وسواء كان الصائم ممن تجب نفقته أم لا.

ومن مظاهر الإنفاق في رمضان إخراج زكاة المال الواجبة، وتوزيع المساعدات المالية والغذائية والملابس ونحو ذلك مما يكون المسلم محتاجاً إليه، وهذا هو طريق البر وصفة الأبرار، ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

ولا زال الجود من أعظم الأخلاق التي كان يتمدح بها العرب ويتميزون بها قبل الإسلام، ولما جاء الإسلام أقرهم عليه بل رسخه في المتصفين به، وحمل الباقين على التخلق به، من خلال حثهم بنيل الأجر والثواب الكبير، وإشعارهم بكونهم مستخلفين في الأموال التي لديهم، والتنبيه إلى كون السموات والأرض ميراثاً لله، ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١٠].

لجدير بمن تيقّن أن كل ما عنده ميراث لله أن يدخر منه لآخرته، بإطعام الجوعى، وتنفيس الكربات، وقضاء الديون، ونصرة المظلومين، فصنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة تطفئ غضب الرب، وتُذهب ميتة السوء، والكرم والجود لا يأتيان إلا بالخير في الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ وقوله الصدق وأقسم على ثلاث، أولاها: «ما نقص مال عبد من صدقة»[2]. ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

---

١ رواه الترمذي وابن ماجه.

٢ رواه الترمذي.

# هل تكون معركة طوفان الأقصى بدر آخر الزمان؟



د. رجب زكي

عضو مجلس الأمناء بالهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

الحمد لله الذي نصر النبي وأصحابه الأكارم على مَن هم أضل من الأنعام والبهائم، فقطعوا منهم النحور واللهازم، وأحل لهم الأنفال والمغانم.. والصلاة والسلام على الرسول المقاوم، وعلى آله وصحبه وكل من جاهد وقاوم.. أما بعد:

إن غزوة بدر محشوة دروساً تكدست فيها العبر التي تنفع الأمة وتستضيء منها بقبس من نور في الظلام الحالك الذي يكتنفها ويحيط بها، ويأتي على رأس هذه الدروس: مسألة القوى المادية في ميزان الإسلام.

فالصحابة رضوان الله عليهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، واجهوا في معركة ضارية وخاضوا حرباً ضروساً واصطدموا والتحموا مع جيش قريش الذي يفوقهم بثلاثة أمثال، حشد المشركون ألفاً من المتمرسين على القتال؛ فهم قوات النخبة، أو القوات الخاصة بالمصطلح المعاصر، مجهزين بأقوى الأسلحة الهجومية والدفاعية، من السيوف البتارة والسهام الماضية والدروع الحصينة، والمركبات الكافية من الخيل والإبل، تحملهم وينحرون من الإبل ما يطعمهم ويشبعهم.



والمسلمون لم يتوقعوا قتالاً، فلم يحشدوا جميع القادرين على القتال.. أسلحتهم متواضعة، وهم مشاة يقاتلون على أقدامهم، وليس في الجيش سوى فرس للمقداد!

فالناظر إلى المشهد من بعيد، والذي لا يلحظ سوى فارق ميزان القوى المادية، ولا يلقى بالاً إلى قوة أعظم وأهم، هي قوة الإيمان واليقين والروح، سيجزم أن نتيجة هذه المعركة محسومة مسبقاً لصالح المشركين؛ لكن تحدث المفاجأة غير المتوقعة فينهار هذا الجيش العرمرم تحت وطأة ضربات جيش المسلمين، وتخور قواه ويتشتت شمله ويتركه المسلمون بين قتيل وجريح وأسير وهارب. فيُقتل سبعون ويؤسر سبعون.

**والدرس الأول:** هو أن لا يقيم المسلمون كبير وزن وعظيم اعتبار لتفاوت العدد والعدة بينهم وبين أعدائهم، وإنما عليهم أن يقدموا على عدوهم بشجاعة، ثم الله عز وجل تكفّل لهم بسد هذه الفجوة.

**والدرس الثاني:** ثم يأتي الدرس الثاني نستنبطه من سورة الأنفال، وهو تلك التربية الإيمانية الفائقة للصحابة، الذين أراد الله تعالى لهم أن تصهرهم الأحداث؛ فيخرجون منها ذهباً إبريزاً، قد تسنّموا ذرى الأخلاق الرفيعة والصفات النبيلة؛ فالقوم فقراء تركوا ديارهم وأموالهم في مكة، ومن حقهم تعويض ذلك بأخذ الغنائم.




فجاء الأمر الإلهي في أول سورة الأنفال. يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]. هذا التمرين والتدريب على عدم التعلق بالدنيا وترك التشوّف والتشوّق لها، كفوا أيديكم واقبضوها عن الغنائم فهي تحت تصرف الله تعالى والنبي ﷺ، وركزوا على أن تسمو أخلاقكم بالتقوى وإصلاح ذات البين؛ فالله عز وجل يريد منكم إيماناً صلباً وأخوّة متينة لا تهزها عواصف المحن ولا يزعزعها تقلب الأمور.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «فَلَمَّا انْقَضَى أَمْرُ بَدْرٍ أَنْزَلَ اللهُ عَزّ وَجَلّ فِيهِ مِنْ الْقُرْآنِ الْأَنْفَالَ بِأَسْرِهَا، فَكَانَ مِمَّا نَزَلَ مِنْهَا فِي اخْتِلَافِهِمْ فِي النَّفَلِ حِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]؛ فَكَانَ عُبَادَةُ بْنُ الصّامِتِ -فِيمَا بَلَغَنِي- إذَا سُئِلَ عَنْ الْأَنْفَالِ قَالَ: فِينَا مَعْشَرَ أَهْلِ بَدْرٍ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي النّفَلِ يوم بَدْرٍ فَانْتَزَعَهُ اللهُ مِنْ أَيْدِينَا حِينَ سَاءَتْ فِيهِ أَخْلَاقُنَا فَرَدّهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقسمه بيننا عَنْ بَوَاءٍ -يَقُولُ عَلَى السّوَاءِ- وَكَانَ فِي ذَلِكَ تَقْوَى اللهِ وَطَاعَتُهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ ﷺ وَصَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ».

ولم تنزل آية تقسيم الغنائم وهي قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] إلا بعد نحو أربعين آية امتلأت تربيةً للصحابة حتى تجرد نفوسهم من العلائق الدنيوية وتخلص للرسالة السامية التي هي تبليغ الدين ونشر الإسلام، ثم يأتي تقسيم الغنائم بعدُ تفضلاً من الله تعالى وصدقة ومِنة عليهم لما علم من عجزهم وضعفهم.

**الدرس الثالث:** ثم نأتي إلى الدرس الثالث والأخير وهو مفاتيح النصر المبثوثة في سورة الأنفال، والأمة في أمس الحاجة إليها، فأولها وأهمها كما سبق الإشارة إليه هو عامل الإيمان واليقين؛ لذا بدأت به السورة، ويدخل في الإيمان تفويض العبد جميع شؤونه لله؛ فالله عز وجل هو الذي يرمي ويقتل في الحقيقة، والمؤمنون يشرفهم الله تعالى بأن يجري أقداره على أيديهم.

وإظهار كامل الفاقة والافتقار: «إذ تستغيثون ربكم» فيأتي التدخل الإلهي لصالحه، وتتولاه العناية الإلهية، وتصل إليه الأمداد الربانية، ويتجلى ذلك في الإمداد بألف من الملائكة، وتغشية النعاس في موقف تضطرب فيه النفوس وتخلع الأفئدة، والمطر الذي ثبت التربة تحت أقدامهم، بينما انهارت تحت أقدام المشركين، واغتسلوا من الجنابة بعد أن وسوس لهم الشيطان: كيف تقاتلون وأنتم مجنبون؟ فاغتَسلوا وشربوا وارتووا.

تعلمهم السورة أن قتالهم قتال شريف لمنع أكبر فتنة وهي فتنة الناس في دينهم، وأن يحولوا دون سيطرة وتسلط أهل الباطل الذين يُكرهون المستضعفين على الكفر؛ فالقتال في الإسلام ليس ليحوز المسلمون الغنائم وإنما لتكون كلمة الله تعالى هي العليا.

نسأل الله تعالى أن تكون الملحمة التي يسطرها المجاهدون في غزة هي بدر آخر الزمان، رغم قلة العدد وضعف العدة.. جبر الله تعالى كسرهم وداوى جرحاهم ونصرهم نصراً مؤزراً.



# الحول والقوة

# والظن والفرصة



د. أحمد شتيوي

أخصائي طب الأسنان

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه..

نشرت (شبكة رصد) في أول الطوفان فيديو لمسن مصري خرج من منزله مهرولاً في الشارع مصدوماً هلعاً متمتماً بكلمات عن غزة وعن أطفالها، يبدو أن الرجل لم يتحمل ما يحدث فكانت هذه ردة فعله! ولا أدري هل لازال حياً -حفظه الله- بعد كل هذا أم تفتت كبده ومات كمداً!

فقد تجاوزنا الخمسة أشهر، وتجاوز هذا الفعل الوحشي من حلف الشيطان في أجساد إخوتنا في غزة.. وتجاوز، وبان مدى عجز الأمة عن إيقاف هذا العدوان الفاجر المتبجح الذي اجتمعت فيه كل أشكال الحقد، الذي لا يُحكى لنا عبر الألسن أو الكتابات كما كان قديماً، بل على الهواء مباشرة، وكل يوم! فأصبحت نفوسنا وقلوبنا إما محروقة أو متهتكة أو متبلدة، وأصبحنا أمام سور عالٍ جداً وعريض جداً اسمه العجز! وأصبحنا فقط نرجو من أهل الابتلاء أن يصمدوا، ويصمدوا، حتى لا ننهار معهم إن انهاروا!



ولا أدري هل هذا الخوف هو الخوف عليهم وعلى الأقصى وعلى حِمى الإسلام أم هو خوف من أن يضيعوا فنصبح نحن خونة ومفرطون؟ ولا أبالغ حين أسال هكذا:

ألسنا ننظر بهذه العين لمسلمي ذاك الزمان الذي دخل فيه الصليبيون القدس؟! وذاك الزمان الذي دخل فيه التتار بغداد؟! أيضاً لا أبالغ، ألسنا نصل في نفوسنا أحياناً إلى درجة احتقارهم ونستغرب أين كانوا وقتها؟ هل إجابتنا نحن لهذا السؤال يوم أن نُسألَهُ منجية من حساب الله؟ هل هذا الجدار العالي الذي نستشعره صباح مساء مع كل مشهد حجة كافية؟! أم أنه التجسيد الكبير للتقصير الكبير.. حصاد ما صنعت الأمة من تهاون على مر السنين! وهل نحن حقاً لا نستطيع، ومن أهل الأعذار ليعفو الله عنا؟

لو سألنا أحد الأشخاص من أهل زماننا: هل تستطيع أن تكون كابن تيمية أو حتى كابن حنبل؟ فكان **رده:** نعم أستطيع، لأنكرنا عليه جرأته وتطاوله.. بل غروره وكبره! فأي جرأة تلك على مقام الأئمة العظام! إلا أننا لو حللنا الأمر لوجدنا إجابته منطقية وغير متجاوزة! ألسنا نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله! إذن

فالقوة التي صنعت ابن حنبل ليست قوة ابن حنبل إنما هي قوة الله، وكذا الحول عن الانحراف والحول عن الفتنة لم يكن من حول ابن حنبل إنما كان حول ورحمة الله سبحانه، فابن حنبل وابن تيمية وكل من رقى لم يرتق إلا بحول الله وقوته.. ليس إلا، فهذا هو أول محاور هذا المقال.. لماذا يئسنا من الحول والقوة؟




**هل هي منا أصلاً أو من مخلوق فنيأس؟! إن عدم انتباهنا لهذا المعنى هو ما يزيدنا عجزاً وهو من معضلات زماننا الكبرى.. الورع الكاذب أو الورع العاجز! ألم نقرأ:** ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾؟ ألم نقرأ: ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]؟

**بربكم.. ألسنا سنُحاسب؟ أوليس الله محاسباً من كان في زمان ابن حنبل ولم يثبت من أهل العلم، ألن يسأله الله سبحانه: ألم أعلمك كذا وكذا فلم سكتَّ؟** ويسأل صاحب المال: ألم أرزقك كذا وكذا فلم لم تفتح باباً بهذا المال لأمتك؟ ويسأل أهل الشهرة والصيت: ألم أجعل لك قبولاً بين الناس وصوتاً عالياً يأخذون من أعمارهم ليسمعوك.. فلمَ لم تخدم دينك الذي أمرتك به وتجاهد جهادك الذي كُلفت به؟! ألن يسأل أم الأولاد: ألم أهبكِ رجالاً لتدخلي بهم الجنة فأضعتِهم وأصبحوا كالغثاء؟

**هل حقاً سنسأل عن هذا العجز وتلك المصائب أم أننا نتكلم هنا عن معالي الأمور التي تُؤتى أو تُترك! ومن يأتها فإنه متفضل آتٍ للمآثر ومتطلع للمكرمات إن شاء أتمها وإن شاء تركها.. كثر خيره؟**

**ألسنا سنحاسَب كأمة على هذا العجز؟ هذا السؤال إن كانت إجابته نعم سنحاسب وهي الإجابة الحق، فإن الله لا يحاسب إلا صاحب الوسع، ونحن أصحاب وسع ومقدرات وهذا الوسع وتلك المقدرات من العلم بمكان! إنها هي التي أطمعت فينا كل طامع من هذا العالم! وصدق عليه الصلاة والسلام.. نحن كثير.. بأموال كثيرة.. بأولاد كثير قد صرنا مطمعاً كبيراً، فقد عظم الِحمى الواجب حمايته وخارت قوانا نحن الحامين، تركنا ثغور الحمى وركنا إليه نتلذذ بما فيه ونركن لسعته وامتداده! إلى أن أتانا العدو في سويداء القلب فطعننا فأصبحنا أمام سوآتنا.. نراها.. ويراها معنا أعداؤنا!**

نراها فتثقل كاهلنا وتضعف عزمنا، ويراها عدونا فيستذلنا بها لنخضع أكثر ونخني أكثر ونتلوث أكثر، كمثل الشيطان تماماً ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾؛ كمثل آدم وزوجه تماماً إذ طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢].

هذان اللذان أذنبا فكُشفا فهرعا إلى ستر هذا العري ومسح ذلك الصَغَار، فلم يجدوا إلا عوداً لله الذي يُعاد إليه، الذي يُرجع إليه.. سبحانه.. الله الذي بيده كل شيء، القادر على جبر كل كسر.. سبحانه الذي بيده الحول عن هذا السوء.. وبيده القوة والعون لإصلاح ما انكسر! وسبحانه مَن كتب على نفسه الرحمة ليغفر ويعفو، بل كتب على نفسه الرحمة فعلم وأعطى الرجاء فقص علينا معلماً إيانا فقال سبحانه: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، قال القرطبي



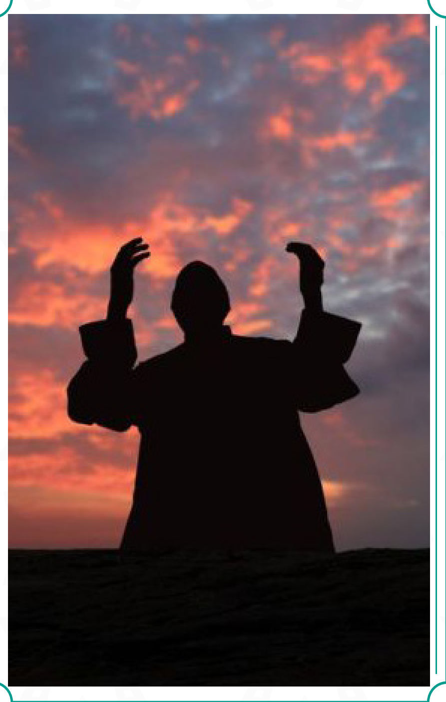
في تفسيره: «روي معناه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكِ، وَأَنَّ يُونُسَ كَانَ شَابًّا وَلَمْ يَحْمِلْ أَثْقَالَ النُّبُوَّةِ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾». ونفس المعنى قاله الطبري، وكان قتادة يقول في قوله: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾: «لا تكن مثله في العجلة والغضب».




إلا أن صاحب الحوت كان حسن الظن بالله فأيقن أن الله سيصلح ما فسد فهرع لربه واستدرك أمره فناداه فاستجاب له! لم يمنعه هذا الفعل ﴿إني كنت من الظالمين﴾ من السؤال، قد رأى نبي الله فعله ظلماً ومع ذلك لم يخرج عن يقينه وعقيدته بأن الله يصلح ما فسد. نبي أيس من قومه وتركهم! فدخل في الظلمات.. فصُدم وهلع! هل هلع نبي الله من الموت؟ وهل يهلعون من الموت؟ إن الصحابة وحتى الشهداء في زماننا لا يهلعون من الموت فهل يهلع النبي الذي ألقى بنفسه في الماء؟ أم كان هلعاً من أن يموت ميتة في غير السبيل الذي كُلف به؟

لقد هلع من أن يموت في موطن بعيد عن موطن الرسالة التي حملها كما قال القرطبي: «﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يُرِيدُ فِيمَا خَالَفَ فِيهِ مِنْ تَرْكِ مُدَاوَمَةِ قَوْمِهِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِمْ. وَقِيلَ: فِي الْخُرُوجِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ».

عرف أنه ابتعد فانتبه ففزع فنادى وهو مكظوم، قال القرطبي: «وهو مغتم مهتم». كان هلعه أن يُسحب منه هذا الشرف! شرف الصبر على الرسالة والتبليغ.. فنادى أي ربي أدركني.. يا ربي أدركني



فلا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين! ناداها بيقين فنجى.. نجى بشخصه ونجى برسالته.. وعاد لقومه نبياً كما كان!

وما أشبه قصتنا نحن المسلمين به! أمة جُعلت لتكون شهيدة على الناس، وتحمل الرسالة، فلأسباب أقل من أسبابه تركتها، مع أن القصة في نفس الرسالة! كيف لكل منا ألا يوقن بما أيقن به سيدنا يونس؟ وربنا يذكرنا بفعل العبد وبسريع استجابته سبحانه له.. فكيف لنا ألا نستدرك ونعود؟

في الحديث القدسي: قالَ اللَّهُ: «أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي»[1].

ألم نعلم أن الحول والقوة بيد الله لا بأيدينا، فلم لا نطلب الأمور من صاحبها؟ ألم نعلم أن الله يجبر كسر كل عباده، أناساً كانوا أم أنبياء، جبر الله كسر يونس وجبر كسر قومه حتى.. إنه الله الرحيم، وهذه قواعد كونه ودينه، فاليقين فيه عقيدة، وعقيدة لا تقبل أن يُقطع منها شيء، ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

فهكذا يجب أن يكون الظن في صاحب الحول والقوة والرحمة، وهكذا يجب أن يكون الوعي بأننا لازلنا أهل فرصة وأهل اجتباء سنحاسَب عليه، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨] هو المولى ونعم النصير أيها الشهداء على الناس!

١ صحيح البخاري.

وهكذا يجب ألا نُستذل بهزائمنا ولا بذنوبنا وقد رأينا يونس وقومه، فمتى يهزم المسلم؟ هل ييأس ليهزم؟! لو ييأس لاقترب من صفات الكفر! هل رضينا باستذلال الشيطان كما استذل آدم وزوجه أم رضينا باستذلال أهل الطغيان لنا ونحن في حزب الله وهم في حزب السفول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

عندما أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالبذل في مواطن العسر، ولأنه يعلم ضعفهم وتقصيرهم أمرهم بالثبات وأوصاهم بالذكر ليتجاوزا هذا العسر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥] فكأنه سبحانه يقول لا تشغلوا بالكم بخلاف ما أُمرتم به وإن خفتم ذنوبكم أن تُزل أقدامكم فقد أوصيتكم بالذكر. والأمثلة في شرح هذا الموقف كثيرة ومن أشهرها موقف السحرة، الذين كانوا أهل خديعة ومكر وخطايا كما وصف القرآن، فانتقلوا في يوم واحد من النقيض للنقيض.. في أول النهار سحرة متآمرون وفي آخره أولياء لله شهداء ثابتون قائلون: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦]، فلم يُستزلوا لا للشيطان ولا لفرعون عندما أيقنوا أن الله يقبل.. وسيقبلهم ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧٣] وأنه خير وأبقى..



وسبحان الله، قالوا أيضاً: آمنا ليغفر لنا فلن نُضيع هذه الفرصة، وقالوا أيضاً للظالم:

﴿وما أكرهتَنا عليه من السِّحر﴾ فقد كان قاهراً مستبداً إلا أنهم حرروا أنفسهم.. وفي بضع لحظات، فجعلهم الله قدوة في أشرف كتاب لقرون وقرون، بل وذكرهم هو.. بقوله هو.. سبحانه.




ما أريد أن أشير إليه أن الفرص قائمة ما دبت فينا الحياة، ما دام حبل الروح متعلقاً في الجسد، مهما أسرفنا ومهما أفسدنا بجهالة وكما هو الواضح في القرآن والسيرة وسير الصالحين أن هذا الشرف ليس ببعيد عنا ولا عن غيرنا، هو متاح لكل من يدخل في الإطار الإلهي الآمن.. ولا يلقي بنفسه إلى التهلكة ويترك حبل الله، ليس ببعيد عن أي صاحب وسع أيا كان، وها كم القصة ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] وأنتم تعرفون أن نهاية القصة شهادة وسيادة وسعادة لرجل شارك في مشهد عصيب كان في صدارته أبطال غيره، إلا أنه انتزع منهم دور البطولة فتركزت الأضواء عليه وأُنهيت القصة على شرفه!

هذا الرجل كان يعلم أنه أقل منزلة ممن كانوا في المشكلة ولا يستطيعون حسمها، إلا أنه جاء.. جاء من أقصى المدينة يسعى.. ليدخل المشهد فيستشهد! فحسمت من بعده!

وهذا هو الإسلام، دين يسعى بذمته أدنى أهله، فلا يمنعه ما يرى من تأخر منزلته عن الواجب ومن يدري من سبق ومن لم يسبق؟

**إخوة الإسلام**، إن قام أشعث أغبر لا يؤبه له فقال كلمة حق لله فوعاها من يؤبه له فعمل بها أليس كل فضل يكون في ميزان من بادر؟ فلا نعدم وسيلة ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ ولا يمنعنا ذنب أو إحساس



بصَغار ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ وإن كنا جماعة كالسحرة أو فرادى كالرجل الساعي! وهذا هو زمن البذل واقتناص الفرص، وزمان بمشاكل أي زمان بفرص.

**وختاماً**، إن كان أقرب بشر لله تعالى، من عبد الله منتهى قدرة البشر في العبادة، والذي سيؤتيه الله أعلى المنازل وقد أقسم الله بعمره، النبي ﷺ ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢] فقد أشار النبي نفسه إلى أن عمره الغالي هذا فيه لحظة سامية عالية يود أن يختمه بها فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحيَا ثُمَّ أُقتَل». فكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يقولُهُنَّ ثَلَاثًا، أَشْهَدُ باللَّهِ». والرواية في البخاري، فإذا كان أغلى وأقدس عمر بشري يتوج بالموت في سبيل الله، فما عساني أزيد هنا، إلا -وبما أننا في رمضان- **أقول:** إذا كان القرب من الله هكذا هو الدافع لبذل النفس لأجل رضاه سبحانه، فهذا يفسر بكل بساطة لماذا كان رمضان دوماً شهر الجهاد والانتصارات.. إنه شهر علو النفس ورقيها وطهرها ورشدها، فتقترب من الشرف والمكانة العالية تحت عرش الرحمن.

فيقترب من وعَى من هذا الشرف، فمنهم من باع نفسه ومنهم من باع ماله ومنهم من باع عياله !وهناك من سينشرح صدره وتصفو نفسه فيبيع منصبه ومكانته لكلمة حق يتقرب بها إلى الله ويقترب بها من حمزة بن عبد المطلب في مجلس سيادة الشهداء، وهناك من ستغزل صوفاً فتبيعه لتجهز مجاهدي أمتها، كما فعلت تلك المصرية وتصدقت براتب ثلاثة شهور من كدها الذي هو قوت أبنائها وأرسلته لغزة رغم أن زوجها يقبع في سجون (السيسي).

إن هذه المعاني مثلها وأكثر منها تفصيلاً قد آن أوانه، فنحن في مواسم ومواطن لا تحدث كثيراً يا إخوة، إنها لحظة يريد الله فيها منا البذل، هي لحظات البطولة والإقدام، لحظات الأمور العظام؛ فالله الله يا أهل لا حول ولا قوة إلا بالله، وأهل حسن الظن وأهل العودة والمبادرة، فالحول والقوة والظن والفرصة.

يا أمة محمد ﷺ.. أين من يحبون أن يُروا الله سبحانه جميل الصنع وحسن الاستجابة، ويقولوا ها نحن المتنافسين في حبك ورضاك ربنا.. ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]؛ فهنا فرصة ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

# الصيام ومقامات المقاومة والجهاد



بادية شكاط

أمين عام منظمة (إعلاميون حول العالم) بالنمسا

**بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله والصلاة والسلام على سيد خلق الله سيدنا محمد، وبعد:**

يقول مالك بن نبي رحمه الله: «وما كان لحضارة أن تقوم إلا على أساس من التعادل بين الكم والكيف، بين الروح والمادة، بين الغاية والسبب، فأينما اختل هذا التعادل في جانب أو في آخر كانت السقطة رهيبة قاصمة».

فهؤلاء الذين يعتقدون أن الحضارة لا تقوّمها شريعة تؤمن بروح خالدة، بل تقيمها مادة بائدة، هم أشبه بمن يؤثر النوم على اليقظة والحلم على الحقيقة.

فالمسلم الحقيقي ليس ذاك الذي يتبارز علماء السلطان في وصفه خلال شهر رمضان، بأنه كثير الصيام والقيام وقراءة القرآن، لإقناعه بأن الجهاد في سبيل الله ضد الصهاينة المحتلين هو الإرهاب الذي يدخله النار من كل باب، وأنّ الخروج عن الحاكم فتنة، وإن خرج عليه الحاكم بكل فتنة.

بل المسلم الحق الذي يبني الحضارة هو ذاك الذي عرف أنه مستخلَف في أرض الله ليقيم خلافة الله، فيشهد بأن لا إله إلا الله كما يستشهد في سبيل الله، ولا يسجد لخالقه إلا وقد نفض غبار السجود أمام عدوّه، ولا يصوم النهار إلا ليملك إربه لرضا ربِّه، فيملك شأن نفسه حتى لا ينهار أمام شنآن عدوه، عارفًا أن المسلم لا يعيش في صومعته بعيدًا عن أمته.



ولهذا كان الصوم مدرسة يتعلم فيها جهاد الأهواء ليتقوّى على جهاد الأعداء، فليس عبثًا أن يفرض الله عز وجل صيام شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، وهي نفسها سَنة غزوة بدر، وكأنه سبحانه بحكمته أرادنا أن نفهم أن الروح في مدارجها لا تنال أعلى مقامات خلاصها إلا وقد أخلَصت في بذلِها.

أما الذين يملؤون المساجد بصيحات الدعاء: «اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا».. فأنّى يُستجاب لهم وقد كانوا هم والسفهاء سواء؟

فلم يفعلوا ما يدفع مكرهم ولا ما يرهب عدوهم، وقعدوا مع القاعدين ذاكرين ومسبحين.

يقول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠]. وقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

ففي هذه الأيام التي يُنتهَك فيها المسجد الأقصى المبارك، ويتعرض فيه أهلنا في غزة إلى كل ذاك النصَب والعذاب، بات الرباط في الثغور هو العبادة الوقتية التي ينبغي أن يشد إليها كل مسلم همته، فتكون منتهى غايته.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه كان في الرِّباط ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل لا بأس، فانصرف الناس وأبو هريرة واقف، فمر به إنسانٌ فقال: ما يُوقِفُك يا أبا هريرة؟! فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «موقفُ ساعةٍ في سبيل الله خيرٌ من قيام ليلة القدر عند الحجرِ الأسود»[1].

أما أن تمتلئ بأصوات الدعاء مساجدنا وتفرغ ساحات معاركنا؛ فتلك نَظرة إلى حسرة، وقعود لا يُرجى بعدَه صعود.

فمتى نفهم الإسلام ونكف عن هذه الانهزامية والاستسلام؟ ونرى العلماء وهم يرابطون في محاريب العلم والدعوة إلى الجهاد؟ و الأطباء وهم يرابطون بالمستشفيات بالعلاج والدواء؟ والإعلاميون وهم يرابطون في ساحات الحقيقة بالكلمة الصادقة؟ ورجال الأعمال وهم يرابطون بالمال؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «المقامُ في ثغورِ المسلمينَ كالثغور الشامية والمصرية أفضل من المجاورةِ في المساجدِ الثلاثة، وما أعلمُ في هذا نِزاعًا بين أهلِ العلم، وقد نصّ على ذلكَ غيرُ واحدٍ من الأئمة».

١ أخرجه ابن حبان والبيهقي. إسناده صحيح.

# خاطرة



د. رغد الجاجي

أمينة لجنة المرأة بالهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

من التسجيلات التي تأسر القلب وتسلب اللب، ولا يمل منها السامع، تسعٌ وعشرون دقيقةً من التوشيحات والابتهالات الدينية بصوت (النقشبندي) صاحب الحنجرة الذهبية، في الجامع الأموي عام ١٩٧٣. وأقول تسع وعشرون دقيقة لأنني شغفت بكل دقيقة منها، ووددت ألا تنتهي. يبتدئ فيها بالصلاة على الحبيب محمد ﷺ، ثم يتبعها بأبيات مختارة من قصيدة الشاعر محمود غنيم، المستهلة بقوله:

ما لي وللنجم يرعاني وأرعاه •• أمسى كلانا يعافُ الغمضَ جفناه

لي فيك يا ليلُ آهات أردّدُها •• أواهُ لو أجدتِ المحزونَ أواهُ

إنّي تذكرتُ والذكرى مُؤرِّقةٌ •• مجدًا تليدًا بأيدينا أضعناه

نعم يا سيدي، الذكرى مؤرقة ومرهقة، لأنها تفضح ما وصلنا إليه من الهوان بعد الرفعة، والذل بعد العز. يختار (النقشبندي) من القصيدة أبياتًا في غاية الروعة، تحكي حرقته على حال الأمة الإسلامية وما وصلت إليه، ومما اختاره قوله:

بالله سَلْ خلفَ بحرِ الرومِ عن عربٍ •• بالأمس كانوا هنا، ما بالُهم تاهوا!

إنهم عرب البحر الأبيض المتوسط، الذين تاهوا في غيابات الجهل والتخاذل، حتى فقدوا مجدًا عظيمًا بعظمة دينهم، عندما تخلوا عنه.

وفي قوله:

فإن تراءت لك الحمراءُ عن كثبٍ •• فسائِلِ الصرحَ أينَ المجدُ والجاهُ؟

إن سكت البشر وعجزوا أو جبنوا عن النطق، فاستنطق الصرح الذي سيصدقك القول، ولن يهرب من قول الحقيقة. انظر إلى ما وصلت إليه فتوحاتهم في ذلك الزمن، حين وصلوا إلى حدود فرنسا غربًا، وكانت الأندلس تحت إمرتهم.

وحين يعرج على الشرق يشير إلى دمشق وبغداد بقوله:

وانزل دمشق وسائِلْ صخرَ مسجدِها •• عمَّن بناهُ لعلَّ الصّخرَ ينعاهُ
وطُفْ ببغداد وابحث في مقابرها •• علّ امرأً من بني العباس تلّقاه
أين الرشيدُ وقد طاف الغمام به •• فحين جاوز بغدادًا تحداه
هذي معالمُ خُرْسٌ كلُّ واحدةٍ •• منهنّ قامتْ خطيبًا فاغرًا فاهُ



في شبه مرثية تذكرنا بمراثي الأندلس، حيث تقع البلاد تحت حكم غاصبيها، ولا يبقى أثر لأهلها سوى الصخر والمقابر، لكنها تبقى حية في شعر شعرائها على مر الزمان، يذكون جذوة الحماس في نفوس أبناء الأمة، ويذكّرونهم بما كان، وبما ينبغي أن يكون.

يذكرونهم بالغيمة التي تحداها هارون الرشيد قائلًا: «أمطري حيث شئتِ، فسيأتيني خراجُكِ»، ويأسرك التقابل بين كون المعالِم خرساءَ، وأنها أصبحت متكلمة كالخطباء، من هول الموقف!

ثم يتبعها (النقشبندي) بأبيات في مدح النبي ﷺ، من قصيدة لشمس الدين الأزهري، مطلعها قوله:

أمن غرامك بالبطحاء والحرم •• بتّ الليالي لم تهجع ولم تنمِ
أمن حنينٍ إلى رضوى وجارتها •• كادت تقوضك الذكرى من الألمِ

يختار منها النقشبندي قوله:

ضاءت بمولده الأكوان فانبعثت •• وُرقُ الحمائل بالتسبيح والنغم
واهتزت السدرةُ العصماءُ وابتهجتْ •• والعرشُ يزهو كزهو اللّوح والقلمِ
فخرُ الوجود وخير الخلق في نسبٍ •• أسمى من النجم أو أندى من الدِيَمِ
نالت حليمةُ عزًا من رضاعتِه •• وقومُها في شديدِ العيش والعُدُمِ
تناستْ الأجرَ موفورًا وقد رضيتْ •• دونَ المراضع بالإقلال واليتمِ
فأصبحت في يسارٍ بعد عسرتها •• وطاوعتْها ضروعُ الشاء والنعم
آياتُ فضل سَرتْ فيهم عجائبُها •• فأظهرتْ ما لهذا القدرِ من عِظمِ
قد شُقّ صدرُك تطهيرًا وتكرمةً •• واستُودِعَ النورُ من عِلمٍ ومن حِكمِ
وقد تعهّدك المولى بعصمتِه •• حتى رُبيتَ على الأخلاقِ والهِممِ

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «رأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام». وقد رويت كثير من الروايات فيما حدث عند ولادته ﷺ، من ارتجاس إيوان كسرى، وسقوط أربع عشرة شرفة منه، ومن خمود نار فارس، لكن أغلبها لم يصح.


بقايا إيوان كسرى

أما حادثة شق الصدر، فقد ثبت شق صدر النبي ﷺ ثلاث مرات:

● **الأولى:** في طفولته عند حليمة، لنزع العلقة التي قيل له عندها: هذا حظ الشيطان منك، والحديث في ذلك ثابت صحيح أخرجه مسلم وغيره، ولفظ مسلم: عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة، فقال: «هذا حظ الشيطان منك». ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لَأَمَهُ ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئيره) فقالوا: إن محمدًا قد قُتل! فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: «أرى أثر المخيط في صدره». والظئير: المرضعة، وهي هنا حليمة كما هو معلوم.

● **الثانية:** عند مبعثه ليتلقَّى ما يوحَى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، قال الحافظ في الفتح عند شرحه لحديث باب المعراج من البخاري: «وثبت شق الصدر عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل». وقد ذكر هذه الشقة أصحاب السير.

● **الثالثة:** عند الإسراء والمعراج ليتأهب للمناجاة. قال الحافظ: «ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرة الثالثة، كما تقرر في شرعه ﷺ، وقد ثبتت هذه المرة في الصحيحين وغيرهما».

ويذوب القلب وجدًا وشوقًا حين يقول:

وإنّ قلبي ما جدّ الهيامُ به •• في غير حبك بعد الله لم يَهِمِ

وما ظننتُ بربّي غير مغفرة •• ما دام حبكَ في روحي وبين دمي

نشهدك يا الله أنا نحبك ونحب رسولك الكريم، الذي ما جاء إلا ليخرجنا من ظلمات الجهل والجور إلى نور العلم والعدل، ندعوك يا إلهنا أن تردنا إليك ردًا جميلًا، يُعيدُنا إلى جادة الحق ونصرته، فوالله إن ما تقاسيه أمتنا اليوم لعظيم، ونعوذ بوجهك الكريم أن نتولى فنُستبدَل.




# بربك أرضَ غزةَ خبّرينا

هلال علي

بربك أرضَ غزةَ خبّرينا •• عن الأهل الكرام الصامدينا

عن الأحباب تحت القصف باتوا •• لربٍّ واحدٍ متضرعينا

وعن أهوال ضربٍ مستمرّ •• و كم بتُّم له مترقبينا

ومن جزعوا فبالله اعتصامٌ •• فليس يُرَوْا سوى متصبرينا

وعن أمّ الشهيد استقبلته •• تزغرد ربنا إنا رضينا

تقول لقد نذرتك يا ضنايا •• فداء الأقصى عز المسلمينا

وإني قد أتمنتك يا بنيّ .. على وطني فكنتَ له الأمينا
هنيئا بالشهادة يا حبيبي .. إلى الفردوس ركب السابقينا
وتلك الأم تمضي ودَّعتْنا .. وقد تركت وصيتها الجنينا
وأخرى ودَّعت بنتا تنادي .. أُوَاهُ فلذةَ الكبد الحنونا
وعن تلك النساء الفاضلات .. على جمر الغضا متحملينا
يَعِشْنَ بلوعةِ الأكباد حَرى .. ويكتُمنَ الأسَي مُتَصَبِّرينا
وكم من أسرة في الهدم ترقى .. جميعا للعلا متعانقينا
فما تركوا لنا أحدا ليلقى .. عزاءً أو يظلَّ هو الحزينا
فيا ربِّي تقبلهم جميعا .. وبعضهمو لبعض شافعينا
أبٌ.. أمٌّ.. وأطفال صغارٌ .. شهودا عند رب العالمينا
بأن القصف يقتل أبرياء .. بعمدٍ ذاك دأب المجرمينا
وعن تلك المشافي قد مُلِئَن .. دماءً بالضحايا الغارقينا
بها الطرقات والردهات ضجّت .. قد اشتعلت صراخا أو أنينا
صراخ الطفل يدمي كل قلب .. فما ذنب الصغار الطاهرينا
جراحاً أو جروحاً نافذات .. وهرولة الكرام المسعفينا

ورغم القصف قد تجد الصبايا .. مع الأطفال ليسوا عابئينا
فقد ورثوا الشجاعة والصمود .. عن الآباء نعم الأكرمينا
وتسمع بعضهم في الليل يشدو .. بألسنة الصغار مسبحينا
فذكر الله يغلب كلَّ قصفٍ .. به لهج الصغار مهللينا

صغار السن لكن أقوياء •• عزائمهم شــداد لــن تلينا
جهادٌ فانتصارٌ أو نكونُ •• بالاستشهاد نحن الفائــزينا
تيقّنّا بأن النصر آتٍ •• صمودكمو به زدنا يقــينا

بربك أرضَ غزةَ خبرينا •• ألا عـذرٌ لنا كي تعذرينا
وددنا لو أتيناكم نكون •• بجانبكـم نصــد المعتدينا
ولكن أُغلقت تلك الحدود •• بأمـــر ولاتنا المتـصهينينا
حدود الطوق حولك أغلقوها •• وكانــوا للقضيــة بائـعينا
غدا سنحرر الأقصى و لكن •• بطــردٍ للــولاة المفسدينا
وفي الدنيا قصاص العدل يأتي •• عــقاباً رادعاً للظالميـنا
فعذرا أهل غزة ثم عذرا •• لما تلقــين مـــن متخاذلينا

بربك أرض غزة خبرينا •• عن الأبطال تقتحم الحصونا
على الثكنات قد هبطوا خفافا •• وكانــوا للــعدو مصبحـينا
وفي يُسرٍ قد انقضّوا عليهم •• أسودا أو نسورا كاسرينا
فِمن ذعرٍ قد ابتلت ثيابٌ •• وفورا أذعنوا مستسلمينا
وقد سيقوا غنائم للأسود •• أسارى في القيود مجندلينا
وأفراحٌ بغزة في ابتهاجٍ •• قنصنا اليوم ذا الصيد الثمينا
هجومٌ خاطفٌ شلَّ الأعادي •• بفضل الله رب العالمينا
وكان البعض يعجب في ذهولٍ •• يقول بدهشة متسائلينا

أكانت نزهةً أم كان «بَبْجي»؟ •• به للحرب نبتكر الفنونا؟
حماكم ربنا «قسَّام» دوماً •• إلى عقر العدو مبادرينا
وعاشت رأس حربتنا حماسٌ •• ومن معها كراما صامدينا

وقال المجرمون لسوف نأتي •• بغزو البر نأتي زاحفينا
فقال الأُسد يا أهلا و سهلا •• هنا الضيف يقول تشرفونا
ليرجعَ من سيرجعُ إن أتيتم •• معاقا أو جريحا أو دفينا
ومن يبقى هم الأسرى ضيوف •• على الضيف وغيرُ مُكرَّمينا
فإن يأتوا هنا متغطرسينا •• يفروا بالهوان مولولينا
سيعلم من أتى منهم بأنّا •• أسودٌ في الوغى تحمي العرينا

فيا ربَّ العباد إليك نشكو •• من الأعداء والمتآمرينا
ومن كذبٍ بأمريكا وغربٍ •• به قلبوا الحقائق عامدينا
وشاشات لإعلامٍ بفُجرٍ •• لقول الإفك صاروا مدمنينا
فأيّدِ ربنا بالنصر جندا •• بغزة في العراء مرابطينا
وأنزل من سكينتك عليهم •• ووحد صفهم صلبا متينا
وردَّ عدوهم عنهم نراهم •• وقد فروا بخزيٍ خاسرينا
وكن يا ربّنا للأهل فيهم •• وليا حافظا سندا معينا
وأيدهم بنصرك يا إلهي •• على كل البغاة المعتدينا
وصل ربنا في كل حين •• على الهادي إمام المتقينا

أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY



# فقه الحج

هذه دورة عن فقه الحج قام بإلقائها فضيلة الدكتور ياسر النجار، تناول فيها أهمية الحج وإنه ركن من أركان الإسلام، وذكر الأدلة الشرعية، وأقوال العلماء بالتفصيل والتأصيل، ثم تكلم الشيخ عن تعريف الحج وأركانه وشروطه وعلى من يجب، وأنواع الحج وذكر ذلك في سبعة عشر محاضرة.

من أهداف الدورة:

- تغطية جزء من فقه العبادات مما لا يسع المسلم جهله.
- معرفة حكم الحج وهل يجب على الفور.
- معرفة خصال الاستطاعة المعتبرة شرعًا.
- معرفة الشروط الخاصة بالنساء في الحج.
- معرفة شروط صحة الحج.

يمكنك الاشتراك في الدورة من هنا

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

17 محاضرة

10 ساعات

# قصة الهجرة

دورة علمية تتناول حدث الهجرة كاملاً من بداية إرهاصات الهجرة إلى وصول النبي ﷺ المدينة، وأسبابها وأحداثها ونتائجها، وتبين ما ثبت وما لم يثبت من الوقائع التاريخية حول هذا الحدث العظيم، وتتناول حدث الهجرة النبوية بالتفصيل، وما الذي حدث مع النبي وأصحابه، والهجرة الأولى إلى الحبشة، ذكر الوفد الذين قدموا من الأنصار لبيعة رسول الله، وسرد حدث الهجرة على طريقة القراءة وإسقاطها على واقع المسلمين، حتى يستفيد من سردها كل مسلم ومسلمة.


9 محاضرات
3 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

# فِقهُ الصِّيام



مع فضيلة الشيخ الدكتور
## جعفر الطلحاوي
أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف

هي دورة علمية يقدمها فضيلة الشيخ الدكتور/ جعفر الطلحاوي في فقه الصيام وما يلحق به في عدة حلقات، تُقدم شرحاً تفصيلياً لفقه الصيام، وذكر القول الراجح من أقوال العلماء، كما تجيب على أكثر الأسئلة شيوعا وتكراراً في باب فقه الصيام، وذكر الراجح من أقوال العلماء في المسألة، دون الدخول في تفاصيل أقوال المذاهب، والمسائل الخلافية بينهم، وما يلحق به كـ (الاعتكاف - وزكاة - الفطر)، وهي دورة علمية بين يدي رمضان نصل بها إلى عموم المسلمين تعليماً وتفقها.

 20 محاضرة  8 ساعات

**اضغط هنا للاشتراك في الدورة**






دورة شرح الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية ﷺ، التي ألفها العلامة ابن أبي العز الحنفي الدمشقي في مئة بيت، ذكر فيها سيرة وحال النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، في أبيات على بحر الرجز ولذا سميت الأرجوزة، وقام بشرحها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر في كتاب تحت عنوان (القيم النبوية في الأرجوزة الميئية) في أربعة عشر لقاء في أكاديمية أنصار النبي ﷺ.

**اضغط هنا للاشتراك في الدورة**

 15 محاضرة  5 ساعات

**اضغط هنا للاشتراك في الدورة**




دورة قواعد الإدارة النبوية يقدمها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر، يتناول فيها كيف كانت إدارة النبي ﷺ في التخطيط والتنظيم، والمتابعة، والمراقبة، والتوجيه، وكيف تعامل مع إدارة الأزمات، وإسقاط ذلك على واقع الإدارة الحديثة وآلية تفعيل هذه القواعد في وقتنا الحاضر، وذلك في عشر محاضرات.

 10 محاضرات

 3 ساعات




 30 محاضرة  10 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة






دورة علمية تأصيلية في فقه الجهاد وأحكامه في الشريعة الإسلامية، قدمها فضيلة الدكتور عبد الحي يوسف، تناول فيها تعريف الجهاد وأنواعه ومراتبه ومراحل تشريعه، ثم استفاض الشيخ في التفصيل في مسائل الباب وبيان أحكامها وأدلتها وإنزال ذلك على واقع الجهاد في فلسطين.






دورة شرح العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ الدكتور الحسن الكتاني، شرح فيها كتاب العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ محمد يسري إبراهيم، وتوضح الدورة عقيدة المسلمين في بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومكانة هذه المقدسات في الإسلام، وما يجب على المسلمين تجاهها، مع الرد على كافة الشبهات المثارة حول هذه المسألة.

 19 محاضرة  8 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

# مساحة إعلانية



## سلسلة السيرة النبوية

الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

استعراض لوقائع السيرة النبوية التي نحتاجها في واقعنا المعاصر

- من نبعته إلى بعثته ﷺ
- من بعثته إلى هجرته ﷺ
- من هجرته إلى وفاته ﷺ
- الغزوات النبوية



## سلسلة السيرة النبوية الفرنسية

محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

استعراض لسيرة النبي ﷺ من خلال دراسات ومؤلفات المستشرقين والمؤرخين الفرنسيين، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾

- السيرة النبوية الفرنسية

## مساحة إعلانية



### الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية

----------

التعليق على الأرجوزة الميئية في ذكر حال
أشرف البرية لابن أبي العز الحنفي

**تعليق الشيخ: مختار بن العربي مؤمن الجزائري الشنقيطي**

عضو مجلس الأمناء
للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

----------

 الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية

### كتاب رياض الصالحين
للإمام النووي (صوتيا)

----------

زبدة أحاديث السنة النبوية كما جمعها
الإمام الكبير محيي الدين شرف النووي

**بصوت الدكتور: بسام صهيوني**

عضو مجلس الأمناء
للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

----------

 رابط الكتاب المسموع

 يمكنك تحميله كتطبيق على الهاتف من هنا

# أئمة الهدى

﴿قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾

.. من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين ..

# لا جدال اليوم في وجوب الجهاد



قاضي القضاة الشيخ عبد الله غوشة

رحمه الله*

اتفق العلماء على أن الجهاد فرض على المسلمين، ولكنهم اختلفوا: هل هو من الفروض العينية أي اللازمة لكل مسلم؟ أم من الفروض الكفائية؟ ولهم في هذا الموضوع أقوال عدة. وقد لخص الحافظ ابن حجر أقوال العلماء في حُكم الجهاد في شرحه على البخاري المسمى (فتح الباري) عند قوله: «باب في وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية»، فذكر حالين:

- **الحالة الأولى:** الجهاد في زمن النبي ﷺ، والتحقيق فيه أن وجوبه العيني لا يكون إلا في حق من عينه ﷺ له.

---

* الشيخ عبد الله شحادة غوشة: قاضي قضاة الأردن ووزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بها، وزير العدل وعضو مجلس الأعيان، ورئيس لجنة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، ونائب رئيس اللجنة الملكية لشؤون القدس، وُلد بالبلدة القديمة بالقدس في ١٩٠٧م، وتُوفي في عمان عام ١٩٧٧م.

** مصدر المقال: كتابه (الجهاد طريق النصر)، ط: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية/عمّان، ١٩٧٦م، ص٢٦-٣٣.

**الحالة الثانية:** الجهاد بعد زمنه ﷺ، والمشهور أنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

إلا إذا دعتِ الحاجةُ إليه، كأن يداهم العدو بلداً للمسلمين.

ويتعيّن أيضاً على مَن عيّنه الإمام له.



ويتأدّى فرض الكفاية بفعله مرة في السَّنة عند الجمهور، ومِن حجتهم على ذلك أن الجزية تجب بدلاً عنه ولا تجب في السنة أكثر من مرة اتفاقاً، فليكن بدلها كذلك.

**وقيل:** «يجب كلما أمكن، ما دام المجاهد قوياً، والذي يظهر أنه استمر أمر الجهاد على ما كان عليه في زمن النبي ﷺ، إلى أن تكاملت فتوح معظم البلاد وانتشر الإسلام في أقطار الأرض، ثم صار إلى ما تقدم ذكره»[1].

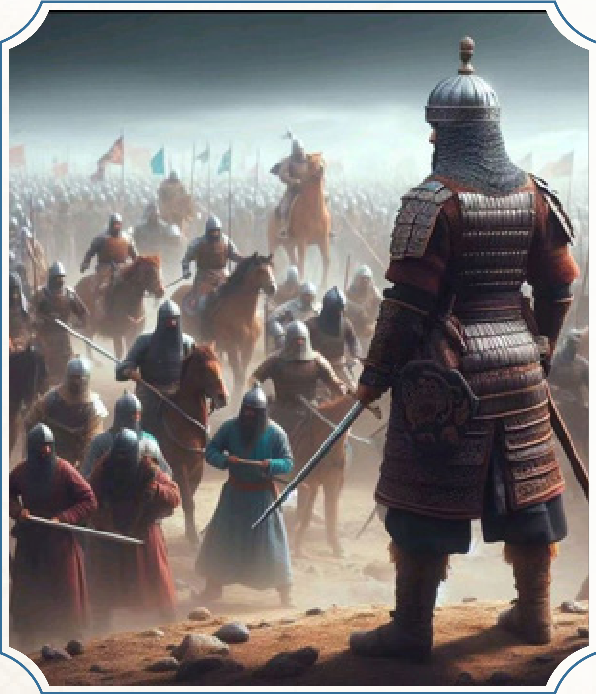
**وقال في (بدائع الصنائع):** «الجهاد فرض كفاية، إن لم يكن النفير عاماً، ومعناه أن يُفرض على جميع مَن هو من أهل الجهاد، لكن إذا قام به البعض سقط عن الباقين؛ لقوله تعالى: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [النساء: ٩٥]. فقد وعد الله عز وجل المجاهدين والقاعدين الحسنى، ولو كان الجهاد فرض عين في الأحوال كلها لما وعد القاعدين الحسنى لأن القعود يكون حراماً. وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ ...﴾. ولأن ما فرض

---

١ فتح الباري.

له الجهاد -وهو الدعوة إلى الإسلام وإعلاء الدين الحق ودفع شر الكفرة وقهرهم- يحصل بقيام البعض به. وقد كان النبي ﷺ يبعث السرايا، ولو كان فرض عين في الأحوال كلها لما كان يتوهم منه القعود عن الجهاد بحال ولا أذِن غيره بالتخلف عنه»[٢].

فعلم من ذلك أن الجهاد لا يكون فرض عين بالإجماع إلا في حالة الاعتداء على المسلمين، وفي حالة النفير العام، وحينئذ إذا أعلن الإمام النفير العام وجبت طاعته، وإذا استنفر بعضهم كالجند المرابط والمتعلم لأمور الحرب وغيرهم وجبت طاعته، فإنه يطاع في الواجب الكفائي والواجب العيني؛ ولهذا قال ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكنْ جهادٌ ونيةٌ، وإذا استُنفرتم فانفروا»[٣].



قال الجمهور: إن الجهاد فرض كفاية إذا قام به فريق من الناس سقط عن الباقين، وإذا لم يقُم به أحد أثِم جميع الناس بتركه، ولأن في اشتغال الكل به قطع مادة الجهاد من الكُراع والسلاح.

وتأولوا الفرضية في قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

٢ بدائع الصنائع (٩/٢٢٩٩-٢٣٠٠).

٣ المحلَّى (٧/٤٦٢). والحديث رواه الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة، ورواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ١٦]. وقوله ﷺ: «الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة»[٤]. بأنه إنما أراد به فرضاً باقياً، وهو فرض على الكفاية لأنه لم يُفرَض لعينه إذ هو إفساد في نفسه، وإنما فُرض لدفع الشر عن العباد وإعزاز دين الله.

على أنه لا يمكن أن تكون الأمة كلها محاربة، وفروض الكفاية تكون واجبة على العموم وعلى الخصوص؛ فالجهاد وجوبه على الخصوص يختص بالقادرين الذين هُيئوا لذلك العمل الخالص، ووجوبه على العموم يكون على الأمة بإعداد المجاهدين وتعليمهم فنون الحرب وتدريبهم على الأسلحة ليتمكنوا من استعمالها من غير عناء، وتقديم ما يحتاجون إليه من مطعم ومشرب وملبس، ومعالجة.



والطب فرض كفائي وهو واجب على خصوص الأطباء، وقل مثل ذلك في التعليم والهندسة والزراعة والصناعة.

ومن خُصص في العمل الذي أُعدّ له وجب عليه أن يقوم به على وجه يرتفع فيه الإثم عن الأمة جميعها، ويجب وضع المتخصص في الموضع الذي خُصص فيه، أما وضعه في غيره فمن الأخطاء الكبيرة؛ ففروض الكفاية موزَّعة على أفراد الأمة حسب الرغبة والاستعداد؛ فالزارع كغيره من أرباب الحرف والصناعات يؤدي واجباً كفائياً، وأما ما رُوي عن النبي ﷺ بأنه قال لما رأى شيئاً من

---

٤ رواه أبو داود.

آلات الزراعة في بيت قوم: «ما دخل هذا بيت قوم إلا ذلوا»، فيُمكن تأويله فيما إذا أعرض قوم عن الجهاد بكثرة الزراعة حتى ظهر عليهم عدوهم، كما ذكر ذلك السرخسي في توجيه الخبر المذكور، لأنه بدون ذلك لا بأس من الاشتغال بكثرة الزراعة، فالآثار التي تدل على أن الاشتغال بالزراعة قد يؤدي إلى الذلة ليست على عمومها وإطلاقها، بل من تقسيم الفروض الكفائية، وذلك لأن الجماعة الإنسانية لا تعيش إلا بها. وكذلك الصناعة والتجارة وسائر ما يحتاج إليه العمران.

**وجاء في (المُغْني): «ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:**

- الموضع الأول: **إذا التقى الزحفان وتقابل الصفّان،** حَرُمَ على مَن حضر الانصراف وتعيَّن عليه المقام؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].

- الموضع الثاني: **إذا نزل الكفار ببلد تعيّن على أهله قتالُهم ودفعُهم.**

- الموضع الثالث: إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير معه؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]. وقال ﷺ: «إذا استُنفرتم فانفِروا».

## الاعتداء على بلد مسلم هو اعتداء على المسلمين كافّة



ومما ينبغي أن يُعلَم أن الاعتداء الموجه إلى أي قُطر من الأقطار الإسلامية هو موجَّه في الواقع إلى المسلمين كافة؛ فيجب عليهم أن يهبّوا جميعاً وينفروا خفافاً وثقالاً لردّ هذا الاعتداء وإزالته عن القطر المعتدَى عليه.

وكل موضع خِيف هجوم العدو منه فُرض على الإمام أو على أهل ذلك الموضع حفظه، وإن لم يقدروا فُرض على الأقرب إليهم وإعانتهم إلى حصول الكفاية بمقاومة العدو؛ فلو لم تقع الكفاية إلا بكل الناس كان فرض عين عليهم جميعاً.

ولا جدال في أن الجهاد اليوم -والعدو يحتل أجزاء كبيرة من بلاد المسلمين والعرب ويعيث فيها فساداً ويهلك الحرث والنسل ويصادر الممتلكات وينتهك الحرمات ويحرق المقدسات وتمتد أعينه إلى ما وراء ذلك من بلاد العرب والمسلمين- قد أصبح فرض عين على كل مسلم قادر. وإذا كان أهل البلاد المحتلة ومَن جاورهم من المسلمين لم تستطع قوتهم أن تهزم الأعداء لمساندة الدول الكبرى لهم فإن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم في أنحاء المعمورة شرقاً وغرباً.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

**جاء في (ابن عابدين):** «إياك أن تتوهم أن فرضية الجهاد تسقط عن أهل الهند بقيام أهل الروم به مثلاً، بل يُفرض على الأقرب فالأقرب من العدو إلى أن تقع الكفاية، فلو لم تقع إلا بكل الناس فهو فرض عين كالصلاة والصيام، ولهذا لا ينبغي للإمام أن يخلي ثغراً من ثغور المسلمين من جماعة من المسلمين فيهم غناء وكفاية لقتال العدو، فإنْ قاموا به سقط عن الباقين، وإنْ ضَعُف أهل ثغر عن مقاومة الأعداء وخِيف عليهم منهم فعلى مَن وراءهم مِن المسلمين الأقرب فالأقرب أن ينفروا إليهم، وأن يمدوهم بالسلاح والمال؛ لأن الجهاد فرض عين على المسلمين جميعاً ولكنه يسقط عن بعضهم إذا قام به البعض الآخر»[٦].

## الجهاد مع كل بر وفاجر



والجهاد شُرِع مع كل حاكم وأمير من المسلمين، برّاً كان أو فاجراً، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمّن قال لا إله إلا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يقاتِل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار»[٧].

لأن ترك الجهاد مع الفاجر يُفضي إلى قطع الجهاد وظهور الأعداء على المسلمين واستئصالهم وظهور كلمة الكفر وفيه فساد عظيم[٨]، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

---

٦ حاشية ابن عابدين (١٢٤/٤).

٧ رواه أبو داود وحكاه أحمد في رواية ابنه عبد الله.



وفي قوله «لا يبطله جوار جائر ولا عدل عادل» دليلٌ على أنه لا فرق في حصول فضيلة الجهاد بين أن يكون مع الإمام العادل أو الجائر. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «الجهاد ماض مع البر والفاجر». ولأبي داود عن أبي هريرة: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً، وإنْ عمِل الكبائر، والصلاة واجبة على كل مسلم براً كان أو فاجراً وإنْ عمل الكبائر».[8]

ومما يدل على استمرار الأمة على الجهاد إلى قيام الساعة عن جابر قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»[9]. وفي رواية ثانية: «لا يضرهم مَن خالفهم حتى يأتي أمر الله»، وفي رواية أخرى: قيل أين هم يا رسول الله؟ قال: «في بيت المقدس وفي أكناف بيت المقدس». ولمسلم: «لن يبرح هذا الدين قائماً، يقاتِل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة».

## لا يجب استئذان أحد لنصرة المسلمين

وأما ما ورد من الأحاديث الدالة على تقديم بر الوالدين وأفضليته على الجهاد وعلى وجوب استئذانهما في الجهاد كقوله ﷺ: فيما رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». وما رواه البخاري والنسائي وأبو داود والترمذي وصححه عن

---

٨ المغني (٢٠١/٩).

٩ رواه الحاكم.

عبدالله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «أحيٌ والداك؟» قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد». وما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه قال: أتى رجل فقال: يا رسول الله إنني جئت أريد الجهاد معك ولقد أتيت وإن والديّ يبكيان. قال: «فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما». وما رواه أبو داود عن أبي سعيد أن رجلاً هاجر إلى النبي من اليمن فقال: «هل لك أحد في اليمن؟» فقال: أبواي. فقال: «أذِنا لك؟» فقال: لا. قال: «ارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذِنا لك فجاهد وإلا فبِرهما». وما رواه أحمد والنسائي عن معاوية بن جاهمة السلمي أن أباه جاهمة أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت الغزو وجئت أستشيرك. فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم. فقال: «الزمها فإن الجنة عند رجليها».



فكل هذا وغيره إنما يُحمَل على ما إذا كان الجهاد فرض كفاية ولم تتعرض بلاد المسلمين للاعتداء ولا دعوتهم للمقاومة، أما إذا أصبح الجهاد فرض عين بأن اعتُدي على بلاد المسلمين بالفعل أو كان الاعتداء متوقعاً أو وقف الأعداء في سبيل بث الدعوة ونشرها وأُعلن النفير العام.. فعندها يتعيّن الجهاد ولا يجوز تركه من أجل أحد أو الاستئذان من الأبوين أو من غيرهما للقيام به؛ لأن ترك الجهاد في هذه الحالة معصية كبيرة بل من أكبر الكبائر ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وإنما قُدم الجهاد إذا كان فرض عين على بر الوالدين مع أن كلاً منهما فرض عين؛ لأن مصلحة الجهاد أعم إذ هي لحفظ الدين والدفاع عن عموم المسلمين، فمصلحته عامة مقدّمة على غيرها من المصالح الخاصة، ولذا هو يُقدَّم على مصلحة حفظ البدن.



ويشهد لذلك ما أخرجه ابن حبان من حديث عبدالله بن عمرو، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال، قال: «الصلاة»، قال: ثم مه؟ قال: «الجهاد»، قال: فإن لي والدين. فقال: «آمُرُك بوالديك خيراً». فقال: والذي بعثك نبياً لأجاهدن ولأتركنهما. قال: «فأنت أعلم». وهو محمول على جهاد في العين توفيقاً بين الأحاديث.

ويُشترط في الأبوين أن يكونا مسلمين، فإن لم يكونا مسلمين فلا حاجة لاستئذانها في الجهاد، لا في فرض الكفاية ولا في فرض العين. وهناك كثير من الصحابة كانوا يجاهدون وآباؤهم من المشركين الذين كانوا يقاتلون المسلمين؛ كأبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، كان مع النبي ﷺ وأبوه رئيس المشركين يومئذ قُتل ببدر، وأبو عبيدة قتَل أباه في الجهاد وغيرهم كثيرون، ولكن يُكرَه أن يبتدئ الرجل أباه من المشركين أو جده؛ لقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفًاۖ﴾ [لقمان: ١٥] نزلت في الأبوين ولو مشركين. ولأنه يجب عليه الإنفاق لإحيائه فيناقضه الإطلاق في إفنائه، فإن أدرك الأب الابن ليقتله والابن قادر على قتله امتنع الابن عن الأب بغير القتل، بأن يشغله بالمحاولة بأن يطرحه عن فرسه ويلجئه إلى مكان. أما إن لم يتمكن من دفعه عن نفسه إلا بالقتل فليقتله، لأنه لو كان الأب مسلماً وأراد قتل ابنه ولا يتمكن من التخلص منه إلا بقتله كان له قتله لتعينه طريقاً لدفع شره؛ فهنا أولَى.

وإذا كان هلاك الوالدين متحققاً بتركهما، بحيث يكونان ضعيفين جداً وغير قادرين على القيام بخدمة أنفسهما بحال وليس هناك من يقوم بخدمتهما سوى ولدهما، ففي هذه الحالة يتخلف الابن عندهما حرصاً على حياتهما.



وإنما كانت الصلاة على وقتها مفضلَّة على الجهاد كما جاء في الحديث السابق؛ لأن الصلاة على وقتها من الفرائض، ولا تردد ولا اختلاف في أن المواظبة على أداء فرائض الصلاة وأخذ النفس بها في أوقاتها أفضل من الجهاد؛ كما هو المراد من قوله ﷺ: «الصلاة على ميقاتها». ولأن الصلاة فرض عين وتتكرر والجهاد ليس كذلك، ولأن افتراض الجهاد ليس إلا لحماية الإيمان وإقامة الصلاة فكان مقصوداً وحسناً لغيره، بخلاف الصلاة فإنها حسنة لعينها.

**ولقد صرح ﷺ بفضل الصلاة على الجهاد في حديث معاذ؛ حيث جاء فيه: «والذي نفس محمد بيده، ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل يُبتغى به درجات الآخرة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله».**

# الشخصية الإسلامية

# في شهر رمضان



الشيخ عبد الحميد السائح

رحمه الله*

بعد أن أعد الرسول الأعظم محمد ﷺ الشخصية الإسلامية في الفرد المسلم في مكة المكرمة وفي أوائل عهده بالمدينة المنورة، بتثبيت الإيمان في النفوس المهيأة والقلوب الصافية، على أرض صلبة تجابه التحديات، وتحمل الهزات، دون أن تلين لها قناة، ولو أدى الأمر إلى التضحية بكل مرتخص وغال، اتجه الرسول ﷺ إلى أن يبني الشخصية الإسلامية الجماعية، وأن يبرز الإسلام في الجماعة.

---

* قاضي القضاة في الضفة الغربية، ومن مؤسسي الهيئة الإسلامية العليا بالقدس.

مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٩٣، رمضان ١٣٩٢، أكتوبر ١٩٧٢م، ص١٨-٢٠.

وكان من مقومات هذه الشخصية وأركانها صوم رمضان المبارك، وما أحاط بهذا الصوم من تلاوة القرآن الكريم، وقيام رمضان، وسمات الجود والإحسان.

وكان ﷺ يلقى جبريل عليه السلام في رمضان كل ليلة حتى ينسلخ، يعرض النبي عليه القرآن[١]، فكان ذلك للمسلمين سُنة مرعية، وطريقاً محببة، يقضي الصائمون فترة من أوقاتهم في تلاوة القرآن الكريم، يتدبرون آياته ويأخذون العبرة من قصصه وأحداثه، ويقومون ليالي رمضان حرصاً على رضا الله، وأسوة بقول الرسول الكريم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»[٢].

ويتصفون بسمات الجود والإحسان، اقتداءً بالرسول ﷺ، الذي كان أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان[٣]. ويتسابقون لتأدية الزكوات، ويتنافسون في زيادة المبرات والخيرات، وقد سُئل رسول الله ﷺ: «أي الصدقة أفضل؟» فقال: «صدقة في رمضان»[٤]. وقال أيضاً: «من فطّر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»[٥].

### فكانت خصال الجماعة الإسلامية في هذا الشهر المبارك:



١. امتناع عن تناول المفطرات والمشتهيات.
٢. تلاوة القرآن الكريم.
٣. قيام رمضان.
٤. تسابق في البذل والإحسان.
٥. التزام بآداب الإسلام.

---

١ البخاري. ٢ البخاري. ٣ البخاري. ٤ البخاري. ٥ البخاري.

تلاحظ هذا كله في الجماعات الإسلامية، سواء كنت في ظل حكومة إسلامية، أو بين فئات الأقليات الإسلامية في أي حكم أجنبي، حيثما ذهبت وأينما اتجهت.

## ثورة الجماعة على من يثلم شخصيتها

ومن أجل هذا تثور الجماعة الإسلامية حينما ينقض شعارها، أو تثلم شخصيتها، من أولئك الذين يخرجون على الجماعة، ويتحللون من خصائصها، لأن في ذلك هدماً لكيانها، وقضاءً على شخصيتها. ومن هذا المنطلق تنقم الجماعة على الخنافس والهبيين وأمثالهم، الذين ينساقون وراء الآخرين، في مظاهر مخزية، أو شعارات زائفة، لا تلبث أن ينجلي سخفها وتفاهتها.

## الجماعة الإسلامية حريصة على الاحتفاظ بشخصيتها

إن الجماعة الإسلامية حريصة على الاحتفاظ بشخصيتها، لا احتفاظ المتزمتين، ولا التزام الحرفيين، ولا تقعر المتفيقهين، ولا تطاول المتشدقين، وإنما احتفاظ المدركين الواعين، والتزام المؤمنين المتقين، الذين يردون عن الإسلام العاديات، ويجردونه من البدع والخرافات، وينقذونه بتضحياتهم في الشدائد والأزمات، ويعيدونه كما كان ينبوعاً لكل خير، ومصدراً لكل مكرمة.

ففي صلاته تهذيب ينهى عن الفحشاء والمنكر، وفي صيامه انصراف إلى أعالي الأمور وأحاسنها، ورفعة بالنفس الإنسانية عن الدنايا والسفاسف، وترفُّع عن المادة المطغية المفسدة، إلى الروحانية المصلحة المهذبة، حتى يلتحق ركب الجماعة الإسلامية في هذا الشهر المبارك، بركب الملائكة الأخيار، والنُّساك الأبرار الأطهار، الذين يتجرّدون لعمل الخير وخير العمل. ويتمثلون في مسراهم وممارستهم بقول الرسول الأعظم ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس»[٦]. وقوله: «الصيام جُنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم»[٧].

---

٦ الطبراني بإسناد جيد.

٧ البخاري.

## الجهاد في رمضان



وإذا كان في رمضان تبرز الشخصية الإسلامية في الصيام وتلاوة القرآن، وممارسة الجود والإحسان، فإن في رمضان تبرز الشخصية الإسلامية أيضاً في الجهاد في سبيل الله، كما وقع في غزوة بدر الكبرى، للحفاظ على الدعوة الإسلامية، وتفتيت كل العقبات في سبيلها، وتذليل كل الصعاب من طريقها، حتى تصبح الدعوة طليقة في جداولها، مُنسابة في طرائقها، تغزو القلوب بنورها، وتستقر في النفوس ثابتةً في جذورها، تحوطها قوة المؤمنين، وإعداد المجاهدين، وصبر المرابطين، ولا يخيفها قوة العدو مهما كانت عظيمة، ولا يمنعها من الإقدام والجهاد أعداد العدو مهما كانت وفيرة؛ لأن الإيمان قوة لا تُبارَى، وللروحانيات المستندة للإعداد هيمنة لا تُجارَى.

## الفتح الأعظم في رمضان

وإذا برزت الشخصية الإسلامية في رمضان بغزوة بدر الكبرى، وما نفحت من معانٍ سامية، وما أعطت من دروس للمسلمين أبد الدهر، في الثبات والصبر والإيمان، فإن الشخصية الإسلامية الجماعية برزت في رمضان بالفتح الأعظم والنصر الأكبر يوم قاد الرسول ﷺ جحافل المسلمين نحو مكة، لتحطيم الأصنام الحجرية والبشرية، والقضاء على بقايا العصبية القبلية والعشائرية، ولرفع منارة التوحيد، وإعلان العدالة في أسمى صورها والتضحية في أكمل مظاهرها، وقد أعلنها رسول الله ﷺ مدوية: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

وتجلى حينئذ عظمة الشخصية الإسلامية متمثلة بخُلق نبي الإسلام ﷺ عقب النصر المؤزر على أهل مكة الذين أخرجوه وقاوموه، حين قال ﷺ لهم: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا: «خيراً! أخ كريم و ابن أخ كريم». فقال ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

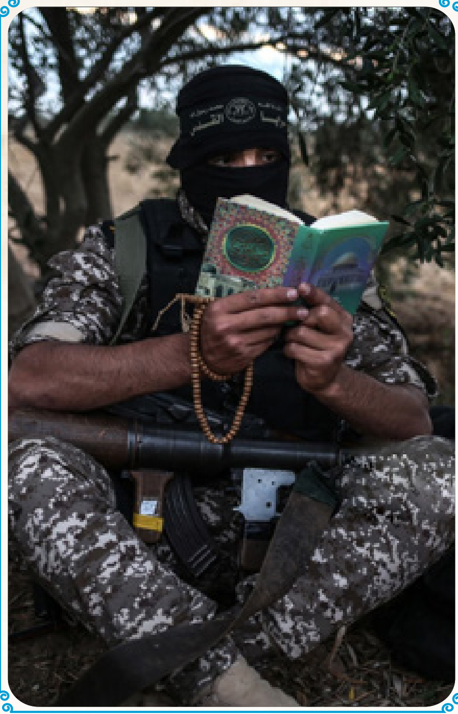
**هذا وذاك غاية السمو الإنساني والرحمة الشاملة والخُلق الرفيع.**



وبعدُ فإن رمضان لم يكن شهر الانقطاع والاسترخاء، ولا شهر الاستسلام والاستخذاء، فإنه رغم ما فيه من صيام وقيام وجود وإحسان، فإن فيه تلاوة القرآن، الذي يقضي على المسلمين بأن يكونوا سادةً أعزة، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

ويقضي على المسلمين بأن يأخذوا حِذرهم ويتأملوا في مصيرهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

ويستلزم ممارسة ما تهدف إليه الآيات الكريمات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٣].



## أيها المؤمنون الصائمون:

شهر رمضان اختصّ الله به عباده المؤمنين، ليُظهروا شخصيتهم ويُبرزوا خصائصهم، ويحرصوا على مميزاتهم، في إيمان المتقين وصفاء الأبرار العاملين، وثبات المرابطين والمجاهدين، الذين لا يقبلون هواناً ومذلة، ولا تخاذلاً واستكانة، ويعلمون أن رضا الله في الحرص على تعاليم الله، والعمل على إعزاز دين الله، والحفاظ على مقدسات الإسلام، ﴿وَيَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

وإن العبادات لا تُقصَد لأشكالها وصورها، وإنما تُقصد لما تهدف إليه من تهذيب نفسي وصفاء روحي، وقد قال رسول الله ﷺ «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[٨].

وقال أيضاً ﷺ: «مَن لم يَدَعْ قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[٩].

وقال أيضاً: «كم من صائم ليس له من صومه إلا الظما، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر»[١٠].

فأين أنتم أيها الصائمون من تحقيق ما هدف إليه تشريع الصيام؟ وديارکم المقدسة مستباحة، وقدسكم وأقصاكم ومقدساتكم تئنّ من الأسر والتشويه والحفر، والنساء والأطفال والشيوخ تستغيث ولا مغيث، وتستصرخ ولا مجيب، وفي موقعة عمورية، تعرضت امراة واحدة للانتهاك والأذى، فاستغاثت

---

٨ مسلم.

٩ البخاري.

١٠ الدارمي بإسناد جيد.

بأمير المؤمنين، من مسافات شاسعة، فما كان منه إلا أن جرد جيشه، وعمل على إغاثتها، فكان ذلك إعزازاً للإسلام، ورفعاً لراية الإيمان، وحرصاً على القيم والمقدسات أن تُدنَّس أو تُمس بالأذى.

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء:٧٥].

## أيها المؤمنون:

ما بالكم قد غفلتم عن واجباتكم، وأعرضتم عن حماية دياركم ومقدساتكم، وأضعفتم صلاتكم بالله، واستكنتم إلى الراحة ومتع الدنيا وشهواتها؟

فهل يكون هذا الشهر العظيم مباركاً بإحيائكم معاني الإسلام في نفوسكم وجماعتكم، وإبراز شخصيتكم وإعمار قلوبكم بالإيمان والائتساء بخير ولد عدنان؟ وهل يكون هذا الشهر العظيم مناسبة لتحريك الهمم والشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتق الفرد والجماعة في جمع شتات المسلمين؛ ليدفعوا عن هذا الدين العظيم ما أحاط به من الشرور والفتن، ويعملوا على إنقاذ وطن الإسلام ومقدسات الإسلام وشرف الإسلام، من المؤامرات التي تُحاك خيوطها في ظلمة الليل ووضح النهار؟

## أيها المسلمون الصائمون:

إذا لم تتحركوا دفاعاً عن مقدساتكم ومبادئكم الإسلامية، فهبّوا جميعاً للدفاع عن وجودكم وكرامتكم، ومصادر رزقكم، واعتبروا هذا الشهر شهر الجهاد بأنواعه وأقسامه عسى أن يشملنا الله برحمته، ويحوطنا بعنايته، وينقذنا مما ألمّ بنا من نكبات وويلات، ويتقبل منّا ما نقدم من صوم وقيام، وبذل وإحسان، وعمل الخير في كل ميدان، وحينئذ نرجو أن نكون من الفائزين.

# شعري شاب من الخوف!

## شاهد على مجزرة الصهاينة بحق سكان (الدوايمة)



د. أمير رصرص

رحمه الله*

- قتل الصهاينة في المذبحة من ٦٠٠ إلى ٧٠٠ شخص.. يا له من يوم
- أثناء صلاة الجمعة قتَلهم اليهود بالقنابل والرشاشات جميعهم عن بكرة أبيهم
- قتلوا جميع مَن احتمى بالمغارة من النساء والأطفال بالرشاشات

---

* تُوفي الدكتور أمير عبد العزيز رصرص في ٩ سبتمبر ٢٠٢١ في (الخليل)، وهو مؤلف وداعية، شارك في تأسيس رابطة علماء فلسطين، وكان عضواً فيها وفي الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومجمع بحوث آل البيت في الأردن، ومجلس الفتوى الأعلى في فلسطين، وترك عدة مؤلفات في الفقه والتاريخ والدعوة.

مصدر المقال: موقع إلكتروني (يوتيوب)، حلقة بعنوان: شاهد على مجزرة الدوايمة، ١٣ سبتمبر ٢٠٢١م.

اسمي أمير عبد العزيز أحمد صالح رصرص، مواليد عام ١٩٣٤، عمري ٨٧ عامًا، عندما هُجرنا من (الفالوجة) كان عمري ١٤ عاماً، بالصف السابع الابتدائي.

كانت عائلتي تمتلك ٢٢ دونمًا مزروعة بالقمح، سهل تمام، جميعها سهول.. كانت البيوت مبنية من الطين، لا يوجد فيها حجر، وكانت هناك بلدية، اسم رئيسها -رحمه الله- الشيخ محمد عواد.

وكان في الفالوجة سوق مشهور، تأتيه جميع القرى، وكان هذا السوق ممتداً، فيه خضار وفواكه وألبسة وأِياء أخرى.



**كانت البلدة مشهورة.. المندوب السامي قرر تسميتها بمدينة الفالوجة.**

كان اليهود يقصفون بالطائرات الجيش المصري.. نحو خمسمائة جندي مصري كانوا يقاتلون اليهود. وقالوا للناس: اخرجوا، اخرجوا، وستعودون.

خرجنا من القرية على أمل العودة بعد أسبوع كما قالوا، ووصلنا قرية اسمها الدوايمة يوم الجمعة، تقع هذه القرية بالقرب من قرية بيت جبرين، استرحنا قليلاً، ثم أذن المؤذن لصلاة الجمعة.

ذهب الرجال لأداء صلاة الجمعة بمسجد الدوايمة، وكانوا نحو مائتي شخص، وأثناء الصلاة قتلهم اليهود بالقنابل والرشاشات جميعهم عن بكرة أبيهم، أمامي وأنا أنظر، مائتي شخص.

من الذي لا يصلي الجمعة؟ الأطفال والنساء.. احتموا بمغارة، نحو ٤٠٠ امرأة وطفل، وبعد أن قتل الصهاينة المصلين في المسجد، ذهبوا إلى المغارة وقتلوا مَن احتمى فيها من النساء والأطفال بالرشاشات.

كان يريدون تشريد الناس.. لا يوجد لا جيش أردني ولا جيش مصري بقرية الدوايمة.

**قتلوا مَن بالمسجد، وقتلوا مَن بالمغارة، يا له من يوم، شعري شاب من الرعب والخوف!**

انتظرنا مغيب الشمس كي نختبئ بالظلام ونهرب، تركناهم وهربنا، في الدوايمة قُتل من قُتل وهربنا، من الذي دفنهم؟ الله أعلم.

مختار الدوايمة حسن محمود هديب بعد ثلاثين سنة أتى المغارة مع صحفيين فوجد الشهداء عظامًا نخرة.

مشينا دون سيارات، فوصلنا الخليل بعد ٦ أو ٧ ساعات.. بمجرد أن وصلنا إلى الخليل اطمأننا.



خرجنا من الدوايمة لكن بقيت تشغل فكري، وبعد ثلاثين سنة ألفت كتاب التاريخ: «الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين»، ركزت فيه على المذابح، منها مذبحة الدوايمة، ومذبحة دير ياسين.. مذبحة دير ياسين قَتل اليهود فيها ١٢٠ من الفلسطينيين.

الدوايمة هي رمز المذبحة الشنيعة والفظيعة.

فقد قتل فيها من ٦٠٠ إلى ٧٠٠ شخص.. يا له من يوم..

# مصدر قوّة المجاهدين



أ. د. محمد نعيم ياسين

رحمه الله*

من جوانب القوة في عقيدة الإيمان بالله عز وجل... جانب الثقة، التي لا يكون نصر بدونها أبداً، إنه السلاح الذي يعوّض وجوده عن قلة السلاح المادي ولا يعوض عن وجوده أي سلاح مادي؛ حيث يرى العسكريون أن قوة الروح المعنوية هي أساس الانتصار في المعارك، وأنه لا قيمة لأي جيش مهما كان ضخماً في عدده، ودقيقاً في تنظيمه، وممتازاً في تسليحه، ما لم تكن معنوياته عالية.

---

* أ. د. محمد نعيم ياسين، أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار الأرقم/ الكويت، ص١٣-٢٤.

ويقولون: إن الجيش الإيطالي كان في الحرب العالمية الثانية مجهزاً بأحدث الأسلحة، وأشدها فتكاً آنذاك، وكان تنظيمه في غاية الدقة، ولكن معنوياته كانت منحطة إلى درجة كبيرة، فأصبح عبئاً ثقيلاً على الألمان، حتى كان الحلفاء يطلقون على المواقع التي يحتلها الإيطاليون تعبير «الفراغ العسكري»؛ لأنهم كانوا يستسلمون دون قتال كلما حاق بهم خطر، حقيقياً كان أو وهمياً[١].

## مصدر الروح المعنوية العالية

وإذا كانت هذه مُسَلَّمة من المُسَلَّمات العسكرية،

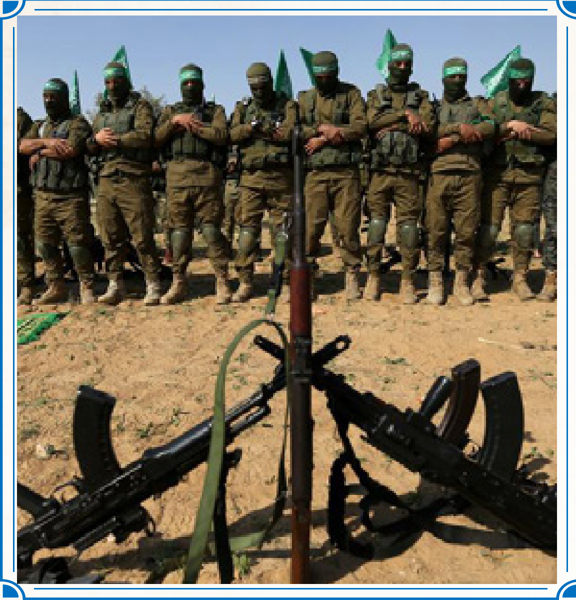
فالسؤال الذي يرد: ما ينابيع هذه الروح؟ وما مصادر قوتها؟ وما غذاؤها الذي ينميها ويحافظ عليها؟

والقاعدة العامة أن المصدر الذي يمد الروح بقوتها، والغذاء الذي يحافظ على استمرارية علوها هو: الثقة بقوة الحال، والثقة بالفوز في المآل.

- فأما الثقة بقوة الحال، فهي ثمرة للثقة بقوة النصير، وأحقية الغايات.
- وأما الثقة بربح المآل، فهي فرع عن تصور عِظَم المكافأة التي ينالها المقاتل مهما كان المصير الذي سيؤول إليه، وعن قدرة المكافِئ على الإحسان والعطاء الجزيل.

١ محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص٤٦٤، نشر: دار العلم، الطبعة الثالثة، مطابع دار العلم.

فإذا كانت هذه هي منابع القوة في الروح، ومصادر الإمداد لها، فإن الحق الذي لا مراء فيه أنه لا يتحصل لإنسان في الدنيا من هذه المنابع والمصادر مثلما يتحصل للمؤمن بالله العلي القدير، وبصفاته الجليلة، وأسمائه الحسنى وأفعاله الحكيمة:



فأما الثقة بقوة الحال فإن للمقاتل المؤمن منها أوفر نصيب؛ لأنه يثق أنه يركن في معاركه إلى أعظم قوة، ويأوي إلى حمى مَلِك لا يُضام، بيده أعناق الجبابرة، ومصائر الطغاة، خالق كل شيء، وواهب القوة لمن يشاء، ومسخّر كل شيء لما يريد.. إنه يثق بقوة الله العزيز الجبار، ويثق بأنها محيطة بكل قوة وكل جبروت، ويثق بوعد الله، حيث جعل نصره لناصريه، المجاهدين لإعلاء كلمته، وأن جنوده مسخرة لأوليائه، ولله جنود السموات والأرض: ملائكة ورياح وظروف وتسديد وتصويب، وسكينة يقذفها في قلوب عباده، ورعب يقذفه في قلوب الأعداء. فهو يؤمن أنه ليس وحده في صراعه مع الكفار والأشرار، وإنما يمده أقوى الأقوياء، فهو لا يركن إلى كثرة عدد، ولا إلى وفرة قوة، وإن كان لا يهملها، ولكنه لا يتكل عليها.

فلا يضعف عزيمته كثرة عدوه أو مضاء أسلحته، فهو عند قول ربه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

**لقد كانت هذه الثقة بالله مصدر طاقة عظيماً في قلوب الصحابة رضوان الله عليهم؛ فكانت باعثهم ودافعهم على الثبات في الجهاد، مهما كانت أعدادهم وعُدَدهم قليلة، ومهما كانت أعداد عدوهم وعدده كثيرة.**

ففي إحدى المعارك التي خاضوها مع الروم قال بعض المسلمين، وقد رأوا جمعاً عظيماً أعده الروم ونصارى العرب لقتالهم: «إنه قد حضركم جمع عظيم، فإن رأيتم أن تتأخروا، ويُكتب إلى أبي بكر فيمدكم». فقال هشام بن العاص رضي الله عنه: «إن كنتم تعلمون أنما النصر من عند العزيز الحكيم فقاتِلوا القوم، وإن كنتم تنتظرون نصراً من عند أبي بكر، ركبت راحلتي حتى ألحق به». فقالوا: «ما ترك لكم هشام بن العاص مقالاً». فقاتَلوا قتالاً شديداً، وقُتل من المسلمين بشرٌ كثيرٌ، وقُتل هشام بن العاص، وهَزم الله الروم، فمرّ رجل بهشام وهو قتيل، فقال: «رحمك الله، هذا الذي كنت تبغي»[٢].

وفي يوم مؤتة كان المسلمون ثلاثة آلاف رجل، ولما وصلوا إلى معان (بلدة في جنوب الأردن) بلغهم أن هرقل نزل في مؤاب في البلقاء في مائة ألف جندي من الروم، وانضم إليهم من نصارى العرب مائة ألف آخرون، فقال بعض المسلمين: «نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا، فإما أن يأمرنا بأمره، فنمضي له». فقام عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وخطب الناس فقال: «يا قوم،



٢ عبد الله بن المبارك، الجهاد، ص٩٤، تحقيق: نزيه حماد، طبعة١٣٩١هـ/١٩٧١، بيروت.

والله إن التي تكرهون لَلَّتي خرجتم تطلبون، إنها الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة». فقال الناس: «قد والله صدق ابن رواحة»[٣].




إن هذه الثقة بالله ونصْره، وهذه العقيدة بأن النصر من عند الله وحده، هي التي حمتْ أمتنا في الماضي من السقوط في أحضان الأمم الكافرة، الشرقية أو الغربية، فقد شُرّد المسلمون في أول أمرهم، وهم في مكة المكرمة، واضطُهدوا، فلم يطلبوا العون من الفرس، ولا من الروم. وفي الأعوام الأولى بعد قيام دولة الإسلام في المدينة المنورة، حيث كان المسلمون في ضيق شديد: بين الأحزاب الكافرة خارج المدينة، واليهود المنافقين في داخلها، والجميع يتآمر عليهم، ويمكر بهم، فلم يقبل قائدهم ﷺ أن يستعين بكافر واحد، سواء أكان مشركاً أم من أهل الكتاب، ولقد عرض عليه -قبيل أحد- بعض اليهود بعد أن جمعوا أنفسهم في كتيبة منظمة، فرفض الاستعانة بهم رفضاً قاطعاً[٤]. هذا في الوقت الذي كان أبو عامر الراهب يستعدي الروم على بني قومه ويشيد له المنافقون مسجد الضرار، وهو يمنيهم بأنه سيقدم بأعوان من الروم يحتلون البلاد، وينتصرون على المسلمين[٥].

---

٣ ابن كثير، السيرة النبوية، (٢/٢٤١)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٤م.

٤ السرخسي، المبسوط، (١٠/٢٣)، طبع مطبعة السعادة/ مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٤هـ..

٥ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/٣٨٧)، طبع: دار إحياء الكتب العربية بمصر، تحقيق محمود شاكر، الطبري، التفسير، (١٤/٤٦٩)، نشر: دار المعارف/القاهرة.



وإنما افترق هذان الصنفان من الناس بما سكن في القلوب من العقائد، فتميز جند الله بالثقة بربهم، والتوكل عليه، وطلب العون منه دون غيره، والاستغناء بما عنده سبحانه عن المخلوقات جميعها. وانحدر المنافقون بخلوّ قلوبهم من تلك العقائد، وعدم الثقة بربهم، وتوكلهم على غيره سبحانه.

**إن تلك العقيدة القوية**، وما تبعثه في القلب من الروح المعنوية العالية لهي التفسير الوحيد لتلك البطولات الخارقة والشجاعات الفائقة، التي امتلأ بها تاريخ أمتنا في حقبة من الزمان تميزت بربانية أهلها، وتشربهم عقائد الإسلام في قلوبهم؛ حيث كانوا يخرجون من بيوتهم ساعين إلى الموت سعياً، طالبين الشهادة في سبيل الله تعالى، فإذا حَمِي الوطيس باعوا نفوسهم لربهم واحتقروا الموت وتحاملوا على جراحاتهم، وتخلصوا من آلامها باستشعار لذة الطاعة للرب والأمل برضوانه سبحانه.

روى ابن إسحاق عن معاذ بن عمرو بن الجموح قال: «سمعت القوم وهم يقولون: أبو الحكم لا يُخلص إليه. فجعلته من شأني، فصمدت نحوه[٦]، فلما أمكنني حملتُ عليه، فضربته ضربة أطنّت قدمه بنصف ساقه، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، فتعلقت بجلدة من جنبي، وأجهضني (أي غلبني واشتد عليّ) القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومي، وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها»[٧].

---

٦ صمدت نحوه: قصدت إلى جهته.

٧ ابن هشام، سيرة النبي، (٢/٢٧٥-٢٧٩)، مطابع شركة الإعلانات الشرقية/ القاهرة، سنة ١٣٨٢هـ.

فانظر ماذا فعلت قوة الروح في هذا الرجل، حتى تخلى عن ذراعه بتلك الطريقة التي ذكرها، ولم يمنعه الألم ولا نزف الدم عن مواصلة القتال، حيث غطت قوة روحه على كل ألم.

إن هذه الروح المعجزة هي التي جعلت بعض كُتّاب الغرب يندهشون من الإنجازات العسكرية التي حققها المسلمون، والسرعة الفائقة التي تحققت بها تلك الإنجازات، حتى قال بعضهم: «يكاد يكون مستحيلاً أن نفهم كيف أن أعراباً منقسمين إلى عشائر ليست عندهم العدد والعتاد اللازم، يهزمون في مثل هذا الوقت القصير جيوش الرومان والفرس الذين كانوا يفوقونهم مراراً في الأعداد والعتاد والتنظيم»[٨].

## الثقة بصدق الدعوة



وللروح المعنوية العالية رافد عظيم آخر، ينبع من عقيدة الإيمان بالله، إنه رافد الثقة بالدعوة المحمولة، وأهدافها وغاياتها، وأحقيتها بالسيادة. وأصل هذه الثقة الإيمان بأن ما عند الله خير مما عند المخلوقات، لأنه هو الخالق الواحد الأحد العليم الخبير. وهذه العقيدة تجعل المجاهد المؤمن يثق بأحقية ما يقاتل من أجله ثقة لا تعدلها غيرها ولا تقاربها: إنه يؤمن بأن دعوته التي يجاهد من أجل إعلائها وتحكيمها في الأرض هي أصدق دعوة، وأحق دعوة بالعلو والظهور، لأنها دعوة الله أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، فهو يؤمن بعدالة الأهداف التي يضحّي من أجلها، وهذا الإيمان يجعل منه مقاتلاً رهيباً[٩]، لا يستكثر على دعوته مالاً ولا نفساً ولا ولداً، بل يضحي بذلك كله في سعادة بالغة.

٨ كامل الدقس، آيات الجهاد، ص١٣٤، طبع دار البيان/الكويت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٩ محمود شيت خطاب، إرادة القتال في الجهاد، ص٢٥، طبع سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، الطبعة الثانية/ دار الفكر.

إن المجاهد المسلم يعتقد وهو يقاتل أعداءه أنه جندي لله رب العالمين، يحارب من أجل إعلاء كلمته في الأرض، ونشر دينه بين العباد، في الوقت الذي يؤمن فيه أن أعداءه يقاتلون في سبيل الشيطان، ولن ينتصر الشيطان على العزيز الجبار: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

إن هذه العقيدة وهذه الثقة بالدعوة والغايات تملأ قلب المجاهد المسلم بالشعور بالعزة والاستعلاء[١٠]، وتحصنه ضد التنازل والمساومة والاستسلام: فهو يرى أن ما معه من الهدى، وما حَمَل من الدعوة، وما كُلف بتحقيقه من الغايات أكرم وأعز وشرف من كل مغريات الدنيا وزينتها، فهو لا يرى شيئاً يصلح بديلاً عنها أو عن بعضها.

بهذا الشعور قابل السلف المجاهد في سبيل الله طواغيت الأرض وبلغوا رسالة الله إلى البشر، وطالبوهم بالكف عن ظلم العباد، ولم يُبهروا بما شاهدوه عندهم من بهارج الدنيا، ولم يقيموا لذلك وزناً في قلوبهم، فكان هذا الاستعلاء وكانت هذه العزة أول ما يحطمون به معنويات أعدائهم، ويهزمون أرواحهم؛ ليكون ذلك تمهيداً للانقضاض عليهم في ساحة الوغى.



١٠ انظر مزيداً من التفصيل والتوضيح لهذا الأثر الإيماني عند سيد قطب في: معالم في الطريق، ص١٦٣-١٧٢، طبع ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

## مقابلات تاريخية

وفيما يلي أثبت للقارئ بعض المقابلات التي جرت بين مفاوضين من المجاهدين وبين يزدجرد ملك الفرس وقائده رستم؛ حيث يظهر من خلالها النموذج الرائع للمعنويات العالية، يمكن القياس عليه، واستنتاج بعض ملامح الشخصية الجهادية التي يصنعها الإسلام.

### المقابلة الأولى:

**بين يزدجرد ملك الفرس وجماعة من المجاهدين، منهم النعمان بن مقرن..**

قال يزدجرد: ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا؟ أَمِنْ أَجْلِ أَنَّا أَجْمَمْناكُم وتَشَاغَلْنَا عَنكُم اجتَرَأتُم علينا؟

قال النعمان لأصحابه: إن شئتم أجبت عنكم، ومَن شاء منكم آثرته.

قالوا: بل تكلم. وقالوا للملك: كلام هذا الرجل كلامنا.

فتكلم النعمان فقال: إن الله رَحِمَنا فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرّفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة، فلم يَدْعُ إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين: فرقة تقاربه، وفرقة تباعده، ولا يدخل معه في دين الله إلا الخواص، فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم أمر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب، وبدأ بهم وفعل، فدخلوا معه جميعاً على وجهين: مُكره عليه فاغتبط، وطائع أتاه فازداد، فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم، فندعوهم إلى الإنصاف: فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين حسّن الحَسَنَ، وقبّح القبيح، فإن أبيتم فالجزية،

فإن أبيتم فالمناجزة، فإن أجبتم إلى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله، وأقمنا كم عليه على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن أتيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم (أي حميناكم)، وإلا قاتلناكم"[11].

### المقابلة الثانية:



**بين رستم قائد الفرس والمجاهد المسلم ربعي بن عامر رضي الله عنه..**

لما نزل رستم قائد الفرس بالقادسية أرسل إلى سعد بن أبي وقاص: أنِ ابعث لنا رجلاً نكلمه. فخرج إليه في اليوم الأول ربعي بن عامر، وسار ليدخل على رستم في عسكره، فاحتبسه الذين على مدخل المعسكر من جند رستم وأرسل إلى رستم بمجيئه، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون؟ أنباهي أم نتهاون؟ فأجمع ملؤهم على التهاون (أي التساهل معه)، فأظهروا الزبرج وبسطوا البسط والنمارق، ولم يتركوا شيئاً، ووُضع لرستم سرير الذهب، وألبس زينته من الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب.

وأقبل ربعيّ يسير على فرس له قصيرة، طويلة الشعر، ومعه سيف مجلو، وغمده لفافة ثوب خَلَقٍ، ومعه رمحه وترسه وقوسه ونَبله، فلما غشي القائد، وانتهى إليه وإلى أدنى البسط، قيل له: انزل. فحملها على البساط، فلما استوت عليه نزل عنها، وربطها بوسادتين، فشقهما، ثم أدخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا أن

---

١١ أبو جعفر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (٣/٤٩٨) وما بعدها، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطابع المعارف بمصر سنة ١٩٦٢م.

ينهوه، وإنما أروه التهاون (كما اتفقوا)، وعرف ما أرادوا فأراد استخراجهم (إيقاعهم في الحرج)، وعليه درع، ويلمقه عباءة بعيره قد جابها (قَوَّر جَيْبها) وتدرعها، وشدها على وسطه بحبل من الليف، وقد شد رأسه بمعجرته، وكان أكثر العرب شعراً، ولرأسه أربع ضفائر، قد قمن قياماً كأنهن قرون الوعلة.

فقالوا: ضع سلاحك. فقال: إني لم آتِكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني فإن أبيتم أن آتيكم كما أريد رجعت.

فأخبَروا رستم فقال: ائذنوا له، هل هو إلا رجل واحد.

فأقبل يتوكأ على رمحه، ويزج النمارق والبسط، فما ترك لهم نمرقة ولا بساطاً إلا أفسده، فلما دنا من رستم تعلّق به الحرس، وجلس على الأرض، وركز رمحه بالبسط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ (أي الجلوس على الأرض) قال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه.

فكلمه رستم فقال: ما جاء بكم؟

قال: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سَعتها، ومن جَور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه؛ لندعوهم إليه، فمن قبِل منا ذلك قبلنا ذلك منه، ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه، ومن أبَى قاتلناه أبداً حتى نُفضي إلى ما وعدنا الله»».



قال رستم: وماذا وعدكم الله؟

قال ربعي: الجنة لمن مات على قتال مَن أبَى، والظفَر لمن بقي.

ثم طلب رستم مهلة يستشير فيها أهل الرأي من قومه، فأجّله ثلاثة أيام، وقال له: اختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: اختر الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزية، فنقبل منك ونكف عنك، وإن احتجت إلينا نصرناك، أو المنابذة في اليوم الرابع، ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا، وأنا كفيل لك بذلك على أصحابي، وعلى جميع من ترى.

قال: أسيدهم أنت؟

قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم.

فخلص رستم برؤساء أهل فارس، فقال: ما ترون؟ هل رأيتم كلاماً قط أوضح وأعز من كلام هذا الرجل؟ قالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا الكلب! أما ترى إلى ثيابه؟ فقال رستم: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة. إنهم يستخفون باللباس والمأكل ويصونون الأحساب، ليسوا مثلكم في اللباس، ولا يرون ما ترون.

ثم أقبلوا على ربعي يتناولون سلاحه ويزهدونه فيه، فقال لهم: هل لكم في أن تروني فأريكم؟ فأخرج سيفه من خرقه كأنه شعلة نار، فقال القوم: أغمده. فغمده، ثم رمى ترساً ورموا حجفته (ترسه)، فخرق ترسهم وسلمت حجفته. فقال: يا أهل فارس إنكم عظمتم اللباس والشراب وإنا صغرناهن. ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل[١٢].

---

١٢ الطبري تاريخ الرسل والملوك (٥١٩/٣) وما بعدها.

# جهاد (إسرائيل)

# فرض على مسلمي العالم



أ.د أحمد محمد الحوفي

رحمه الله*

ليس أجدى علينا في هذه المحنة التي نصطلى بلظاها من أن نفيء إلى ديننا نعتصم بقواه، وننهض بما يوجبه علينا من علم وعمل وانتصار بالله ونصر لله. فلنرجع إلى الإسلام لنتعرف حقيقة الجهاد ومعناه، ولندرك حُكمه العام وحكمه في هذا الوقت العصيب الذي نحيا فيه.

## معنى الجهاد

لطالما شهد التاريخ حروباً شنتها أمة على أمة، مبعثها الإدلال بالقوة والغرور بالسطوة، وغايتها السيطرة والاستعلاء والاستئثار بالسلطان، واحتكار خيرات الناس؛ فهل هذه الحروب جهاد؟

---

* أستاذ الأدب العربي بالجامعات المصرية، والبحاثة المُوسوعي، ورئيس قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم/جامعة القاهرة، عضو مجمع اللغة العربية، وُلد عام ١٩١٠م بمدينة دمنهور، وتوفي عام ١٩٨٣م.

مصدر المقال: كتابه: الجهاد، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م، (ص: ٩-١٦).

وكثيراً ما شهد التاريخ حروباً أشعلها مشركون بالله على قوم مؤمنين بالله، ليصرفوهم عن العقيدة الصحيحة إلى الوثنية والشرك والضلال؛ فهل هذه الحروب جهاد؟




**كلا، إن هذه وتلك حروب باغية يبرأ منها الجهاد!**

**أما الحروب التي تقاوم الحروب الباغية وتصدها، لتحمي العقيدة الصحيحة والدين القويم والوطن والعِرض والمال والحياة، فهي الجهاد.**

إذن.. فالجهاد والحرب كلمتان تلتقيان وتفترقان، فالحرب أعم من الجهاد لأنها قد تكون جهاداً، وقد تكون بغياً وعدواناً. ولهذا عرف الفقهاء الجهاد بأنه «بذل الوُسع في القتال في سبيل الله بالاشتراك العملي في الحرب، أو الاشتراك فيها بالمال أو الرأي أو مداواة الجرحى أو إعداد الطعام والشراب، وما شاكل هذا. ومثله المرابطة، وهي الإقامة في مكان على الحدود بين المسلمين وأعدائهم، لا يتحقق الدفاع عن وطن المسلمين إلا به، لإعزاز الدين ودفع المشركين»[1].

ومعنى هذا أن الجهاد حرب في سبيل الله، فهي إذن حرب محتومة مشروعة للذود عن الدين، أو للدفاع عن الوطن وما يتصل بالدين والوطن من أموال وأرواح وأعراض وأخلاق؛ ولهذا كان الجهاد حرباً شريفة البواعث، نبيلة الأغراض، سامية الأهداف.

---

١ ابن عابدين، (٣/٢٨٣).

فالغزوات النبوية جهاد، ومحاربة أبي بكر للمرتدين جهاد، ومقاتلة عمر للروم والفرس جهاد، ومناضلة المسلمين للتتار جهاد، ومكافحة مصر للحملات الصليبية جهاد، وثورات مصر على الاحتلال الفرنسي والبريطاني جهاد، ومنازلة ليبيا لإيطاليا والجزائر لفرنسا جهاد. وهكذا كل حرب يشنها المسلمون للدفاع عن دينهم ووطنهم جهاد.

والحرب التي ينهض بها العرب اليوم لتخليص وطنهم من أوضار العدوان الإسرائيلي جهاد أيّ جهاد.

## حُكمه

للجهاد أحكام تختلف باختلاف الدواعي والملابسات؛ فهو تارة مفروض على المسلمين جميعاً، لا يسقط عن بعضهم إذا نهض به الآخرون.

**وهو حيناً مفروض عليهم فرض كفاية، يقوم به بعضهم فيسقط عن الباقين.**

### ١ فهو فرض عين في عدة حالات:

أ. إذا هجم العدو على بلد من بلاد المسلمين، وجب على أهل هذا البلد أن يخرجوا إلى العدو، ليقوم كل منهم بما يستطيع القيام به، ولا يتخلّف منهم أحد، سواء أكان من المقاتلين أم من غيرهم. وهذا هو النفير العام الذي يشترك فيه الجميع، المرأة والعبد، والغلام، والشخص الذي له أب أو أبوان، سواء أذنا له أم لم يأذنا[٢].

---

٢ المحلى، لابن حزم، (٧/٢٩٢).



ب. فإن عجز أهل هذا البلد عن صدّ عدوهم، أو تكاسلوا عن النهوض له، وجب الجهاد على مَن يليهم، وهكذا حتى يصير فرضاً بالتدريج على المسلمين جميعاً.

فلو سُبيتْ مسلمة بالمشرق لوجب على أهل المغرب تخليصها من السبي.

قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

ت. وهو واجب على كل مَن علِم بضعف المسلمين عن محاربة عدوهم وهزيمته، وهو يستطيع أن يغيثهم، لأن المسلمين كلهم يدٌ على مَن سواهم.

ولهذا إذا استطاع أهل البلد المعتدى عليه أن يردوا عدوهم سقط الجهاد عن الآخرين.

ث. كذلك يجب على المسلمين إذا ما قارب العدو دار الإسلام ولم يدخلها، حتى يظهر دين الله، ويُصان الوطن، ويُهزم العدو، وليس في هذا خلاف[3].

---

٣ ابن عابدين، (٣/٢٤٢)، وتفسير الطبري (٨/١٥١).

ومعنى هذا أن العدو إذا أراد الهجوم على المسلمين صار الجهاد فرضاً على المقصودين كلهم، ثم على غيرهم لإغاثتهم، سواء أكان الرجل من الجنود المخصصين للقتال أم لم يكن؛ فعلى كل مسلم أن يجاهد في هذه الحالة بنفسه وبماله وبلسانه، كما فعل المسلمون حينما قصدهم العدو عام الخندق، فإن الله لم يأذن لأحد في تركه، لأنه دفاع عن الدين والنفس والحرمة، فهو قتال اضطرار، مفروض على كل مَن يصلح للدفاع وللحرب[٤].

ج. ولكنه مع هذا واجب على الجنود المعدين له الذين يتقاضون رواتبهم من مال الأمة، بل إن وجوبه عليهم أوكد.

**وهذا الوجوب على الجنود قائم على الشرع، وقائم على العقد الذي أبرموه مع الولاة على الطاعة والجهاد، ومستند إلى العوض المالى. كما يجب العمل على الأجير الذي قبض الأجر، وتسليم المبيع على البائع الذي قبض الثمن.**



وهذا هو السبب في أن الناس يستنكرون جبن الجندي ويزدرون فشله أو تخلفه عن الجهاد، ويستقبحون معاونته للعدو، أكثر مما يزدرون ذلك من غيره، كما يستنكرون المعصية من العالِم أشد مما يستنكرونها من سواه[٥].

---

٤ ابن عابدين (٣/٢٣٩)، ومجموع فتاوي ابن تيمية (٢٨/٣٥٩).
٥ فتاوي ابن تيمية (٢٨/١٨٤).




٢ وهو فرض كفاية في حالات أخرى:

أ. إذا كان بعض المسلمين قادرين على الدفاع وقتال الأعداء.

فإن هجم العدو على بلد إسلامى، وكان أهل هذا البلد ذوي مقدرة على صدّه، فإن الجهاد ليس فرضاً عينياً على جيرانهم، بل هو فرض كفاية، ما دام إخوانهم غير محتاجين إليهم.

ولكن إذا عجزوا عن المقاومة، أو لم يعجزوا عنها ولكنهم تراخوا عن الجهاد، صار فرض عين على جيرانهم لا يسعهم تركه.

فإن عجز هؤلاء الجيران أو تكاسلوا صار فرض عين على مَن يَلونهم، وهكذا إلى أن يصير فرضاً عينياً على المسلمين جميعاً[٦].

وقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يجعله فرض عين دائماً، لئلا يُشغل به المسلمون جميعاً فتتعطل مصالحهم[٧].

ب. إذا كان المسلم ممن لا يستطيعون الجهاد لأنه مريض بمرض يُقعده، أو لأنه غير قادر على حمل السلاح، أو لأنه لا يمتلك الراحلة والزاد، أو لأنه من الذين أعفاهم الله تعالى[٨].

---

٦ ابن عابدين (٣/٢٣٩)، والمبسوط، للسرخسي، (١٠/٤).
٧ المبسوط، (١٠/٤).
٨ ابن عابدين، (٣/٢٤٢).

## حُكمه اليوم



### فما حكم الجهاد اليوم؟

- ما حكمه و(إسرائيل) تبغي فساداً في فلسطين، وتعيث شراً في بيت المقدس، أُولى القبلتين وثالث الحرمين، وتنزل بالمسلمين هناك أبشع ما سمع به التاريخ من وحشية وتنكيل وانتهاك للحرمات، وتطرد الأهلين الأُصَلاء الأبرياء من ديارهم، وتنتهب ثرواتهم، وتحشد في السجون والمعتقلات عشرات الألوف من الأبرياء، وتقتل الرجال والصبيان والشيوخ والنساء؟

- ما حُكمه و(إسرائيل) تطغى على قطع عزيزة من الوطن العربي الإسلامي في مصر وسورية والأردن؟

- ما حكمه و(إسرائيل) تعلن في وقاحة وتبجح أن وطنها المنشود يمتد من الفرات إلى النيل؟

- ما حكمه و(إسرائيل) تتطلع في جشع مسعور إلى أن تستولي على شمالي الحجاز إلى مدينة الرسول ﷺ؟

- ما حكمه و(إسرائيل) تراوح المسلمين والعرب وتغاديهم بعدوان مسلّح تؤازره دول معادية للعرب وللإسلام، وبينهم وبين العرب والمسلمين إحَن وثارات؟

- ما حكمه وقد أحرقت (إسرائيل) المسجد الأقصى فكشفت عن خبث طويتها ودنس نيتها وشرها الذي تبيته للإسلام والمسلمين؟

- أهو فرض عين على أهل فلسطين؟

**نعم، إنه فرض عين عليهم جميعاً.** ولكنهم عجزوا عن صد إسرائيل، فصار فرض عين على جيرانهم في الأردن وسورية ولبنان والعراق ومصر. فإذا كان هؤلاء قد ضعفت قوتهم أن تهزم القوى الدولية التي تمد (إسرائيل) وتساندها فقد صار الجهاد فرض عين على المسلمين جميعاً، من الباكستان شرقاً إلى المغرب غرباً، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى السودان جنوباً.

يقول ابن عابدين: «إياك أن تتوهم أن فرضيته تسقط عن أهل الهند بقيام أهل الروم به مثلاً، بل يُفرض على الأقرب فالأقرب من العدو، إلى أن تقع الكفاية، فلو لم تقع إلا بكل الناس فهو فرض عين كالصلاة والصوم. ولهذا لا ينبغي للإمام أن يخلي ثغراً من الثغور من جماعة من المسلمين فيهم غناء وكفاية لقتال العدو. فإن قاموا به سقط عن الباقين، وإنْ ضَعُف أهل ثغر عن مقاومة الأعداء، وخِيف عليهم منهم، فعلى مَن وراءهم من المسلمين الأقرب فالأقرب أن يَنفروا إليهم، وأن يمدّوهم بالسلاح والمال، لأن الجهاد فرض على المسلمين جميعاً ولكنه يسقط عن بعضهم، لأن بعضهم الآخر قام به»[٩].

**الجهاد اليوم فرض عين..** فرض عين على الدول الإسلامية، وفرض عين على الجيوش الإسلامية، وفرض عين على كل فرد يستطيع أن يُسهم فيه بجهد يساعد على النصر، ويمحو وصمة الهزيمة، ويرد الحقوق إلى ذويها، ويعلي كلمة الله، سواء أكان الذي ينهض به نائياً عن فلسطين أم دانياً من نواحيها.

---

٩ ابن عابدين، (٣/٢٤٠).



# التكاليف الشرعية
# وسر مشروعية الصيام




الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي

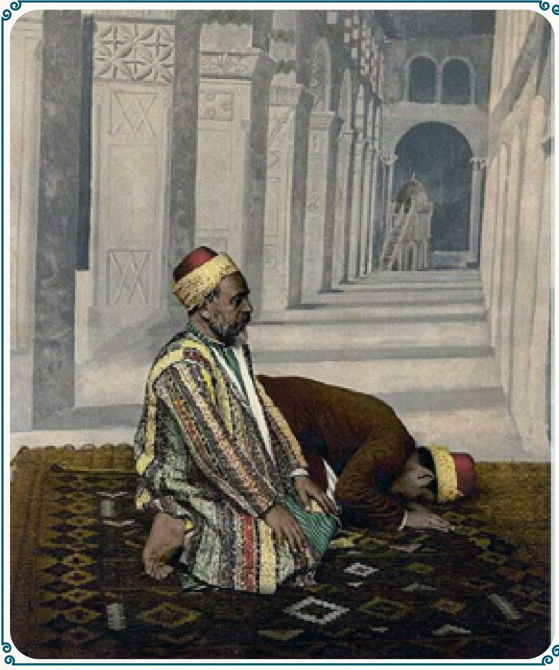
رحمه الله*


﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

إن الله تعالى خلق الخلق وهو غني عن طاعتهم، لا علاقة لكماله سبحانه بمعاصيهم، ضرورة أن الجزاء راجع إليهم أو عليهم، ولما كانت عقول البشر متفاوتة في إدراك المنافع كما أنهم في جانب المضار ليسوا على قدم واحدة، فربما تزلّ أقدام قوم وهم لا يشعرون، لذلك كان من لطف الله بعباده -وهو اللطيف الخبير- أنْ أوضح سبل السعادة للبشر في دينه القويم، وعلى لسان رسوله الأمين ﷺ،

* الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي، من شيوخ الطبقة الأولى بجامع الزيتونة.
المجلة الزيتونية، المجلد الثالث، الجزء التاسع، رمضان ١٣٥٨، أكتوبر ١٩٣٩م، ص٤٠-٤٢.

فجاء الشرع الإسلامى متكفلاً بإخراج المكلَّف من داعية هواه حتى يكون عبداً اختياراً كما هو عبد اضطراراً. وكان من مقومات هذه الشخصية وأركانها صوم رمضان المبارك، وما أحاط بهذا الصوم من تلاوة القرآن الكريم، وقيام رمضان، وسمات الجود والإحسان.



ومن أخص صفات العبودية الاضطرار الدائم الذي لا ينفك عن العبد طرفة عين، ومن شريف مناقبها الخضوع والخنوع والتقوى والقيام بواجب الشكر، حتى يكون الإنسان عبداً شكوراً، ولا يكون عبداً كفوراً، وقيام العبد بواجب الشكر ينحصر في عبارة موجزة خفيفة الوقع على النفوس الزكية شديدة الوقر في أذان الطغاة المتمردين، ألا وهي: **الرجوع إلى الله في جميع الأحوال والانقياد إلى أحكامه على كل حال.**

وهو معنى التعبد لله تعالى الذي خلق من أجله الإنسان المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، على ما فسّره به أبو إسحاق الشاطبي في الموافقات.

وبهذا تعلم أن للسعادة شُعباً، ومسلك هذه الشُّعَب الانقياد والتقوى، وللشقاوة شُعباً ومسلكها اتباع هوى النفس الأمارة، وقد جاءت الشريعة الإسلامية متكفلة بتوضيح تلكم الشُّعب والمسالك في ضمن التكاليف وعلى وفق مصالح العباد بحسب تقرير الشارع الحكيم، وما دام العبد مسائراً لما حدده الشارع قائماً بوظائفه العامة والخاصة على وفق تعاليم الدين، كانت تصرفاته طاعات يرتجي من وراء امتثالها ثواباً عظيماً.



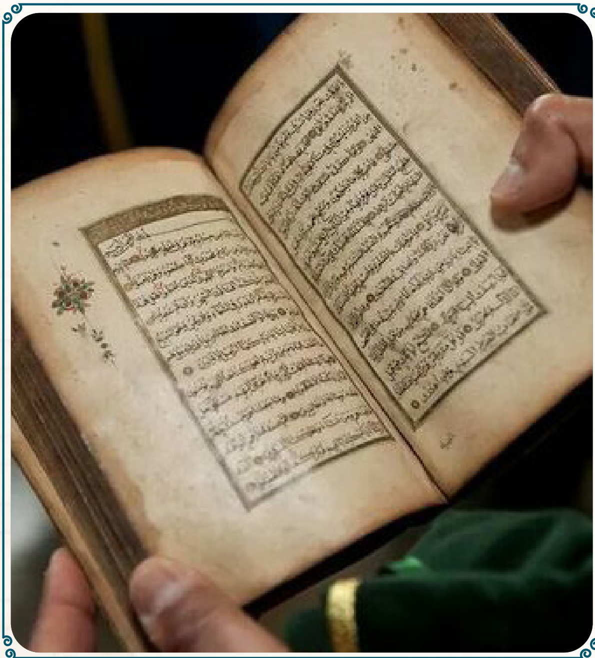
وأخص ما يتقرب به العبد إلى الله بالأصالة العبادات المفروضة، وذلكم الإيمان وتوابعه التي هي قواعد الإسلام الخمس والأسس المتينة التي أقيم عليها هذا الدين الزكي؛ فالله تعالى تعبدنا بالصلاة والصيام والزكاة والحج، كما تعبدنا بتوحيده والاعتراف بربوبيته، وجعل سبحانه في هذه العبادات منافع للناس لو كانوا يعلمون، وخص منها الصيام بمزايا عظام ودرجات عليا؛ فجعله بين سائر العبادات له تعالى وعظّم ثوابه بما فيه من القرب والاختصاص.

وأكرِم به من فريضة! جاء في التنويه بشأنها والتنبيه على سمو مقامها قوله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فالله فرض الصيام على المسلمين وكتبه سبحانه علينا كما كتبه على أهل الملل السابقة؛ فكان ركناً من الأديان سابقها ولاحقها؛ لأنه من أخص العبادات، وأقوى ذرائع التهذيب، يتجلى فيه معنى الإخلاص، وتزكو به النفوس، فتتحلى بصفات المتقين التي هي المنزلة التي يسعى إلى بلوغها أهل الحق والرضوان، زيادة عما شرف به الزمان الذي هو ظرفه الذي يقع فيه، بما جاوره من نزول القرآن.

فإيقاع هذا النوع من العبادة في شهر نزل فيه القرآن إقرار بما شمل الإنسان من الهداية، وشكر للمنعم على ما أسدى لعبده من العناية والتوفيق، وفي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ إعلامٌ منه تعالى بأنه فرَض علينا الصيام كما فرضه على الذين من قبلنا، وتأكيد لأمر هذه الفريضة الشاملة للأمم في عامة الأديان، وترغيب فيه بما يحرض على الامتثال وعدم الترك والتبديل.

والصيام عُرف عبادة يتقرب بها في سائر الشرائع، ولا يزال أهل الأديان يصومون ويتقربون بهذه العبادة، إلى يوم الناس هذا، على أن مَن ينكر فرضية الصيام في عامة الشرائع محجوج بتصريح القرآن بأنه كُتب على الذين من قبلنا، القاضي اسم الموصول فيه بالعموم؛ فلم يبقَ ريب في أن الصيام فُرض في جميع الشرائع السابقة، إذ عموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال والأزمنة والبقاع؛ كما هو مقرر في علم الأصول الدالة عليه جزئيات الشريعة، غاية ما هنالك أن الاختلاف بين الشرائع كان في المقدار والوقت، فكان في كل شريعة بحسب الحكمة القاضية بالتعيين والصفة، وعظم الحادثة التي حدثت فوُقّت بها، على أن التغاير في الكمية والكيفية لا يُعد اختلافاً في أصل العبادة.

ثم إن كيفية صيام مَن قبلنا لم تبيّنها الآية كما أنها لم تبين الكمية؛ لأن بيان ذلك لم يتعلق به غرض المشرّع بالنسبة إلينا، وأما الصفة التي هي المقصد فجاءت ظاهرة المعنى في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ فعلمنا أن الصفة الوجوب، وعُدّت الآية الكريمة من قبيل المجمل، قال أبو بكر الجصاص: «لما لم يكن في قوله ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ دلالة على المراد في العدد وكيفية الصيام وفي الوقت، كان اللفظ مجملاً». إلى أن قال رحمه الله: «فلما قال تعالى في نسق التلاوة: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة: ١٨٥] بيّن ذلك عدد الأيام ووقتها» اهـ كلامه.



فآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ جاءت مؤكِدة للوجوب الذي عُلم من قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُتِبَ عليكمُ الصّيامُ﴾، فإن معناه: فُرض عليكم؛ كما في قوله عز وجل: ﴿كُتبَ عَليكمُ القتالُ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣].

**فالله سبحانه شرع لنا الصيام وفرضه علينا كما فرضه في الشرائع السابقة التي لحقها من أهلها التبديل والزيادة والنقصان، حتى تحولت العبادة التي كانت لله إلى غيره، وأشركوا في الله بغير علم فخسروا خسراناً مبيناً، ونبهنا سبحانه في الآية إلى مخالفتهم.**

ومشروعية صيام رمضان كانت في السنة الثانية من الهجرة الشريفة في شعبان، فصامه النبي ﷺ وصامه المسلمون معه في رمضان الموالي للشهر الذي جاء فيه التشريع، وقد بيّن الرسول الأعظم ﷺ أن صيام رمضان شُرع على معنى الطاعة والعبادة لله تعالى؛ كما جاء في الحديث القدسي الذي أسلفنا الكلام على معناه، وهو قوله ﷺ فيما يرويه عن رب العزة عز وجل: «الصيام لي وأنا أجزي به».

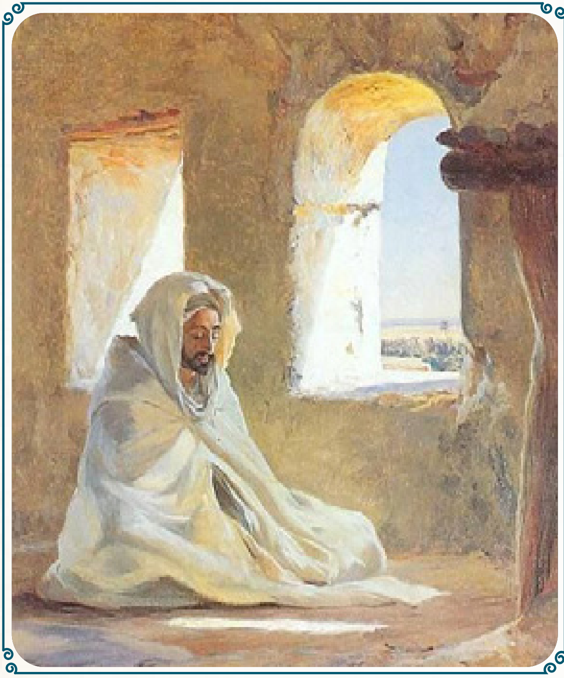
## سر مشروعية صيام رمضان

هذا وقد أرشدنا العزيز الحكيم لحكمة هذه الفريضة، وسر مشروعية هذه العبادة الفاضلة بقوله عز وجل: «لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ» بما دلت عليه من إعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى؛ فالصوم يهيئ النفوس للتقوى التي هي نبراس الهدى، وذلك يتجلى من وجوه نقتصر منها على وجهين:



●● **أولها:** أن الصيام موكول إلى نفس الصائم، لا رقيب عليه سوى الله تعالى، وسرّ بين العبد وربه لا يطلع على حقيقته غيره سبحانه؛ ففيه ترَك المؤمن شهوته امتثالاً لأمر ربه، وخضوعاً لما جاء به نبيه، ملاحظاً ذلك في سائر أحواله، وكلما تاقتْ نفسه لشهوة صدّها عن التعدي على حرمات الله، ولولا اطلاع الله تعالى عليه وعلمه بحاله لما ترك إطفاء شهوته؛ فهذه صفة الملاحظة التي يورثّها الصيام.

●● **ثانيها:** أن الصائم بتكرار ملاحظة خشيةَ اللهِ تعالى للقيام بفريضة شرعية، تتكون له ملكة المراقبة لله عز وجل أن يراه حيث نهاه، وذلك كمال الإيمان وحصول التقوى التي هي صفة الأبرار المقربين، وبذلك يسلم من معاطب الزلل، فإن المسلم متى جعل نُصب عينه أن الله يراقبه في سائر أحواله، ومهما هَم بفعل أمر تجلّت له هذه الحقيقة وشعّ نورها أمام بصيرته.. سَلِم من الوقوع في المحظورات وتجنَّب المنكرات، وذلك الفوز العظيم.



أما إذا ستر بصيرته حجاب الغفلة وأهمل شأن نفسه واتبع هواه؛ فلا هو يعنفها إذا همّت بالمعصية ولا هو يلاحظ أنه بين يدي رقيب عتيد يعلم ما تظهره الأنفس وما تخفيه الصدور، فذلك تتحكم فيه الشهوة إلى أبعد حد، ويُقدِم على المعاصي بكل استهتار ودون خجل، وما وقع في معصية إلا وأفضى به حاله هذا إلى ما هو أعظم منها وأخطر، وليس هناك ما يصده عن غيه ويرده إلى رشده ما دام أمر الملاحظة لا يخطر له على خاطر، ومراقبة الله ليس من سبيل إلى مثولها أمام ناظره.

على عكسه مَن أصبحت مراقبة الله له ملَكة يلحظها في أحواله، ويزكّي بها نفسه في أقواله وأفعاله، أمسَك راية الفلاح باليمين، وتأهَّل لمرتبة الناجين، ثم مقام المقربين، وحَسُن أولئك رفيقاً.

واذا علمتَ أن روح الصوم هذه الملاحظة والمراقبة، تجلّى لك سر إضافة الصيام إلى الله عز وجل في الحديث القدسي، وظهر لك كيف يكوّن الصيام النفوس حتى تتهيأ لتقوى الله الذي دلّ عليه قوله تعالى: «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ». وعلمتَ أيضاً كيف يكون الصيام جُنة يستر القائم به ويقيه لفرط خشية الله عز وجل من الوقوع في المنكرات؛ كما ورد في الحديث الصحيح: «الصيام جُنة».

وإذْ قد تبين لك مبلغ تأثير الصوم في دقة الملاحظة ومراقبة العزيز العليم الذي لا تخفاه خافية الأعين وما تخفي الصدور، وتجلّى لك أن ما يصدر من الناس في شهر رمضان من الذنوب سببه ضعف هذه المراقبة، ومتى انعدمت الأسباب انعدمت مسبباتها وتصبح العبادة شبحاً بلا روح، وهو مصداق قوله ﷺ: «كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش».

## سؤال عن الصيام



**وهو جوابنا عن الإيراد الذي أورده بعض الأفاضل: كيف يكوّن الصوم التقوى مع أن الناس يحدثون من الفجور مع الصيام ما لا يرتكبونه في الإفطار؟**

وهو على وزان جوابنا على إيراد كثرة فواحش المصلين، والله يقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

**ومن هنا قسم أهل المعرفة الصوم إلى ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص، ولهم بيانات في تفسير الدرجات. وعندي في تقسيم الصوم إلى درجات ثلاث:**

- **الدرجة الأولى:** صوم العموم، وهو الإمساك عن المفطرات من غير خشية ولا مراقبة، وهذه الدرجة لا تنشر على الصائم جلباب التقوى، فيكون انتفاعه بصومه ضئيلاً، ولم يتحقق مع هذا الصوم سره ومعناه؛ فيجاء عبادة بلا روح؛ فلا يحصل منه المقصد الأسمى ولا تزكو به النفس ولا تُنال به الدرجة السامية.

- **الدرجة الثانية:** هي التي أشار لها حديث: «كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش». وهو صوم الفاسق الفاجر.

- **الدرجة الثالثة:** صوم مَن اتقى ونهى النفس عن الهوى؛ فحصل له من الصوم سره ومعناه، ولازمته الخشية والمراقبة، فحصل على رضى الرحمن، ونال عند ربه جزاءً وشكوراً، وهذه الدرجة مع ما فيها من الامتثال هي درجة الخوف من غضب الله، والوقوف عند الأمر، ومراقبة الله في أحوال العبد، ويسمو العبد في تلك المراتب حتى يبلغ إلى الكمال، وهي الدرجة التي أشار إليها حديث: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»[1].

فليضع الإنسان نفسه في أي الدرجات أَحَبَّ، وموفور الكرامة لا يرضى لنفسه بالدون، ويعتبر في صومه ما ندبه الشارع واختاره إليه من الكمالات، ويحقق في نفسه معنى قوله تعالى: "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"؛ فيلازم المراقبة والخشية والتحلّي بالتقوى، وما يتبعها من كمالات.

ومن كانت هذه صفته كان راضياً مرضياً.

---

١ رواه أحمد والشيخان وأصحاب السّنن.

# الصادعون بالحق

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾

من تراث العلماء والدعاة الأسرى

# الحرب على غزة

## خسائر ضخمة ومكاسب أضخم



الشيخ محمد صالح المنجد

فك الله أسره*

عباد الله: هذه الأمة الملعونة في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله ﷺ ورسل الله من قبل، هي الأمة التي تعتدي اليوم على مقدسات المسلمين، وعلى دمائهم وبيوتهم، وأولادهم، هي الأمة الملعونة، التي لا ترقب في مؤمن إلاّ ولا ذمة. اليهود خونة العهود، ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ [المائدة من الآية: ١٣]، ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]، اليهود ليست لهم عهود، اليهود خونة العهود، هؤلاء هم اليهود لمن لا يعرف اليهود.

---

* خطبة «اليهود خونة العهود»، للشيخ محمد صالح المنجد، باختصار، موقع إلكتروني: طريق الإسلام، ١٥-٧-٢٠١٤م.

القضية قضية تاريخية، المسألة مسألة شرعية، القضية قضية عقائدية، اليهود لا يمكن مسالمتهم أبدًا وليس لهم عهد ولا ميثاق رغم أنف الذين يريدون أن يعقدوا معهم عهدًا وميثاقًا، فهم يهود مثلهم، اليهود لا يؤمن شرهم، اليهود لا يؤمن مكرهم، اليهود خلق نجس ورجس شيطاني، اليهود أعوان إبليس، اليهود سبب شقاء البشرية مع غيرهم من ألوان الكفر والشرك في الأرض، يقودهم إبليس إلى جهنم وبئس المصير، اليهود أعداؤنا كرههم في قلوبنا، جهادهم عبادتنا وقربتنا إلى الله، اليهود لا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا.

هؤلاء الذين أظهر الله مكرهم، أظهر الله بغضهم، كشف الله سترهم وشرهم، وجعلهم باستمرار أعداءً للمسلمين، وتثبت الأحداث التي يقدرها رب العالمين استمرار عداوة اليهود للمسلمين، وكلما قارب السلم المزعوم على الانعقاد يجري الله حدثًا.. فيقدم هؤلاء على إطلاق النار على المصلين في المسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة.



كان المسلمون في بني خزاعة، ولمّا أغارت بنو بكر المشركون عليهم استغاثوا بالله ربهم، وتوجهوا لنبيهم في المدينة يطلبون المدد ويقولون:

هم بيتونا بالوتير هجدًا •• وقتلونا ركعًا وسجدًا

فجيش النبي ﷺ عشرة آلاف مقاتل للانتقام لهم، وكان سبب فتح مكة، فمن ذا الذي ينصر المسلمين في المسجد الأقصى واليهود يطلقون النار على المصلين، ولا ندري ماذا سيحدث في هذه الجمعة؟



أيها الإخوة، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة من الآية: ٢٥١]، ولما صار هذا التدافع بين المسلمين واليهود ظهرت أمور كثيرة، فكان قتل سبعين من المسلمين وجرح أكثر من ألف وخمسمائة مسلم بكل أنواع الأسلحة، لم يوفر اليهود سلاحًا عندهم للمجابهة إلا واستخدموه، حتى الصواريخ، لقد قُتل مسلم بصاروخ وكذلك تشتت لحمه، وتبعثر جسمه وتفرق دمه حتى لم يعد أهله يستطيعون أن يتعرفوا عليه، وهكذا رصاص الطائرات المروحية التي تطلَق على المسلمين في أرض فلسطين، فيتساقطون -فيما نرجو لهم شهادة عند الله عز وجل- إنزال مظلي وفرق متخفية، وكذلك دبابات وتعزيزات، وتحصينات، وهكذا يخترق جيش اليهود أراضي المسلمين ليعلم أهل النفاق أنه ليس لليهود أمان، وأنهم لا يحترمون عهدًا ولا ميثاقًا.

إن التشوهات التي أصابت أجساد المسلمين من رصاص الدمدم والقنابل الانشطارية، والأشياء التي يزعمونها محرمة دوليًا، والله عز وجل حرم الاعتداء وسفك الدماء بأي وسيلة كانت، إن ما يحدث هذا أيها الإخوة في شهر رجب الذي نعيش أيامه هذا الوقت، هذا الشهر الحرام سفكوا فيه دماءنا، هذا الشهر الحرام أحد أربعة شهور هي الأشهر الحرم، أعظم الشهور عند الله، هكذا لم يوفر شهر حرام ولا دم

حرام، وهكذا حصلت الاعتداءات، لقد أظهر هذا الحدث بشهادة الجميع حتى الكفار أمورًا متعددة، لقد صرحوا بأنه فاجأ العالم بأمور كثيرة، ومن ذلك أيها الإخوة:

البطولة العجيبة التي أظهرها المسلمون في أرض فلسطين، فيتصدى بالحجارة هؤلاء المسلمون لليهود المتترسين المتصفحين الذين يطلقون الرصاص الحي وغيره على المسلمين، فأي شجاعة؟ وأي جرأة تلك التي انبعثت في المسلم الذي يتصدى للرصاص بالحجارة، ولو كان يا ترى عند المسلمين سلاحٌ كيف كان الأمر؟ **إذن هذه الأمة قابلة للعمل وقابلة للإحياء، وقابلة للتصدي، وقابلة للجهاد، وفيها جرأة، وفي أفرادها شجاعة، تنقصهم قيادة راشدة، وخطة حكيمة، وإعداد جيد، واستعداد على منهج الآية:** ﴿وَأَعِدّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوّةٍ﴾ [الأنفال من الآية: ٦٠].

لم يهرب المسلمون عندما أطلق اليهود الرصاص عليهم، بقوا في الشوارع.. يذهبون.. يجرون.. يركضون، يغيرون مواقعهم، يصعدون الأسطحة، يرشقون بالحجارة، بالمقلاع، بقذائف المولوتوف، بما تيسّر، تُقدم الأسر القتلى تلو القتلى، ويصعدون الأسطحة لقلع الأعلام الإسرائيلية.



لقد ظهرت أمور عجيبة، ومن ذلك شجاعة الصبيان، وهذه قضية بالتأكيد قد فاجأت اليهود أنفسهم، فلا ينسى العالم مشهد ذلك الصبي ذي الأربعة عشرة عامًا الذي صعد السطحاء لكي يقلع العلم اليهودي الإسرائيلي والطائرات المروحية تلاحقه، وزخات الرصاص تحاصره، والقناصة

الإسرائيليون من النوافذ يطلقون النار عليه، ويمضي وهو مصاب بعدما اقتلع العلم ليركض خمسة وأربعين دقيقة في الشارع حتى يُنقَذ ويؤخَذ إلى المستشفى وهو ينزف.



لقد ظهرت أيها الإخوة شجاعة الأطفال، فإذا كان هذا هو شأن الأطفال، فما هو شأن الرجال؟ ولو وُجدت راية إسلامية وسلاح بأيديهم، ماذا كانوا فعلوا إذن؟ لقد ظهر التلاحم بين المسلمين، ما كان اليهود ليحسبوا حساب عرب إسرائيل في حدود عام ثمانية وأربعين -كما يسمونها- أن يقوموا بمثل هذا العمل، فإذا بهم يتصاعدون لمؤازرة إخوانهم وراء الخط الأخضر المزعوم لإثبات أن الإسلام هو النسيج الذي يربط بين هؤلاء جميعًا، وهكذا قدموا أيضًا قتلى.

وظهر أن الهوية الإسرائيلية التي منحها اليهود لعرب ثمانية وأربعين لم تُجدِ في تغيير ولائهم، بل تصاعد المد الإسلامي بينهم ليكونوا لُحمة مع المسلمين في الطرف الآخر، وهكذا قام المسلمون في عدد من البلدان يتظاهرون تأييدًا لإخوانهم المسلمين في الداخل، وسمع كلامٌ -لم يكن يُسمَع من قبل في قضية إعلان الجهاد، وأنه الحل الوحيد، ونبذ الاستسلام والسلام الموهوم، والعودة إلى أن الذي أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة.

أيها الإخوة: إن هذا التخطيط المسبق من اليهود لهذه القضية التي حصلت، وهذه الجرائم التي صارت -فعلاً- أيقظت في نفوس المسلمين الحمية، إن هذه الأمة التي جرى تنويمها بالأفلام والملاهي والألعاب وغير ذلك من ألوان الترف، والتي جرى تخديرها بالمغنيين والمغنيات، والراقصين والراقصات،

والممثلين والممثلات، والسياحات والسفريات، وغير ذلك من أنواع الملهيات، إنها لتستيقظ اليوم وهي ترى هذه الدماء في أرض فلسطين، حتى اضطرت بعض جهات الفسق إلى تغيير برامجها مواكبةً للحدث، ومراعاةً لمشاعر الجماهير كما يقولون، فأصبحت بزعمهم أكثر جدية من ذي قبل، وهذه ملاحظة مهمة أن تكون القضية فرضت نفسها بحيث أنهم اضطروا إلى أمور من تغيير البرامج مواكبة للحدث.



أيها الإخوة: إن مشاركة المسلمين لإخوانهم في المشاعر والتعبيرات التي ظهرت في الشارع الإسلامي جميعه تدل على أن مفهوم الجسد الواحد يمكن أن يعود، وكذلك فإن ارتفاع الأصوات التي تدعو إلى الجهاد تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن ذلك هو الخطوة القادمة لهذه الأمة، وأنه لا مناص منها إطلاقًا، الجهاد أمر يفرض نفسه لأن هذا الاحتلال لأرض الوقف الإسلامي أرض فلسطين التي لا يجوز التنازل عن شبر منها لا يمكن إزالته إلا بالجهاد، وأن الانتقام لله من هذه الشرذمة الذين قالوا: «يد الله مغلولة»، وليست القضية قضية قديمة حتى هذا عوفاديا يوسف كبير حاخاماتهم يقول: «إن الله ندم على خلق الفلسطينيين»!

فسبُّ الله مستمر من اليهود قديمًا وحديثًا، أمة واحدة ملعونة، وخط مستمر ملعون في التاريخ من أول ظهورهم، هكذا كانوا يقتلون الأنبياء ويعيثون في الأرض فسادًا ويسبون الله تعالى، وضعوا السم للنبي ﷺ وتآمروا عليه وعلى المسلمين، واشتركوا في المؤامرة مع كفار قريش والمنافقين، الخيانة مستمرة، والقضية مستمرة، وكما حُلت بالجهاد في الماضي لا تحل إلا بالجهاد في الحاضر.

●● أيها الإخوة: لقد رأينا وقاحتهم وهم يطلبون من الفلسطينيين الكف عن إطلاق النار وضبط النفس، ضبط نفس؟ أي ضبط نفس في هذا الموضوع؟ وكيف يملك أن يضبط نفسه مَن يرى أفراد أسرته يقتَلون؟ ومنزله وغرف بيوته تُهدم بقذائف صاروخية؟! ثم يقولون: ضبط النفس!

ورأينا أيها الإخوة كيف تآمر الإعلام الغربي النصراني الحاقد مع الإعلام اليهودي، وبينهما نسب كبير في قضية طمس الصورة الحقيقة وتشويه الأحداث، فالتركيز مثلاً على صور لفلسطينيين قلة وندرة يطلقون رصاصًا من مسدس أو بندقية لكي يظهروا للعالم ويوهموا الناس أن القضية قضية حرب جيشين، أي جيشين؟! ومن هو الجيش الآخر؟! معظم الناس الذين اشتركوا من المسلمين بالحجارة وبأيديهم، ولو كانت الأسلحة موجودة فعلاً بأيدي مؤمنين حقًا لتغيرت النتيجة منذ أيام وانقلبت القضية.

●● أيها الإخوة: إن هذه الفظائع التي حدثت كان لها أثر في النفوس، ونقول دائمًا: ليس في أفعال الله شرٌ محضٌ، لا بد أن يوجد فيه خير بوجه من الوجوه. يقول الناس: الخسائر ضخمة، سبعون قتيل، وألف وخمسمائة جريح ومنازل متهدمة، نقول: لكن الوعي الذي أحدثته هذه الدماء في الأمة كبير جدًا، المكسب في الوعي وإيقاظ الإيمان والنفوس المتخدرة أكبر بكثير من التكلفة التي حصلت ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ [يوسف من الآية: ٢١]، والله عز وجل يحدث في الواقع من المفاجأت ما تربك اليهود، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال من الآية: ٣٠]، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ



﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء من الآية: ١٤٢]، بالتأكيد إنهم لم ولن يكونوا قد حسبوا لهذه المسألة تلك الحسابات، ولذلك هنا يبرز أهمية الإعلام الإسلامي الحقيقي عندما يقدم صورة للناس.



تأملوا أيها الإخوة في كاميرا ذلك الفلسطيني الذي صوّبها بمهارة على (محمد جمال الدرة) وهو يُقتَل بجانب والده، ووالده يتوسل لهم، لقد أقضّت الصورة مضاجع العالم، لكن هذه صورة، فأين بقية الصور؟ صورة واحدة فعلت هذا الفعل في العالم، والشجب والاستنكار والغثيان والاشمئزاز من أفعال اليهود، وهنالك صبيان آخرون قد قُتلوا مثله ولكن لم تدركهم الكاميرات، هذه اللقطة، أنا متأكد أن اليهود كانوا سيدفعون مبالغ طائلة جدًا جدًا لمنع انتشارها ومنع عرضها لو استطاعوا، فعلت هذا الفعل فماذا كان سيحدث إذا صُورت المناظر الباقية؟

**أيها الإخوة:** إن اليهود يراهنون على أن القضية ستكون زوبعة في فنجان، وأننا لا نلبث أن نُهَد وأن ننام، وأن يقوم القوم لمصافحتهم وتقبيل شواربهم، وتوقيع اتفاقية السلام، لكننا نؤمن بالله وأنه على كل شيء قدير وأن الله يقلب عليهم مخططاتهم، وأن الله قادر على إيقاظ الأمة التي يراهنون على عودتها إلى النوم من جديد.

**أيها المسلمون: لقد أيقظ الحدث في نفوسنا أمرًا مهمًا جدًا، أيقظ أمرًا مهمًا في نفوس المسلمين وهو الرغبة في الانتقام، هذه القضية يخشاها اليهود جدًا جدًا، أن يوجد عند المسلمين رغبة حية متصاعدة**

متدافعة في الانتقام، إنهم يريدون السلام لكي لا يحصل الانتقام؛ لأن دولتهم لا يمكن أن تواجه الانتقام، ولكن الانتقام رغبة متحققة متجذرة متأصلة في نفوسنا ونفوس المسلمين الذين عرفوا بالأحداث وشهدوها.

●● أيها الإخوة: سيستغل القضية المنافقون والعلمانيون والمشركون والباطنيون والقوميون، وأصحاب البدع الكفرية سيستغلون قضية الحدث وما صار في المسجد الأقصى، فهؤلاء يجب إسكاتهم وعدم الالتفات إليهم، وإنما الالتفاف حول من يتكلم عن إسلامية القضية؛ لأن القضية لا يمكن أن توصف إلا بأنها إسلامية؛ لأن أي شعار آخر للقضية فهو كاذب، لأنك لو قلت إن القضية قضية عربية والعرب فيهم نصارى وفيهم كفار ومرتدون وزنادقة وملاحدة واشتراكيون فما علاقتهم بالمسجد الأقصى؟ ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]. لقد تعالت أصوات المسلمين تدعو للعمل قائلة: طلقوا الكلام ودعوا القرطاس فكلامهم قذائف وأقلامهم رصاص.

إذن أيها الإخوة لقد أحسسنا فعلاً بأجواء جهادية، وقد طار النوم عن كثيرين، واستيقظت مشاعر دفينة، وتأججت في النفوس مشاعر كانت مطموسة وكانت مغلقة بالشهوات. وهذا الذي نريده أيها الإخوة، أن يزيل المسلمون غبار النوم عنهم، أن يتركوا الانغماس في الشهوات، ويقوموا لتربية أولادهم على الجهاد، هذه هي الفائدة الكبيرة من الموضوع، تربية الأولاد على الجهاد وكره اليهود والنصارى والكفار، تربية الأولاد على الجهاد وإحياء جذوته في نفوسهم، هذا هو المطلوب الآن والاستعداد لما سيجدّ في المستقبل.

اللهم إنا نسألك أن تخزي اليهود والنصارى، اللهم إنا نسألك أن تنصر الإسلام والمسلمين، اللهم إنا نسألك أن تحفظنا بالإسلام قائمين وقاعدين وراقدين يا رب العالمين.

# غزة تنتصر



د. ناصر بن سليمان العمر

فكّ الله أسره*

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فمعركة غزة مع اليهود هي دفاع عن الأمة وجهاد بين إسلام وكفر، وما حققه أبناء غزة هو انتصار بكل المقاييس العسكرية والبشرية؛ فهذه الحرب كشفت الكثير من المنافقين والمثبطين وعملاء اليهود والمتعاونين معهم.

---

* المصدر: قناة المجد الفضائية، ضمن برنامج: غزة الصمود، موقع إلكتروني: (يوتيوب)، ٢٨ أغسطس ٢٠١٤م، تحرير: مجلة أنصار النبي.

## كيف انتصرت غزة



إن النصر الذي تحقق في غزة ليس لأهل غزة وحدَهم، بل هو للأمة جمعاء، فهنيئاً للعالم الإسلامي بهذا النصر الذي لم يكن يتوقعه العدو فقط بل العالم بأسره المتعاون مع اليهود، الذين فوجئوا بهذه القوة وهذا الصمود، فما حدث في غزة هو بجميع الموازين العسكرية والبشرية وفي موازين العقلاء نصرٌ ليس لأحد أن يتنبأ به إلا المؤمنون الصادقون.

هذا ويحاول البعض التقليل من شأن الانتصار الذي حققه أهل غزة، بحجة أن الجثث قد تناثرت والأشلاء قد تطايرت والمنازل قد دُمرت على رؤوس ساكنيها، ومثل هذا القول لا يصدر إلا من جاهل بالقرآن الكريم، فإن نصر الحق والدفاع عن الأمة إن لم يكن إلا بذلك فليكن! مع التأكيد بالطبع على أن لا تساهُل بالدماء وأن كل نفس مؤمنة لها حقها وقيمتها.

هناك خلل في مفاهيم النصر، إذ لا بد لفهم حقيقة الجهاد والنصر الانطلاق من القرآن الكريم الذي وضح كل شيء، ففي قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، نجد أن العلماء المفسرين قد بيّنوا أنواع النصر حتى أوصلها البعض إلى ثمانية أنواع، كلها تُسمى انتصاراً وكلها له ما يناسبه، كذلك حين نرغب في معرفة تحقق الانتصار، لا بد من معرفة أهداف العدو، وما إذا كان حقق أهدافه أم لا، وبذلك نحدد هل انتصرنا أم لم ننتصر.

أما قضية ما أُسيل من دماء وما سقط من شهداء فهذه المسألة جاء علاجها في القرآن الكريم في سورة محمد التي تُسمى أيضاً: سورة القتال، والتي قال الله تعالى فيها: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤].

وذِكْرُ «الفوز الكبير» الذي ورد في القرآن الكريم في سورة البروج لم يأتِ إلا في حق أصحاب الأخدود، مع أنهم جميعاً قد أُبيدوا، رجالهم وأطفالهم ونساؤهم. ومع ذلك فقد حكم الله لهم بأنهم انتصروا انتصاراً عظيماً.

وكذلك في سورة القصص، حيث يقول الله تعالى في حق موسى عليه السلام وأخيه هارون: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥]، فالسحرة الذين آمنوا هم من أتباع موسى عليه السلام، مع أن فرعون قد قتلهم جميعاً كما هدد بهذا كما ورد في القرآن الكريم، وذلك في أقوى الروايات، فنجد أن الله حكم عليهم قبل ذلك أنهم الغالبون.

ثم أين هذه الانتصارات التي أعقبت الحروب ولم يكن فيها قتلى وأشلاء؟

 فانتصار الجزائريين تحقق بعد ثباتهم وشجاعتهم وبعد أن قدموا قرابة المليون ونصف المليون شهيد دون أن يتراجعوا، حتى أصبح انتصارهم مقترناً بما قدموه من شهداء، وكذلك الفيتناميون، فقد قُتل منهم مئات الألوف لكن العالم يُجمع أنهم انتصروا على أمريكا، ومع أنهم لم يحتلوا أمريكا لكنهم لم يمكّنوا عدوهم من تحقيق أهدافه؛ بل صبروا وقاوموا حتى صارت مقاومتهم مضرباً للمثل، ولم نجد أن أحداً خرج لينكر عليهم عدم خضوعهم لعدوهم بحجة حقنة الدماء!



## هل الحرب في غزة مغامرة؟

ويثير البعض شبهات من قبيل أن الحروب إنما تُخاض من أجل النصر لا سواه، فلماذا يخوض أهل غزة هذه الحرب وهم في حالة حصار وضعف؟

فنقول إن هناك فرقاً بين جهاد الدفع وجهاد الطلب، فأما جهاد الطلب وهو بدء الحرب فلا يكون إلا بعد الاستعداد التام له، وإلا عُدّ ذلك مغامرة، أما جهاد الدفع فقد نصّ العلماء على أنه لا شروط له، حتى لو لم يبقَ إلا شخص واحد قادر على القتال فحينها يجب عليه القتال! وهذا ما جرى في غزة، فالكل يعرف أن اليهود هم من بدأ الحرب على غزة يريدون إخضاعها لسيطرتهم واحتلالها.

غزوتا بدر والأحزاب تندرج تحت جهاد الدفع، فبعد أن جمعت قريش لمقاتلة المسلمين، وبعد أن عادت أدراجها ولم تحقق أهدافها كان ذلك نصراً عظيماً للمسلمين.

وأبناء غزة ليسوا في حالة ضعف، فمقاومتهم لليهود في هذه المعركة فاقت أي مقاومة أخرى لليهود من العالمين العربي والإسلامي. فهل رأيت دولة عربية صنعت صاروخاً أو طائرة واستخدمتها ضد اليهود؟

ثم إن قوتهم تتجلى أيضاً من خلال المفاوضات، فلو كانوا ضِعافاً لتشبثوا بأي مبادرة لإنهاء هذا الحرب، لكنهم أصروا على الصمود حتى تتحقق كامل مطالبهم. وهذا يدل على قوتهم وثباتهم، فهؤلاء أعطونا دروساً في القوة والشجاعة والثبات، وقبل ذلك قوة الإيمان والتجرد وقطع العلاقة بغير الله عز وجل.

وإن تعجب فاعجب ممن يقول إن غزة لم تنتصر ويتكلم بكلام غير دقيق حولها!

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره فما دمت لا تعرف ماذا حدث وما تم من اتفاقيات فلماذا تصدر الأحكام دون علم؟



إن محاولة إظهار أبناء غزة في موقف الضعف والهزيمة أمام عدوهم لا يصدر إلا ممن كان جاهلاً أو في قلبه مرض، فهذا ضرب من الهزيمة النفسية، فأعظم الانتصارات التي يمكن تحقيقها هي تحطيم غرور اليهود، وحفظ أمتنا من الهزيمة النفسية أمامهم.

## أخطر ما على الأمة

إن أخطر ما على الأمة هم اليهود، والنصاري، والمجوس، ومعهم الخونة العرب المتصهينون، فمن دمّر العراق؟ أليست أمريكا؟ ثم بعد ذلك سلّمتها إلى إيران، التي أعلنت بعدها أنها تقف بقوة مع النظام البعثي النصيري في دمشق وأن قتال الأسد في سوريا هو قتال لإيران؛ فكيف ينصر هؤلاء الإسلام؟

(حزب اللات) الذي خُدع به كثير من المسلمين هو من دمّر إخواننا في العراق سابقًا، وهو مَن يقتل السوريين حاليًا، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأنه إذا قامت دولة لليهود في العراق فأعوانهم الرافضة، وهذا ما وقع الآن؛ فضرب العراق كان من أجل اليهود ومَن وقف معهم في ذلك هم الرافضة.

لقد واجهتُ قادة فلسطين ونصحتهم بأن لا يضعوا أياديهم بأيدي إيران، وقبل زيارتي لغزة تكلمت مع خالد مشعل وعدد من المشايخ، ثم بعد الزيارة تكلمت في المساجد أن لا يعتمدوا إلا على الله، فهؤلاء الخونة لا يوثق فيهم أبداً، وأنهم إذا أعطوهم شيئاً أرادوا شيئاً في المقابل.. كان هناك نقاش بيننا وبينهم وكنت صريحًا وواضحًا معهم، وثبت هذا مرة أخرى في هذه الأحداث.

## غزة وتطبيق الشريعة الإسلامية

أما مَن يقول إن الذين يحكمون غزة خاضوا الحرب مع اليهود في حين أنهم لا يحكمون بشرع الله.. فنقول له إن تطبيق الشريعة يكون بحسب القدرة، فشيخ الإسلام ابن تيمية بيّن أن النجاشي لم يستطع أن يقيم الإسلام بين قومه النصارى مع محاولته ذلك، ومع ذلك ذكر ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة) عن النجاشي وغيره أنهم سعداء في الجنة وإن كانوا لا يطبقون من شرائع الإسلام إلا ما يقدرون على تطبيقه، وذلك استناداً إلى النصوص الشرعية وصلاة النبي ﷺ على النجاشي بعد موته.

ثم إنني ذهبت إلى غزة وحضرت معهم في المجلس التشريعي وشهدت محاولاتهم لتطبيق الشريعة الإسلامية، وقد بيّنت لهم وناقشتهم وأكدت لهم ضرورة تجنب القوانين الوضعية، وتحكيم شريعة الله، لكن ذلك كله لا يزال بحاجة إلى مزيد من الوقت والإمكانات. ولو علمنا أن بقدرتهم تطبيق الشريعة الإسلامية ولم يفعلوا لخطّأناهم على ذلك علانية.

## فلسطين قضية إسلامية

قضية فلسطين قضية إسلامية، إذ لا ينبغي أن نغفل قضية المسجد الأقصى وبيت المقدس، وكل مَن يريد أن يحصر القضية في غزة فهو مخطئ. لكن ما قامت به غزة هي الخطوة التي تعقبها بقية الخطوات إلى أن يتحقق النصر الكامل على اليهود، فغزة أعادت



الثقة للأمة ودحرت فكرة إسرائيل التي لا تُقهَر.. هذه الأسطورة التي صنعها الإعلام العربي الخائن. كما أنها أسقطت معاهدات السلام مع اليهود الذين لم يفوا مع نبيهم موسى عليه السلام فكيف يفون مع أعدائهم؟!

إن الأمة الآن مقبلة على الجهاد في سبيل الله، وهو الجهاد المنضبط، وليس ما يقترفه البعض من الإساءة للأمة بالغلو، والتدمير، والتخريب والتفجير داخل الدول الإسلامية باسم الجهاد، في حين أن الجهاد الحقيقي هو الجهاد ضد العدو المحتل المستعمر والذي دونه لا يمكن أن يتحقق النصر، فالأمة الآن أدركت أن لا عزة لها إلا بهذا الجهاد الحقيقي المخلص الذي أسقط كافة الشعارات الزائفة وفضح المنافقين والمتصهينين وضعاف النفوس، وظهر فيه المجاهدون الحقيقيون الذي لا يبيعون قضيتهم وقضية الأمة بأي ثمن كان.



إن الحرب في غزة هي حرب بين إيمان وكفر، ولا مجال فيها للوقوف عند بعض الأخطاء من هذا الفصيل أو ذاك، ما دامت الحرب القائمة هي حرب بين الإسلام والكفر، وهذا ما قرره العلماء، ومن ذلك قول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله حين سأله رجل: هل نقاتل مع هؤلاء وفيهم كذا وكذا؟ فردّ عليه الإمام أحمد: أنت رجل سوء! إن لم نقاتل مع هؤلاء من يردّ النصارى؟

ولماذا غفل هؤلاء عن الأخطاء والبدع وعن الخطر الرافضي في بلدان كثيرة وأغمضوا أعينهم عنها في الوقت الذي يبرزون هذه الأخطاء في غزة والتي هي أقل البلدان الإسلامية بدعاً وأقلها وجوداً للرافضة؟

ومع ذلك فإن العلماء لدى زيارتهم لغزة بيّنوا كما سبق ما يجب تبيانه تجاه أي قصور أو خطأ إن وجد، فالعدلَ العدلَ مع إخواننا في غزة، والذي يجب علينا هو الوقوف معهم ومعاونتهم في تصحيح أخطائهم إن وُجدت دون مجاملة لأحد.

فيا أهل غزة اصبروا واثبتوا، فأنتم الآن في مرحلة جديدة تستلزم الإعداد النفسي والحسي، وعدوكم يتربص بكم ليعيد الكَرّة متى تمكن من ذلك..

إن من الواجب علينا نصرة إخواننا في غزة، وتثبيت أهلها، فإن النصر قادم بإذن الله، ولكن مسكين من جاء النصر ولم يكن ممن أسهم فيه، فضلاً عن أن يكون ممن وقف ضده..

وأدعو مَن يستطيع من العلماء والدعاة للتوجه لغزة؛ ففي ذلك الأثر الإيجابي الكبير على أهلها وصمودهم.

# والشهداء لهم أجرهم ونورهم



جمال أبو الهيجا

فك الله أسره*

تغيب أجساد الشهداء، وتبقى ذكراهم ومواقفهم الملهمة للأجيال من بعدهم، فرغم مرور أكثر من ثلاثين عاماً على مصير الشهيد لطفي الحويطي تركمان، إلا أن روحه اللطيفة، وبسمته البريئة الطيبة، وكلماته العذبة، ومواقفه، وعطاءه لدعوته وإخوانه وشعبه، لا زال حيّاً في نفسي وقلبي ووجداني..

---

* الشيخ جمال أبو الهيجا، مقال: والشهداء لهم أجرهم ونورهم، موقع إلكتروني: مكتب إعلام الأسرى، ١٧ يوليو ٢٠٢٣م.

كانت ساعاته الأخيرة في هذه الدنيا في مسجد الشهيد الحبيب الشيخ عبد الله عزام، في مخيم جنين، فقد كانت له مساهماته في بناء المسجد..

صلينا العصر جماعة رغم فرض الاحتلال منع التجول، وأردت الذهاب إلى زيارة إحدى أخواتي، فأبى الحبيب لطفي إلا أن يرافقني رغم إلحاحي عليه أن لا يرافقني بسبب منع التجول، لكنه بقي معي حتى اقتربت من البيت، وظل يرقبني مبتسماً كأنها والله ابتسامة مودع..

لم تمر ساعتان، فإذا بالاحتلال يقتحم المنطقة التي يسكنها، لتتم تصفية الشهيد الحبيب لطفي أمام والدته، التي وقع في حضنها شهيداً، إثر ذلك زادت حالة من الغليان والتصعيد على المحتل المجرم؛ فخرج المجاهدون والمتظاهرون في مظاهرة كانت الأشرف والأشد، ولم يكتفِ أحباء الشهيد بذلك، فما كان من المجاهد الأسير المحرر القسامي عبد الرؤف الشلبي الذي تأثر باستشهاده كثيراً إلا أن اقتحم خلال يومين بعد استشهاده، اقتحم أحد المستوطنات وقتل مستوطناً صهيونياً ثأراً للشهيد لطفي.

رحم الله والدة الشهيد، تلك الأم الصابرة، التي قدمت شهيداً آخر من أبنائها في معركة مخيم جنين عام ٢٠٠٢، وهو الشهيد البطل محمد الحويطي، والذي لم يتم العثور على جثمانه حتى اليوم، هو والشهيد المجاهد محمد أبو حلوة، فيبدو أن المحتل دفعه لسرقة الجثامين أو إخفاء آثارهم.



الشهيد محمد الحويطي كان ناشطاً ومقاوماً عنيداً، لقي الله شهيداً، ليكون إلى جانب شقيقه لطفي، واليوم تنتقل والدة الشهداء إلى رحمة الله، وهي صابرة محتسبة لتجتمع بالشهداء في عليين بإذن الله، فقد ربّت وأحسنت التربية وكانت مثالاً للصبر والعطاء مثل خنساوات فلسطين اللواتي صرن أسوة بكل نساء المسلمين في كل زمان.

لقد نشأ الشهيد لطفي متأثراً بتربية والديه، ليكبر في أحضان مسجد جنين الكبير، ومسجد الشهيد عبد الله عزام، ثم التحق بجماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس، وكان مثالاً للشاب الخلوق، دائم الابتسامة، شجاعاً مقداماً في مواجهة الاحتلال، وكان من أهم عناصر التوافق الوطني في المخيم لتقريب المسافات، وإبعاد الخلافات، وحل الخصومات، إضافة لكونه الرياضي البارع، والمدرب لكرة القدم لفريق إسلامي المخيم (فريق المسجد) إضافة لنادي شباب مخيم جنين، ولا أبالغ إن قلت إنه كان أفضل لاعب في المنطقة في كرة القدم، وحصل على لقب اللاعب المثالي على مستوى الضفة، وبفضله حاز نادي مخيم جنين، وكذلك فريق مسجد المخيم على الكثير من الجوائز.

رحم الله الحبيب لطفي الذي إن ذكرته ذكرت الشاب الذي نشأ في طاعة الله، ذكرت الشاب الشجاع المقدام، ذكرت الشاب الصادق الأمين، الشاب المؤمن، القوي، المخلص، الذي كرّس وقته وجهده، وما ملك، لدينه، ووطنه، وشعبه، كان لا يبحث إلا عمّا يوحّد، ولا يفرق إن تعصّب، تعصّب للحق والصواب.

**ستبقى دماء لطفي ومحمد نوراً لكل المجاهدين، وناراً بإذن الله على المحتلين، رحم الله والدتنا أم الشهيدين، أم صدقي، التي أكرمها الله بهذين البطلين اللذين سبقاها إلى الله، ونسأله أن يجمعها بهم في الفردوس الأعلى!**

غـزة

# حكاية تحرير الأرض والإنسان



**أحمد التلفيتي**

فك الله أسره*

تتنهدُ النفسَ ارتياحاً مستحقّاً بعد مسيرةٍ طويلةٍ شاقةٍ من جهدٍ وكدٍ وإعداد، بُذلت فيها الدماءُ والأعمارُ والدورُ والأشجار، غابَ فيها الأحبابُ وحُرقت فيها الأعصاب، لتُنبتَ الأرضُ ثمرَها حراً جنيّاً، ويهدرَ البحرُ طرباً شجيّاً، ويضحكَ الوطنُ ممتناً أبيّاً، ويذرفَ دمعَ الفرج مدراراً نديّاً، فيه غصةُ فراقِ الأحباب، يمرُ في تفاصيلِ وجوهٍ أرهقَها السهرُ ومطاردةُ المحتلين بكرةً وعشياً، لكنها أزهرت أخيراً وضّاءةً بهيةً إثرَ انسحابِ آخرِ جنديٍّ صهيونيٍّ من قطاع غزة قبل ثمانيةَ عشرَ عاماً، وقد فككوا مستوطناتِهم وخربوا ديارَهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار.

---

* أحمد التلفيتي، مقال: غزة حكاية تحرير الأرض والإنسان، موقع إلكتروني: مكتب إعلام الأسرى، مايو ٢٠٢١م.

اطمأنت النفوسُ أن خيارَها كان منذُ البدايةِ صائباً، ولابد إذاً من الاستمرار، أما العدوُ فبنى لنفسِه وهماً أن يجعلَ من غزةَ عبرةً في المعاناةِ لكلِ من يفكرُ في نقلِ التجربةِ وتكرارِها، ولقد أعطى الشعبُ الفلسطينيُ خيارَ غزةَ ثقتَه بما برهنته من واقعيةٍ ومصداقيةٍ، فكانت بجدارةٍ عند مستوى الطموح والتطلعات، وبدّدت وهمَ الاحتلالِ بأسرِ الجنديِ شاليط، وبغطاءٍ سياسيٍ مميز، لأن حكايةَ غزة هي حكايةُ الوفاءِ لمن كانوا شركاءَ في بناءِ مجدِها وانتزاعِ حريتِها.



قبلت أن تدفعَ الحصارَ ثمناً لتواجهَ الآلةَ العسكريةَ الصهيونيةَ حرباً تلوَ حرب، وتخوضَ معركةً أمنيةً تُدرسُ في الحفاظِ على الجنديِ الأسير، ومعركةَ عقولٍ بدّدت فيها وهمَ المحتلِ للمرةِ الثالثة، بعد إزالتِه من غزةَ واستمرارِها في النهج، يتنهدُ الوطنُ والشعبُ والأهلُ في طلّةِ الملثم، رمزِ كرامةِ الأمةِ وإعلانِه تمامَ صفقةِ وفاءِ الأحرار، ولتثبتَ غزةُ مرةً أخرى أنها غزة، ويخرجُ الأبطالُ من العتمةِ إلى النورِ وينتشرون في الوطنِ وخارجِه انتشاراً ظنّ الاحتلالُ أنه بذلك شتّتَهم، ولكنه في واقعِ الأمرِ انتشارٌ للنهجِ ليعودَ أقوى، ويبشرَ بما هو خيرٌ وأبقى وهو ما كان.

لقد انتزعت غزة حريتَها بسيفِها، وحمَت نفسَها وخيارَها وشعبَها به، حتى أصبح باقتدارٍ وجدارةٍ سيفَ القدس، تلوّحُ به المرةَ تلوَ المرة في وجهِ الأعداءِ الذين خبروا ضربتَه القاسمة، فينكفئون عن أسرانا ويُحذرون من المساسِ بمسرانا، وقد سُئلت غزةُ عن سرِ قوتها وحكايةِ عزّها فقالت: مقاومةٌ بتضحية، وثباتٌ باصطبارٍ، ودأبٌ وإعدادٌ بنفسٍ طويل ووفاءٌ للأحرار.

# نحن أحق بموسى منكم



أ. د. عبد الرحمن بن صالح المحمود

فك الله أسره*

لماذا كان رسولُ اللهِ ﷺ وصحبهِ أحقُّ بموسى من اليهود؟ وما الذي صنعهُ اليهود حتى لا يكونوا أهلاً للانتسابِ إلى نبي الله موسى؟

إن اليهودَ الذين بُعثَ فيهم رسول الله ﷺ قد رفضوا الهُدى بحجةِ اتباع الآباء والأجداد، فقد ورد أنه لما دعا رسولُ الله ﷺ اليهودَ إلى الإسلام، ورغّبهم فيه، وحذرهم عذابَ الله ونقمته، قال له رافعُ بن خارجةَ ومالكُ بن عوف -وهما من أحبارِ يهود بني قينقاع-: «بل نتبعُ يا



* أ. د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، مقال: نحن أحق بموسى منكم (٢)، موقع إلكتروني: طريق الإسلام، ١٩-٧-٢٠٢٣م.

محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم وخيراً منا». فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

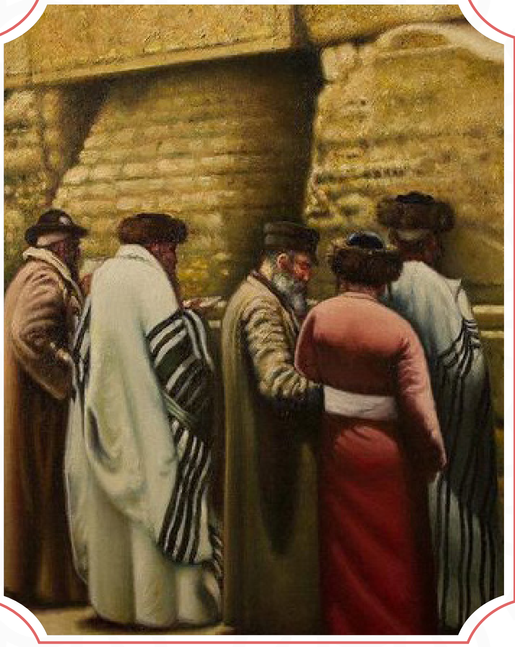


فهو التقليدُ الأعمى الذي يقودهُ الهوى والتعصب لقوميتهم وعرقهم، وهو التاريخُ الممتد لهؤلاء اليهود منذ عهد يعقوب عليه السلام وإلى أن يخرجوا مع الدجال إذا خرج؛ حيث سيكونُ معه سبعون ألفاً من يهود أصبهان كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، ويُستثنى منهم المؤمنون الصادقون أتباع أنبيائهم، ومن آمن منهم بمحمد ﷺ واتبعوه.

وحتى لا يطولُ بنا المقام -والحديثُ عنهم طويل- نجيبُ عن التساؤلات السابقة.

**أولاً:** أن ذمَّ اليهود والحديث عن طبيعتهم ومكرهم وكيدهم وكفرهم، وتكذيبهم بأنبيائهم، بل وقتلهم لهم، إلى آخر ما وردَ فيهم، جاءَ به كتابُ رب العالمين الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميد. فالعداءُ معهم ليس سببه قضيةً أو أزمةً معينة، إذا انتهت زالَ العداء: قال تعالى عنهم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧] و ﴿تَأَذَّنَ﴾ بمعنى: أعلم، أو أمر.

**يقول ابن كثير رحمهُ الله:** «وفي قوةِ الكلامِ ما يفيدُ معنى القسم من هذهِ اللفظةِ، ولهذا تلقيت باللام في قوله لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ -أي: على اليهود- إلى يومِ القيامة من يسومهم سوءَ العذاب، أي بسببِ عصيانهم



ومخالفتهم أوامر الله وشرعه، واحتيالهم على المحارم، ويُقال: إنَّ موسى عليه السلام ضربَ عليهم الخراج سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وكان أولُ من ضرب الخراج. ثمّ كانوا في قهرِ الملوك من اليونانيين والكشدانيين والكلدانيين، ثُمَّ صاروا في قهرِ النصارى وإذلالهم إياهم، وأخذهم منهم الجزية والخراج، ثمّ جاءَ الإسلامُ ومحمد عليه أفضل الصلاة والسلام فكانوا تحت صغارهِ وذمته يؤدون الخراج والجزية». قال العوفي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: «هي المسكنة، وأخذ الجزية منهم. وقال علي بن أبي طلحةَ عنه: هي الجزية، والذين يسومونهم سوءَ العذاب محمد ﷺ وأمته إلى يوم القيامة...» قلت -أي ابن كثير-: «ثم آخر أمرهم أنهم يخرجون أنصار الدجال، فيقتلهم المسلمون مع عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك آخرُ الزمان»[1].

**فهذا خبرُ الله عن ملاحمنا مع اليهود، فهل نعي هذه الحقائقَ القُرآنية التي لا يطرقُ إليها شكٌّ أو ريب؟!**

وأقرأوا هذه الآيات التي تبينُ الفرقَ بين أمةِ محمد ﷺ واليهود، وكيف يكون الصراعُ بينهم. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ * لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ * ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ

---

١ انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٥٩)، ط. دار المعرفة.

وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠-١١٢]. فخيريةُ هذه الأمةُ في نفسها، وخيريتها للناس حين تأمرُ بالمعروف وتنهى عن المُنكر، وتُؤمن بالله.

وقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ قال: «خيرُ الناس للناس تأتون بهم في سلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام»[٢]. ورواه البخاري مرفوعاً بلفظ: «عجب اللهُ من قومٍ يدخلون الجنةَ بالسلاسل»[٣]. قال العلماءُ: هؤلاءِ قومٌ كفار، أسرهم المؤمنون المجاهدون في سبيل الله، فعرفوا صحة الإسلام فدخلوا فيه[٤].

أمَّا أهلُ الكتاب فمن آمن منهم، وهُم قلة، فهُم إلى خيرٍ وفلاحٍ ومن فسقَ منهم، وهم الأكثرون، فقد كتبَ الله عليهم الهزيمةَ حين يقابلهم المؤمنونَ الصادقون. قال تعالى عنهم: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. قال ابنُ عباس رضي الله عنهما وغيره: أي «بعهدٍ من الله وعهدٍ من الناس». قال ابن كثير: «أي ألزمهمُ اللهُ الذلةَ والصغار أينما كانوا فلا يأمنون «إلَّا بِحَبلٍ مِنَ اللَّه» أي: «بذمةٍ من الله، وهو عقدُ الذمةِ وضربَ الجزيةِ عليهم، وإلزامهم أحكامَ



---

٢ رواه البخاري، ٤٥٥٧.

٣ رواه البخاري، ٣٠١٠.

4 انظر: الفتح (١٤٥/٦)، وفيه أقوالٌ أُخرى ما ذكرته أرجحها والله أعلم.

الملة». «وَحَبْلٍ مِنَ النَّاس» أي: «أمانٍ منهم لهم، كما في المُهادن والمعاهد والأسير إذا أمنه واحدٌ من المسلمين ولو امرأةً، وكذا عبد على أحد قولي العلماء».

«وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ»، أي: «ألزموا فالتزموا بغضبٍ من الله، وهم يستحقونه»، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ أي: «ألزموها قدراً وشرعاً»، ولهذا قال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، أي: «وإنما حملهم على ذلك الكبرُ والبغي والحسد، فأعقبهم ذلك الذلةَ والصغار والمسكنة أبداً، متصلاً بذلةِ الآخرة»[٥].

ولخبثِ اليهودِ، ابتلاهم اللهُ ففرقهم، قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف من الآية: ١٦٨]. فالحقائقُ ثابتةٌ لا تتغيرُ أبداً، سواءً منها ما يتعلقُ بديننا دين الإسلام الذي لا يقبلُ اللهُ من أحدٍ سواه، أو ما يتعلقُ بطبائع أهلِ الكتاب عموماً واليهود خصوصاً. فنحنُ المسلمين أحقُّ بموسى وسليمان وداود وعيسى وغيرهم من أنبياء الله تعالى.

## انحرافات اليهود الخطيرة

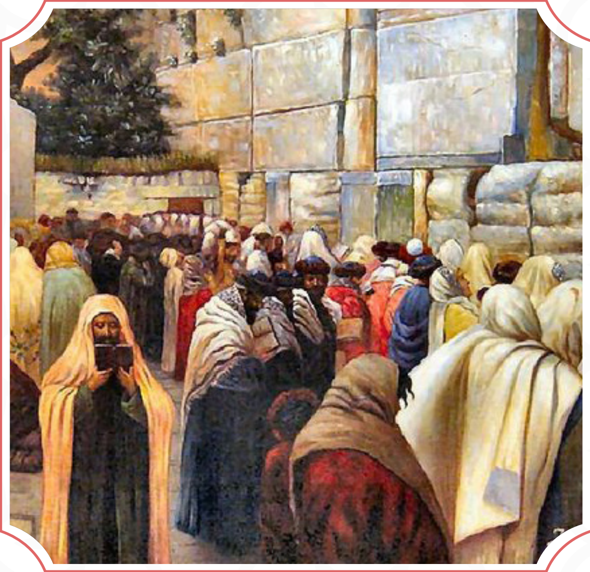
برزت انحرافات اليهود الخطيرة، واعتراضاتهم على شرعِ الله تعالى وأمره، حتى وأنبياؤهم بين ظهرانيهم، فكيف بهم بعد موتِ أنبيائهم وتحريفِ أحبارهم ورهبانهم لكتبِ الله المنزلة عليهم؟



---

٥ انظر: تفسير ابن كثير (٣٩١/١) عند تفسير هذه الآيات.

انظروا ماذا صنعوا بموسى بعد أن نجّاهُ اللهُ وبني إسرائيل من فرعون الطاغية، وذلك بمعجزة عظيمةٍ باهرةٍ، وهي تحويلُ البحرِ إلى يابسٍ يمرون عليه، لقد طلبوا من موسى حين رأوا قوماً يعبدون الأوثان أن يجعلَ لهم آلهةً كما لهؤلاءِ آلهة، ولكن لوجودِ موسى الذي نصحهم، وبين لهم عقيدةَ التوحيدِ وحظرَ الشركِ كفراً. فلما غابَ عنهم موسى لمناجاةِ ربه عند جبلِ الطور، سرعان ما عبدوا العجلَ الذي صنعهُ لهم السامري!



**وتعنتوا على موسى فقالوا له يوماً من الأيام:** لن نؤمنُ لك حتى نرى اللهَ جهرة، فأخذتهم الصاعقة، ثم بعثهم الله من بعد موتهم ورجعوا إلى الطاعة.

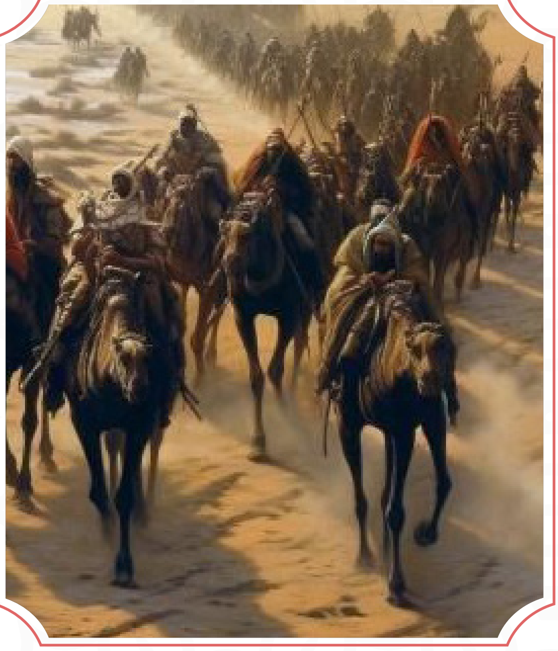
**ولأنهم أهلُ شهوةٍ وعبادةِ مال فقد قالوا لموسى:** لن نصبرَ على طعامٍ واحد، وهو من أعظمِ الطعامِ -المن والسلوى- ولمَّا حَرم عليهم صيدُ السمكِ يوم السبت احتالوا على ذلك بما قصّهُ اللهُ عنهم في قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

ولما حرَّم اللهُ عليهم الشحومَ، احتالوا فأذابوه وباعوه وأكلوا ثمنه[٦].

---

٦ حديث صحيح رواه البخاري (٢٢٣٦)، وفي غير موضع من الصحيح، ومسلم (١٥٧١)، وأبو داود (٣٤٨٦) والترمذي (١٢٩٧) وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وسار بهم موسى إلى الأرض المقدسةِ لفتحها، فلمَّا تقدموا واستطلعوا أحوالها قالوا: إنَّ الأرض المقدسةَ تدر لبناً وعسلاً، إلا أنَّ سُكانها من الجبارين، فنكصوا عن الجهاد، بل قالوا: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. فابتلاهم اللهُ بالتيه أربعين سنةً، قيل: إنَّهم كانوا يسيرون يوماً وليلة أو أكثر، يبحثون عن مدينة يأوون إليها، فإذا انتبهوا وجدوا أنفسهم في مكانهم الأول.



واستمرت انحرافاتهم الخطيرة بعد موسى عليه السلام؛ فقتلوا عدداً كبيراً من أنبيائهم. قال تعالى عنهم: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة من الآية: ٧٠]، وآخرُ من حاولوا قتلهُ: عيسى عليه السلام، الذي نجّاه اللهُ ورفعهُ إليه، ثُمَّ محمد ﷺ: الذي نجاه الله وسلمه منهم.

وحرفوا دينَ اليهودية، والديانةَ النصرانية، وذلك بما قامَ به (بولس) الذي كان لهُ الدورُ الأكبر في تحريفِ الديانةِ النصرانية وتحويلها إلى التثليث والشرك، و(بولس) هذا يهودي، وكان من ألدِّ أعداءِ عيسى عليه السلام فلمَّا رُفع دخلَ في النصرانية وادّعى أن عيسى أوحى إليه بأن يدعو إلى الديانةِ المسيحية، ونشطَ في الدعوة إليها، وزعم أنَّهُ يتلقى التعاليمُ المسيحية إلهاماً، وصار أحدَ الرسل السبعين الذين نزلَ عليهم روح القدس -في اعتقاد النصارى- وصار (بولس) معلماً لـ(مرقص) (ولوقا) صاحبي الأناجيلِ المعروفة عند النصارى. وهكذا قلب هذا اليهودي الديانةَ والملةَ التي جاءَ بها عيسى عليه السلام.

ومن أعجبِ ما رأيتُ من تعلقِ اليهود بموسى عليه السلام وما جاء به أمران:

الأمرُ الأول: تعلقهم بما أخبرَ اللهُ عنهم، أنَّ اللهَ اصطفاهم على العالمين - أي عالمي زمانهم- حتى نشأ عندهم ما يزعمون به أنهم شعبُ الله المختار. مع أنَّ اللهَ كتبَ عليهم الذلةَ والصغار وسوم العذاب إلى يوم القيامة.

الأمُر الثاني: احتجاجهم على عنصريتهم لبني جنسهم، وجوازِ الاعتداء على غيرهم بقصةِ موسى حينما وكز المصري الفرعوني، حين استنصر به الإسرائيلي الذي كان يختصمُ معه، فلمَّا وكزه موسى قضى عليه. وموسى لم يكن يقصدُ قتلَ الرجل، وإنَّما أرادَ أن يدفعَ أذى الفرعوني على الإسرائيلي بضربةِ تكفه عن الأذى، ولكن هذه الضربةُ أدت إلى قتلهِ، فلمَّا رآهُ موسى قتيلاً ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص من الآية: ١٥] . ثُمَّ أخذَ يستغفرُ اللهَ مما فعل، فغفرَ اللهُ له، وكلُّ ذلك كان قبلَ النبوة.

فكيف يحتجُّ اليهودُ بهذا على ما هو معروفٌ من طبيعتهم ومواقفهم من غير اليهود؟ ولكن لا يُستغربُ هذا منهم!

# إهلاك الله للظالمين

# لماذا ومتى وكيف؟




أ. د. عبد الرحمن البر

فك الله أسره*


الحمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللهِ، وعلى آلِهِ وصحْبِهِ ومَنْ والاه، واهتَدَى بهداه، وبعدُ:

فإذا استقرأْنَا التاريخَ فسوفَ نجدُ قرىً ظالمةً كثيرةً أهلكها اللهُ، ولم يبْقَ منها إلا آثارٌ شاخِصةٌ شاهدةٌ على الظالمين الذين سكَنُوها، قال تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾ [الإسراء: ١٧]، وقال تعالى: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ [ص: ٣]، أي: نَادَوْا حِينَ لا يَنْفَعُهُمْ فرارٌ ولا ملجأٌ من ذلك العذابِ الذي عايَنُوه.

---

* موقع إلكتروني: بوابة الحرية والعدالة، ٧ مارس ٢٠١٩م.

## اللهُ لا يُهْلِكُ القُرَى ظُلْمًا بلْ بسببِ أنفسِهِم وبعدَ أنْ يُقيمَ عليهم الحُجَّة

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩]، **فللإهْلاكِ شرطان:** أنْ يبعثَ الرسولَ يتلو آياته، فيُكَذَّبَ ويُكْفَرَ به وبما جاء به، وأنْ يظلمَ أهلُ القرى ويعتَدُوا، ومن ثَمَّ لا تكونُ لهم حجَّةٌ بين يدي الله، ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤]. فإذا رأيت تَسَارُعَ الظالمين في الظلمِ واغترارَهم بالمهْلَة فأَبْشِرْ بِقُرْبِ هلاكِهم، فقد قامتْ عليهم الحُجَّة.


أمنا يجبى إليه ثمرت كل شىء رزقا من لدنا ولكن
ثرهم لا يعلمون ٥٧ وكم أهلكنا من قرية
معيشتها فتلك مسكنهم لم تسكن من بعدهم
وكنا نحن الورثين ٥٨ وما كان ربك مهلك
حتى يبعث فى أمها رسولا يتلوا عليهم ءايتنا وم
مهلكى القرى إلا وأهلها ظلمون

## الظُّلْمُ أهمُّ أسبابِ الهَلاك

حين تطالعُ آياتِ القرآنِ ترى أسبابًا متعددةً لإهلاكِ اللهِ لأُمَّةٍ من الأمم، لكنَّ أكثرَ الأسبابِ ورودًا في القرآنِ هو الظلمُ، بكلِّ صورِه وأنواعِه، وقد جعله اللهُ سببًا لقطْعِ دابرِ مرتكبيه، فقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥].

ولا يتركهم الحق سبحانه حتى يُقِرُّوا على أنفسهم بالظلم، وفي الحديث: «مَا هَلَكَ قَوْمٌ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ». قيلَ لابنِ مسْعُودٍ: كيْفَ يكونُ ذلك؟ فقرأَ هذهِ الآية: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٥].



وهذا ما ينتظِرُ الظالمين في كلِّ حين ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [يونس: ١٣] أي: مثلَ ذلك الجزاءِ بالإهلاكِ العامِ نجزِي القومَ المجرِمين في كلِّ زمانٍ ومكانٍ. وليس الظالمون اليومَ بأكرمَ من سلفِهم من الظالمين.

## يقينُ المؤْمنينَ بإهْلاكِ اللهِ للظَّالمين

مضى قضاءُ الله بوعدِه لأهل الحقّ بإهلاكِ مَنْ ظَلَمَهم وبتوْريثِهم مساكنَ الظالمين، حتى لا يهتَمُّوا بتهديدِ الظالمين ولا يكترِثُوا بوعيدِهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٣-١٤].

ولذلك فاليقينُ الذي لا يفارِقُ قلوبَ المؤمنين أنَّ اللّهَ سيهْلِكُ الظالمين، وإنْ لم يعلموا متى ولا كيف يفعلُ ذلك، بل وليس لهم أنْ يقترِحُوا على الله موعدًا ولا كيفيةً، فهو العليمُ الحكيمُ، والقرآنُ يحدِّثُنا عما جرى بين موسى وقومِه حين هدَّدهم فرعونُ، فكان أول ما واجَه به بنو إسرائيلَ موسى أنْ ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩]. فهذا هو اليقينُ الذي عند موسى، والذي يجبُ أنْ يملأَ قلوبَ كلِّ المؤمنين.

## يُهْلِكُ اللهُ الظَّالِمِينَ مِنْ حيثُ لا يشعُرون

جرتْ سنةُ الله أنْ يكونَ الأخذُ للظالمين من حيثُ لا يشعرون ولا يحتسِبُون، بل ربما أهلكَهم من حيثُ يظنُّون النجاةَ، كما حدث مع قومِ شُعيب، الذين أرسلَ عليهم عَذَابَ يَوْمِ الظُّلَّةِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ وَهْدَةً (موجة من الحر الشديد) فَأَخَذَتْ بِأَنْفَاسِهِمْ حَتَّى نَضَّجَتْهُمْ فِي بيوتِهِمْ، فَخَرَجُوا يَلْتَمِسُونَ الرَّوْحَ، فَخَرَجُوا مِنْ قَرْيَتِهِمْ، فبَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ سَحَابَةً حَتَّى إِذَا أَظَلَّتْهُمْ وَاجْتَمَعُوا تَحْتَ ظِلِّهَا، أَسْقَطَهَا عَلَيْهِمْ، فَأَحْرَقَهُمْ».

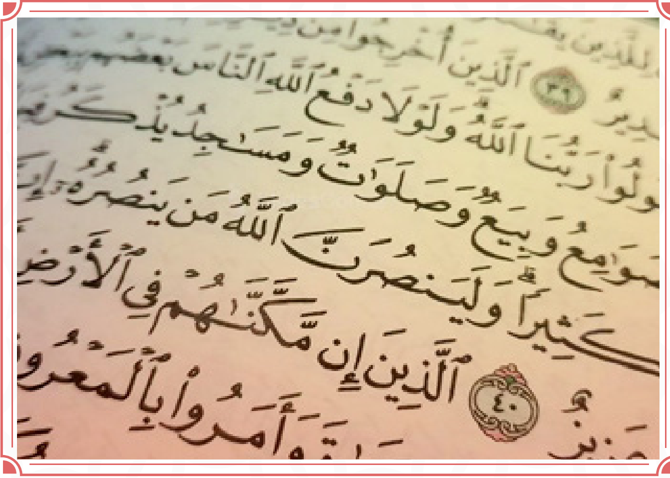
وقومُ عادٍ لما رأوا الريحَ والسحابَ ظنُّوها خيرًا لهم، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤] وفي الحديث: «مَا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَادٍ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي أُهْلِكُوا بِهَا إِلاَّ مِثْلَ مَوْضِعِ الْخَاتَمِ، فَمَرَّتْ بِأَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَحَمَلَتْهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ، فَجَعَلَتْهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ الْحَاضِرَةِ مِنْ عَادٍ الرِّيحَ وَمَا فِيهَا قَالُوا «هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا»، فَانْقَلَبَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ وَمَوَاشِيهِمْ عَلَى أَهْلِ الْحَاضِرَةِ».



وكان ﷺ يتخوَّف إذا هاجت الريحُ؛ خشيةَ أن تكونَ مثل الريح التي أهلكتْ عادًا، ويقول كما في الصحيح: «يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا».

أما بنو النَّضِير، فقد أهلكهم اللهُ، بعد أنْ حسبوا كلَّ شيءٍ وأخذوا بجميع الأسبابِ المادية، حتى اعتقدوا أنه لا أحدَ يستطيعُ أنْ يُخرجَهم من حصونِهم لمتانتها وقوتها، فأخرجَهم من غير أنْ يُكلِّفَ المسلمين اصطدامًا مسلَّحًا ولا قتالًا ضارياً ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

وهذا كلُّه وغيرُه كثيرٌ مما يُطمئِنُ المؤمنين إلى رعايةِ الله لهم وقدرتِه أنْ ينصرَهم بما شاءَ وكيف شاءَ في كلِّ زمانٍ ومكان، ما التزموا بتعاليم دينه ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، بالكيفيَّة التي يشاءُ، وفي الوقتِ الذي يُريد.



## أَشَدُّ أوقاتِ المِحْنَةِ هي الَّتي تسبقُ النصرَ للمؤمنينَ والإهلاكَ للظَّالمين

أشدُّ فُصولِ المحنةِ خطرًا وأثقلُها وطأةً على نفوسِ المؤمنينَ هي التي تَسبِقُ النهايةَ، وإنْ شئتَ فانظر فيما جرَى لقومِ لوطٍ، فقد ضاق قلبُه حين أتاه الملائكةُ ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧]. ولم يكن يعلمُ ولا كان قومُه يشعُرون أن هذا الفصلَ العصيبَ الأشدَّ هو الفصلُ قبلَ الأخيرِ في قصةِ الصراعِ بين الصلاحِ والفسادِ، وإذا بالضيوفِ يُبشِّرونه بنهايةِ القومِ مع الصباح ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ * فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨١-٨٣].

وانظرْ إلى دعاءِ النبي ﷺ يومَ بدرٍ لتعلمَ ضخامةَ الشِّدَّةِ التي كان فيها المسلمون، وهو يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ.

ثم بعدَ هذه الشِّدَّةِ أنزل نصره، وجعل الخِذْلانَ على المجرمين، وانكسرتْ قريشٌ انكسارًا عظيمًا، وجعله الله يومَ الفُرقان.



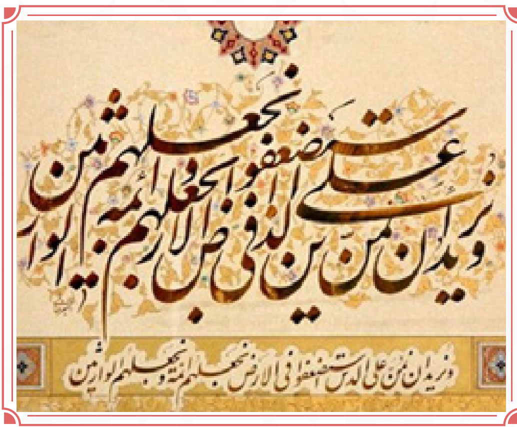

قد تكونُ النهايةُ في غايةِ القُرْبِ، وظواهِرُ الأمورِ على عكسِها تماماً

قد يكون المؤمنون في حالةِ تَخَوُّفٍ شديدٍ من الاستئصالِ، ولا يَدْرُون أنَّ النصرَ أقربُ ما يكون منهم، ففي قصة هلاكِ فرعون وملئِه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢]، ومع أنَّ موسى عليه السلام يُوقِنُ بذلك إلَّا أنه لم يعرفْ كيف يتمُّ ذلك، حتى أمره الله أنْ يضربَ البحرَ بعصاه، ولما نَجَوْا وخطَر بباله أن يضربَه بعصاه مرةً أخرى لينطبقَ حتى لا يلحقَهم فرعونُ وجنودُه قال له ربُّه: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٤].

## بعد الشِّدَّةِ العظيمةِ والزلزلةِ يكونُ نصرٌ عظيمٌ

النصرُ الذي يأتي به اللهُ بعد زلزلةٍ وشِدَّةٍ للمؤمنين يكون نصرًا عظيمًا قليلَ الكُلْفةِ عظيمَ الأثر، وانظُر إلى النصرِ بعد الزلزلةِ في غزوةِ الأحزابِ، كيف كان نصرًا بدونِ إراقةِ قطرةِ دمٍ مسلمةٍ، وكيف كانت نتيجتُه عظيمةً بالتخلُّصِ من اليهودِ، وبإعلانِ انتهاءِ خطرِ غَزْوِ المدينةِ من قِبَلِ أيٍّ كان، وقال النبي ﷺ: «الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَا»، وقال الله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا * وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٥-٢٧].

وانظُر إلى النصرِ الذي منَّ اللهُ به على بني إسرائيل بعد ما لاقَوْا من بلاءِ فرعون، كيف كان نصرًا عظيمًا للغاية، حتى ورِثُوا بلادَ الشام، ومن بعدها مصرَ، في الوقتِ الذي دمَّر اللهُ فيه ما كان يصنعُ فرعونُ وقومُه ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].



## متى يحصلُ الهَلاكُ للظّالمين؟

مع أنَّ المؤمنَ يتمنَّى أنْ يُعَجِّلَ اللهُ العذابَ للظالمين، فإنَّ الآياتِ والأحاديثَ تبيِّنُ لنا أنَّ لِعَذابِ الله ميعادًا لا يعلمُه إلَّا هو، ولا يُعجِلُه عن ذلك عَجَلَةُ المؤمنين ولا إحساسُهم بشِدَّةِ الوَطْأةِ، فإنَّ حِكْمتَه اقتضتْ

أنْ يَنْزِلَ عذابُه بالظالمين في وقتٍ هو يعلمه ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ * مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾ [الحجر: ٤-٥]، أي: لهلاكِها أجلٌ مُوَقَّتٌ قد كتبْناه لهم، لا نُعذِّبُهم ولا نُهلِكُهم حتى يبلغوه، فلا يَنْزِلُ بهم قبل موعده ولا يتأخر عنه ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا * وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا﴾ [الكهف: ٥٨-٥٩]، أي: وقتاً معيّناً لا مَحِيدَ لهم عنه، فليس ما يراه الناسُ من التأخيرِ إهمالًا لهم ولا عفوًا عنهم.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الحج: ٤]، ومعناه: أنَّ اللهَ تعالى يُنْظِرُهم ويُمْهِلُهم ثمَّ يأخذُهم أَخْذَ عزيزٍ مُقْتَدِر، وفي الصحيحين: «إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْه». ثم قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]. صحيحٌ أنَّ كثرةَ المظالم تُوحِي باقترابِ أَخْذِ اللهِ للظالمين، لكن قد يمدُّ الله للظالمِ في الأسبابِ حتى يستكثرَ من الظلمِ ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ * وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣]. وقد تكرَّر استكبارُ فرعونَ وادعاؤُه الألوهيةَ، واقترفَ من الجرائمِ والعظائمِ الكثيرَ قبلَ أنْ يُغرقَه اللهُ تعالى. فثِقُوا باقترابِ نصرِ الله وأنتم ترَوْن تتابعَ الانقلابيّين في الظلم.

## كيفَ يأخذُ اللهُ الظَّالِمين

مما اختصَّ اللهُ تعالى نفسَه به: تحديدُ الكيفيَّةِ التي يُعاقِبُ بها الظالمين، فقد أخذ عادًا بعذابٍ، وثمودَ بعذابٍ، وفرعونَ بعذابٍ، وهكذا ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾ [الحاقة: ٥-٦] وقال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم

مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]. فلا تشغلْ نفسَك بالكيفيةِ التي سيأخذُ بها الظالمين، لكن كنْ على تمامِ الثقةِ بأنه سيأخذهم.



## الدعوةُ للنَّظَرِ في مصائرِ الهالكينَ للاعتِبار

حتى لا يكونَ لأحدٍ حُجَّةٌ بين يدي الله تعالى فإنَّ الله دعا الخلقَ أن ينظروا فيما جرى للظالمين مِنْ قبلِهم، ويتأمَّلوا سننَ الله فيهم ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦] أي: جعلناهم قادرِين من حيثُ القُوى والأسبابُ والآلاتُ على أنواع التصرفاتِ في الأرضِ ما لم نجعلْه لكم من القوةِ والسَّعةِ في المالِ والاستظهارِ بالعَدد والأسبابِ، فمِن العجَبِ أن تمشُوا في مساكنِهم، وترَوْا ما حلَّ بهم، ولا تعتبِروا بما حصل لهم ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ٥١].

وحتى لا يتصوَّرَ أحدٌ أنَّ الهلاكَ كان للسابقين فحسبُ، فإنَّ القرآنَ العظيم يؤكد أن سننَ الله ماضيةٌ في كلِّ مَنْ فعَلَ فِعْلَهم ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْـَٔاخِرِينَ * كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات: ١٦-١٨] أي: تلك سنةُ الله في معاملةِ المجرمين، فلا محيصَ للظالمين عنها، فلْيَطمئنَّ المؤمنون بالًا ولْيَثِقُوا بأنَّ ظالميهم ليسوا استثناءً من قانون الله، وسيهلكُهم في الميعادِ الذي حدَّده سبحانه.

## إِهْلاكُ مَنْ كانَ أَشَدَّ من الظَّالِمينَ الحَالِيِّين

في كلِّ جيلٍ يتصوَّرُ الظالمُون الجدُدُ أنهم استثناءٌ من قانونِ اللهِ تعالى في إهلاكِ الظالمينَ، فجاءت الآياتُ توضِّحُ أنَّ اللهَ قد أهلك السابقين، ممَّنْ كانوا أكثرَ وجاهةً، أو أشدَّ قوةً، أو أعظمَ بأسًا، أو أشدَّ بطشًا، فقال تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾ [مريم: ٧٤]، فلم يحْمِ هؤلاء من نزولِ عذابِ الله فيهم علُوُّ طبقتِهم الاجتماعيةِ التي يدُلُّ عليها حُسْنُ أثاثِهم، وحُسْنُ مَظْهرِهم وشارَتِهم وهيئَتِهم، ولم تُغْنِ عنهم مكانتُهم الاجتماعيةُ شيئًا عندَ الله.



وهدَّد اللهُ تعالى كفارَ مكةَ بأنَّ الأممَ الماضيةَ كانت أشدَّ منهم بطشًا وقوةً، وأكثرَ منهم عددًا وأموالًا وأولادًا، فلم يحْمِهم ذلك من عذابِ الله ﴿فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: ٨].

كما أهلكَ القرى التي هي أقوَى من أهلِ مكة، ولَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ عَلَيه ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ﴾ [محمد: ١٣].

وقد بحثَ السابقون وفتَّشُوا في البلادِ علَّهم يجدونَ مهربًا من الهلاكِ فلم يجدوا ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ﴾ [ق: ٣٦]، وهل يمكنُ الفرارُ من الله إلَّا إليه؟ لو كانوا يعلمون.

وإذا كان الظلمةُ الجددُ يتصوَّرون أنهم قد امتلكُوا كلَّ أسبابِ القوةِ، فقد ضرب اللهُ لهم مثلًا بمن قبلهم ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ﴾ [النجم: ٥٢]، فقد دعاهم نوحٌ ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا كلما نشأ قرنٌ كان أظلمَ من سابقِه، حتى كان الرجلُ يأخذُ بيد ابنِه فيحذِّره منه؛ تتابعًا في الضلالة ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾ [نوح: ٢٦-٢٧]، ولكنَّ طولَ مُدَّةِ المحنة لا يعني الإهمالَ ولا إفلاتَ الظالمِ على الإطلاق ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢] فلا تبتَئِسْ بما ترى من مظاهرِ قُوَّة الظالمين، فإنهم لنْ يُعجِزوا الله شيئاً.

## وفي الختام

فإنَّ اللهَ لا يعْجَلُ بعجلةِ أحدِنا، بل يُوصِي نبيَّه والمؤمنين بالصبرِ وعدمِ الاستعجالِ، واليقينِ بهلاكِ الفاسقين ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وذلك ما يجبُ أن يكونَ عليه الثوارُ الأحرارُ الذين يخوضون معركةَ الحريةِ والكرامةِ مع الانقلابيينَ الدمويينَ المفسِدين، بالصبرِ الجميلِ، والسلميَّةِ المبدِعةِ، والوحدةِ الجامعةِ، والثقةِ الكاملةِ في نصرِ اللهِ للحقِّ الذي يحملونَه، والأملِ الواسعِ في النصرِ العزيزِ المرتقبِ ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤-٥].

# أنصار النبي ﷺ

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

